

د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م



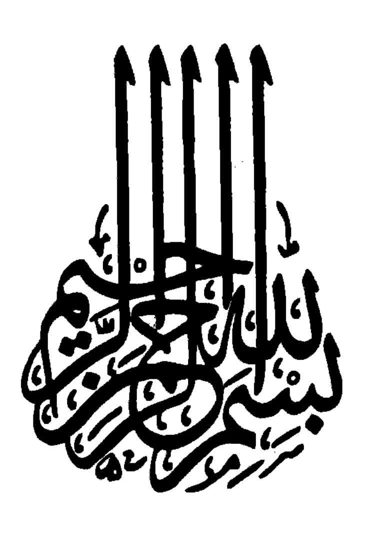
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المسعود، خليفة بن عبدالرحمن
منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى/ خليفة بن عبدالرحمن
المسعود ـ الرياض، ١٤٢٧ هـ
٣٥٨ ص؛ ١٧ X ٢٤ سم (سلسلة الرسال الجامعية؛ ٢٥)
ردمك: ١ ـ ٥ ـ ٩٨٢٣ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الوشم (السعودية) ـ تاريخ ٢ ـ السعودية ـ تاريخ ـ الأولى
أ ـ العنوان ب. السلسلة
ديوي: ٩٥٣،١١٨ ١٤٢٧/٦٩٩٩
رقم الإيداع: ١٤٢٧/٦٩٩٩
ردمك: ١ ـ ٥ ـ ٩٨٢٣ ـ ٩٩٦٠

منطقة الوشم

في عهد الدولة السعودية الأولى




بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد مثل قيام الدولة السعودية الأولى حدثاً مهماً في تاريخ الجزيرة العربية؛ فقد كانت تعاني من الاضطراب والانقسام وسيادة الفرقة وانتشار الخوف وعدم الاستقرار، وتعددت فيها الصراعات، وكثرت على ترابها النزاعات، وشهدت تفككاً سياسياً، وتأخراً علمياً، وقلقاً اجتماعياً، اشتدت معه الحاجة الماسة إلى قيام دولة الدعوة والتوحيد التي غيرت بفضل الله تعالى وجه الجزيرة العربية، فطهرت البلاد مما يخالف العقيدة الإسلامية، ووحدت الفرقة المستشرية، ونشرت الأمن والطمأنينة في ربوع البلاد، وبرزت في عهدها الزاهر العناية بالعلوم المختلفة، وتنافست مدنها وقراها في الخير والسبق بالعطاء.

وتعد منطقة الوشم إحدى المناطق المهمة في نجد والجزيرة العربية، نتيجة لتوسط موقعها، وارتباطها القوي بأحداث تاريخ الدولة السعودية. وقد أدى انتشار الأمن فيها إلى انتعاشها اقتصادياً، واتجه أبناؤها إلى الزراعة والتبادل التجاري، وبرزت فيها صناعات متعددة، وقويت اللحمة والروابط المتينة بين أفراد مجتمعها، وتزايدت أعداد العلماء فيها، ونشطت حركة التأليف، وشهدت التنظيمات الإدارية فيها توسعاً واستقراراً.

وقد أسهم أبناء الوشم إلى جانب إخوانهم من المناطق الأخرى في إعمار الدولة السعودية الأولى، وكانت لهم مشاركات في الدعوة إلى الله، ونشر العلم الشرعي في أنحاء الجزيرة العربية، وتولى عدد منهم مناصب إدارية مؤثرة، وكانت المنطقة بحق متأثرة برياح الخير التي هبت بقيام الدولة المباركة، ومؤثرة في مؤازرتها لها وانضمامها إلى وحدتها.

وقد أبرز هذا الكتاب[1] الذي نقدم له عدداً من الموضوعات التاريخية والجوانب الحضارية التي حدثت في منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، وأظهرت من خلالها أنموذجاً حياً لما شهدته الجزيرة العربية في تلك المدة، ولما لهذا الموضوع من اتصال مباشر بتاريخ بلادنا العزيزة، قامت دارة الملك عبد العزيز بطباعة هذا الكتاب ونشره راجية أن يحقق النفع والفائدة، وأن يسهم في إثراء المكتبة التاريخية للجزيرة العربية.

دارة الملك عبدالعزيز

---

(١) أصل هذا الكتاب رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الماجستير إلى قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبدالعزيز.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الباحث في تاريخ نجد يجد صعوبة كبيرة في طريقه؛ وذلك لشح المصادر وقلتها بجانب عدم المعرفة بأماكنها، إضافة إلى تحرز الكثير ممن يملكون بعض الوثائق من إطلاع الباحثين عليها لأسباب مختلفة.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات إلا أن كثيراً من الباحثين أقدموا على طَرْق موضوعات تاريخ نجد المختلفة خلال الحقب التاريخية السابقة رغبة منهم في إثراء المكتبة العلمية، وإبراز تاريخ المنطقة الذي هو أساس تاريخ بلادنا المعاصر والزاهر، حيث يحاول أولئك الباحثون تجاوز الصعوبات وتحمل عناء البحث عن المصادر وإخراجها إلى النور، ومن هنا فقد جاء اختياري لموضوع: منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى.

ولا شك أن منطقة الوشم تُعد من أبرز مناطق نجد موقعاً وتاريخاً، فهي تتوسط بلدان نجد عامة، كما أنها البوابة الشمالية للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، ونتيجة لذلك فقد كانت المنطقة حافلة بالأحداث

السياسية والعسكرية طوال حكم الدولة السعودية الأولى خاصة في المدة الأخيرة المتمثلة بحملة إبراهيم باشا على البلاد، حيث قاوم أهالي المنطقة تلك الحملة، وهذا أدى إلى تأجيل وصولها إلى العاصمة السعودية لمدة تزيد على الشهر.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع ـ أيضاً ـ ذلك الازدهار العلمي الذي كان سائداً في المنطقة خلال عهد الدولة السعودية الأولى، والذي أبرز كثيراً من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في نشر الدعوة السلفية في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى ما أبرزته المنطقة من قادة كان لهم إسهام في قيادة جيوش الدولة السعودية المختلفة، وبجانب ذلك فإن ما قدمته المنطقة على جميع الجوانب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يُعَدُّ جديراً بالدراسة والاستقصاء والتحليل لإبراز الدور الفعال الذي قامت به كغيرها من مناطق الدولة، وهذا ما ركز عليه في الكتاب.

والموضوع جديد لم يسبق لأحد ـ حسب علمي ـ دراسته دراسة شاملة، ولعل ذلك يعود إلى صغر مساحة المنطقة، وتخوف الباحثين من ندرة المصادر المتوافرة عنها، وهو ما عانيته عند قيامي بجمع المادة العلمية.

فقد واجهت صعوبة في تغطية بعض عناصر البحث بعد أن جمعت ما يتوافر في المكتبات العامة والخاصة من مصادر ومراجع، الأمر الذي جعلني أقوم بجولات متعددة إلى المنطقة نفسها بحثاً عن الوثائق المحلية لكونها المصادر الأولية لأي دراسة تاريخية، إلا أنني واجهت بعض الصعوبات في الحصول عليها نظراً لقلتها، ولإحجام من هي بحوزتهم عن إطلاع غيرهم عليها. وعلى الرغم من ذلك فإن تلك الرحلات لم تخل من نتائج مفيدة؛ حيث تمكنت في أشيقر من الحصول على عدد من الوثائق المحلية التي تغطي بعض جوانب البحث، وبخاصة الاقتصادية والعلمية،

بعد أن وجدت تعاوناً مشكوراً من بعض الأهالي ومنهم الأستاذ عبدالله بن بسام البسيمي أحد منسوبي (جمعية أشيقر الخيرية) الذي تبنى مشروعاً رائعاً يهتم بحفظ تراث المنطقة، أطلق عليه: مشروع جمع التراث، حيث يهتم بجمع أية وثائق تخص تاريخ المنطقة عبر الأزمنة الماضية، ولايزال هذا المشروع في طور التكوين، حيث ستترقم الوثائق، وتصنف، وترتب، ليستفيد منها كل باحث في تاريخ المنطقة. وقد قدم لي الأستاذ عبدالله كل ما يفيد في هذا البحث. كما وجدت تعاوناً طيباً من بعض المهتمين بحفظ تاريخ المنطقة في أشيقر ومنهم الشيخ عبدالله بن سليمان اليحيى، والأستاذ إسماعيل بن إبراهيم آل إسماعيل، والأستاذ سعود بن عبدالرحمن اليوسف الذين ساعدوني في الحصول على بعض الوثائق التي أبرزوها لخدمة الباحثين، حيث أمكنني الاستفادة مما هو مؤرخ منها أو ما تأكدت من وجود الأسماء الواردة فيها خلال تلك المدة، وقد أوردت نماذج منها في ملحقات الكتاب.

وبعد ذلك قمت برحلات لجمع الوثائق الرسمية بدءاً بدارة الملك عبد العزيز بالرياض، حيث استطعت الاطلاع والحصول على صور لبعض الوثائق الرسمية المتعلقة بحملة إبراهيم باشا على المنطقة سنة ١٢٣٣هـ، كما قمت برحلتين علميتين إلى جمهورية مصر العربية للغرض ذاته، حيث تمكنت من الحصول على وثائق أخرى من دار الوثائق القومية بالقاهرة، وهي تتعلق بالمدة نفسها، على الرغم أن بعضاً منها قد نُشر من قبل الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم في كتابه: من وثائق الدولة السعودية الأولى، إلا أنني اطلعت على أصول تلك الوثائق من مصدرها، وهذا مكنني من تطويعها لخدمة البحث.

أما المخطوطات التي أفدت منها، فمنها مخطوطة مقبل الذكير (ت١٣٦٣هـ) العقد الممتاز في أخبار نجد وتهامة والحجاز، وكذلك مخطوطته: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، إضافة إلى: تاريخ

مقبل الذكير، حيث حوت تلك المخطوطات تفصيلاً لكثير من الأحداث التاريخية مع تحليلها خلال مدة البحث، وبجانب ذلك فإن مخطوطة الشيخ عبدالله بن محمد البسام (ت ١٣٤٦هـ): تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، قد حوت كثيراً من الأحداث الخاصة بالبحث أمكن الإفادة منها.

وبالنسبة للمصادر المنشورة، فإن أهمها تاريخ حسين بن غنام (ت١٢٢٥هـ) المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، وتاريخ عثمان بن بشر (ت١٢٨٠هـ): عنوان المجد في تاريخ نجد اللذان يُعدّان العمدة في تاريخ نجد إبان تلك المدة، يضاف إليهما تاريخ محمد بن عمر الفاخري (ت١٢٧٧هـ): وتاريخ إبراهيم ابن عيسى (ت١٣٤٣هـ): تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إضافة إلى بعض الكتب الحديثة التي تتناول بعض بلدان المنطقة، ومن أهمها كتاب للدكتور محمد بن سعد الشويعر: شقراء، وكذلك كتاب: القصب أرض الملح لمؤلفه ناصر بن عبدالله الحميضي، وكتاب: مرات لمؤلفه عبدالله الضويحي. وبما أن الشعر من أبرز مصادر تاريخ تلك المدة فقد أفدت كثيراً من أشعار حميدان الشويعر، خاصة في المجال الاجتماعي، واطلعت عليه من خلال كتاب: حميدان الشويعر لمؤلفه عبدالله الفوزان.

وفيما يتعلق بتراجم علماء الوشم خلال تلك المدة، فقد اعتمدت كثيراً على كتاب: علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، الذي حوى معلومات وفيرة عن حياة العلماء وأعمالهم، إضافة إلى كثير من المراجع الأخرى التي أوردتها في كتب المراجع وعلى رأسها كتاب: تاريخ الدولة السعودية الأولى للدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية للدكتور عبدالله بن صالح العثيمين.

أما الدوريات فقد كانت مجلتا: العرب والدارة، مرجعاً مهماً عبر المقالات المنشورة فيهما حول كثير من نقاط البحث، يضاف إليهما بعض المجلات الأخرى كالمجلة العربية، والحرس الوطني، وغيرها.

وبما أن الرسائل العلمية من أوثق المراجع وأدقها معلومات، فقد أفدت من عدد من الرسائل الجامعية، ومن أهمها رسالة الدكتور أحمد البسام: الحياة العلمية في نجد خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وكذلك رسالة الدكتورة مي العيسى: الحياة العلمية في عهد الدولة السعودية الأولى، إضافة إلى رسالة ماجستير لأحمد الدهش، بعنوان: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ، ورسالة ماجستير لفهد الخريصي وهي دراسة جغرافية عن مدينة شقراء، بعنوان: شقراء ـ دراسة في جغرافية المدن.

أما المصادر والمراجع الأجنبية فقد حاولت الإفادة مما فيها من معلومات، مع التنبه لما فيها من مبالغات أحياناً، ومغالطات أحياناً أخرى، ومن أهم المراجع الأجنبية المترجمة كتاب: رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف إلى ينبع خلال عام ١٨١٩م، للإنجليزي سادلير، إضافة إلى كتاب سانت جون فلبي: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بجانب بعض الكتب غير المترجمة مثل كتاب بلي وايندر وهو: (Saudi Arabia in the Nineteenth Century) وكتاب فلبي: (Saudi Arabia).

ويلحظ قلة المصادر الأجنبية المستخدمة، وذلك يعود إلى طبيعة موضوع البحث؛ حيث إنه تاريخ محلي بحت للمنطقة، وهو ما لم يجد رواجاً لدى الكتاب والرحالة الأجانب الذين كان تركيزهم على تاريخ الدولة السعودية الأولى بشكل عام، دون تكريس الجهد لدراسة تاريخ كل منطقة على حدة.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، قصور المعلومات المتوافرة عن بعض جوانب الموضوع التي أمكن التعرف إليها عن طريق الاستعانة بأشعار تلك المدة، وعن طريق المقارنة بمناطق أخرى من الدولة، أو عن طريق تطبيق أنظمة الدولة العامة، خاصة في الدرعية على منطقة الوشم خلال ذلك الوقت.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل ـ بعد شكر الله تعالى ـ لجميع من ساهم في دفع مسيرة هذا الكتاب وإظهاره إلى حيز الوجود، كما يسعدني أن أتقدم بشكري إلى دارة الملك عبدالعزيز بالرياض التي تبنت نشر هذا العمل مساهمة منها في دعم البحث العلمي الذي يخدم تاريخ بلادنا العزيزة.

وأخيراً، فإني أطلب من الجميع المعذرة عما يتضمنه الكتاب من نقص وعيوب، وهو ما لا يخلو منه عمل ابن آدم، فالكمال لله وحده، وحسبي أنني بذلت الجهد، والله من وراء القصد.

د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود

تمهيد

الأوضاع العامة في الوشم قبيل قيام الدولة السعودية الأولى

- الموقع الجغرافي وأهم البلدان.
- الأوضاع العامة في الوشم قبيل قيام الدولة السعودية الأولى:
  - الحياة الاجتماعية.
  - الأوضاع السياسية.
  - الأوضاع الاقتصادية.
  - الأوضاع الدينية والعلمية.



الموقع الجغرافي وأهم البلدان:

تُعَدُّ منطقة الوشم[(١)] إحدى مناطق وسط نجد، وإقليماً مهماً من أقاليمها المختلفة[(٢)]؛ حيث تتميز بموقع متوسط في الجزيرة العربية بين دائرتي عرض ٢٥ و ٢٥,٣٠ شمال خط الاستواء، وبين خطي طول ٤٥ و٤٥,٣٠ شرق خط جرينتش[(٣)].

ويحد الوشم من الغرب إقليم السر، ومن الشرق إقليم المحمل وإقليم سدير، ومن الجنوب منطقة العِرْض، ويحدها من الشمال سدير والزلفي

---

(١) الوشم لغة بفتح الواو وسكون الشين، نقوش تعمل على ظاهر الكف بالإبرة فتغرز الإبرة في الجلد، ثم يذر عليها الكحل فيبقى سواده ظاهراً، والوشم تعني العلامة مثل: الوسم. انظر: (ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج ٥، بيروت: دار صادر، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ص ٣٧٨). وكذلك: (إبراهيم أحمد الغزاوي. «شذرات الذهب» مجلة المنهل. مجلد ٣١ س ٢٦ الجزء الأول، محرم ١٣٩٠هـ، ص ٥٣). ولعل التسمية هنا تعود للشكل الذي تتخذه المنطقة بلون تضاريسها الملونة بالرمال والهضاب الحمراء والحزون الصفراء. عبدالله بن خميس. معجم اليمامة. ط١. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٣٩٨هـ، ٢/ ١٤٤.

(2) Baylay Winder. Saudi Arabia in The Nineteenth Century. New York. Martin's Press, 1965, P. 5.

(٣) عبدالله بن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز. الطبعة الرابعة، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٠هـ، ص٣٧.

والقصيم[١]؛ بمعنى أن الوشم تتوسط أقاليم نجد الرئيسة وتربط بين شمالها وجنوبها.

وأهم بلدان الوشم: شقراء، وأشيقر، والفَرْعة، والقرائن، إضافة إلى ثرمداء، ومراة، وأثيثية، والقصب[٢]، وهذه هي البلدان الرئيسة في الوشم

(١) محمد بن سعد الشويعر. شقراء. الطبعة الأولى. الرياض: دار الناصر، ١٤٠٥هـ، ص٣٩. انظر: ملحق رقم (١).
وإقليم السر هو الإقليم الواقع بين الوشم والدوادمي وقاعدته الشعراء، أما القصيم فهي منطقة في شمال نجد وقاعدتها بريدة، والزلفي هي بلدة تقع على حدود القصيم الجنوبية. أما المحمل فهو أحد أقاليم العارض وقاعدته ثادق، وسدير هو أحد أكبر أقاليم اليمامة وقاعدته المجمعة، ومنطقة العِرْض هي منطقة عرض بني شمام وقاعدته القويعية. (عبدالله بن خميس. معجم اليمامة، ٢/ ١٤٤). محمد بن عبدالله بن بليهد. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. الطبعة الثانية، د.م، د.ن، ١٣٩٢هـ، ج١، ص١٥١، ج٢، ص١٨٤.
ولقد اختلف في حدود الوشم، فذكر ياقوت الحموي أنها تقع بين العارض والدهناء، انظر: (الحموي، ج٥، ص ٣٧٨). والواقع أن العارض هي التي تتوسط بين الوشم والدهناء. انظر: ابن خميس. معجم اليمامة، ج٢، ص٤٤٣. كما حدد الوشم بأنه السهل الواقع بين وادي السر ووادي حنيفة، انظر: أمين الريحاني. تاريخ نجد الحديث، الطبعة السادسة، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م، ص ٨٧). إلا أن هذا التحديد يدخل في المنطقة بلداناً ليست منها.

(٢) شقراء: قاعدة الوشم إلى الشمال منه، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القارة الشقراء الواقعة إلى الغرب منها. انظر: (ابن بليهد، ج ٥، ص ٢٢٦).
أشيقر: تقع إلى الشمال من إقليم الوشم. انظر: (محمد بن عمر الفاخري. الأخبار النجدية. تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت، ص ٨٥).
الفرعة: بلدة صغيرة تقع على مقربة من أشيقر إلى الجنوب منها. انظر: (المرجع السابق، ص ٩٣).
القرائن: قريتان متلاصقتان إلى الشمال الغربي من شقراء، وهما الوقف وغسلة.
ثرمداء: من أقدم بلدان الوشم عمراناً تقع إلى الجنوب منه. انظر: (المرجع نفسه، ص ٨٩). وكذلك (ابن بليهد، ج ٤، ص ١٨٩). =

خلال عصر الدولة السعودية الأولى[١]، بجانب بعض القرى الصغيرة مثل: الجريفة، والحريِّق الواقعتين في شمال شرق المنطقة.

ومن المرجح أن تسمية الوشم بهذا الاسم تعود إلى وجود المزارع المتناثرة والمتقاربة في المنطقة بشكل يشبه الوشم في اليد[٢]، كما وردت كلمة الوشم بالجمع (الوشوم)؛ وذلك بسبب اكتساء المنطقة بالرمل والهضاب الحمراء والسهول الملونة[٣]، وهذا يوحي بطبيعة المنطقة التضاريسية.

= مراة: بلدة في جنوب الوشم قرب جبل كميت وتكتب بالتاء المربوطة؛ لأنها مخففة من كلمة امرأة. انظر: (ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ٥١).
أثيثية: أصلها أثيفية فأبدلت الفاء ثاء، وسميت بذلك لأنها تقع بين ثلاثة مرتفعات تشبه أثافي القدر، وتقع إلى الجنوب الغربي من الوشم. انظر: (ابن بليهد، ج ٣، ص ٤٩ - ٥٠).

القصب: بلدة إلى الشرق من شقراء، وتسمى قديماً بالقصبات، ويفصلها عن باقي الوشم كثبان من النفود. ولمزيد من المعلومات عن مواقع بلدان الوشم، انظر الخريطة في الملحق رقم (٣).

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب. تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، د.ت، ص ١٤٨. كما أن بعض المراجع تدخل بلداناً من خارج الوشم فيها مثل: الشعراء، وهذا يخالف الواقع؛ إذ إن الشعراء قاعدة إقليم السر. انظر: (سعد بن جنيدل. المعجم الجغرافي (عالية نجد)، ج ٢، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ، ص ٧٩٨). كما أن ضرما وثادق ليستا من الوشم كما تذكر بعض المصادر. انظر: (محمد البسام التميمي. الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر. تحقيق ونشر. سعود العجمي، د.م، د.ن، د.ت، ص ٨٩). وانظر: ملحق رقم (٣).

(٢) الشويعر، ص ٣٨.

(٣) ابن خميس، معجم اليمامة، ج ٢، ص ٤٤١.

الأوضاع العامة في الوشم قبيل قيام الدولة السعودية الأولى:

ـ الحياة الاجتماعية:

أ) التركيبة السكانية:

لا تبين المصادر المتوافرة المعاصرة لتلك المدة إحصائية لعدد سكان الوشم، إلا أن أقرب التقديرات تفيد أن مجموع السكان عامة اثنا عشر ألفاً وأربعُ مئة نسمة، كما تفيد تقديرات أخرى أن عددهم حوالي ستة آلاف وخمس مئة نسمة[(١)]، أي ما يقارب نصف التقديرات السابقة، وإذا ما أخذ في الحسبان أن التقديرات الثانية قد استبعدت البادية، فإن ذلك يوضح تقارب التقديرين اللذين يفيد متوسطهما أن عدد سكان الوشم يبلغ أكثر من تسعة آلاف وأربع مئة وخمسين نسمة.

وينقسم سكان الوشم إلى فئتين: الفئة الأولى هم سكان المدن والواحات والقرى، ويطلق عليهم الحضر، ومعظمهم كانوا خلال أزمنة سابقة في البادية، إلا أن استقرارهم أعطاهم صفة التحضر[(٢)]. والفئة الثانية هم بدو رحَّل، ينتقلون من منطقة إلى أخرى طلباً للمراعي التي يُؤَمِّنُون عن طريقها المأكل لمواشيهم، وتسكن هذه الفئة في بيوت الشعر.

وتعد قبيلة تميم هي الأكثر وجوداً وتحضراً في الوشم[(٣)]، حيث كانت فروعها المختلفة تقطن كثيراً من بلدان المنطقة كما كانت تتولى حكمها،

---

(١) منير العجلاني. تاريخ البلاد العربية السعودية. الجزء الأول (سيرة محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود)، بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت، ص ٤١٨ ـ ٤١٩، ٤٢٣.

(٢) عبداللطيف بن دهيش. «أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى» مجلة العرب، مجلد ١ ـ ٢، س ٢٢، رجب ـ شعبان ١٤٠٧هـ، مارس ـ إبريل ١٩٨٧م، ص ٢٩.

(٣) الحسن الأصفهاني، بلاد العرب. تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

فقد كان العناقر يحكمون ثرمداء[١] ومراة، وتولى العزاعيز الحكم في أثيثية[٢]، أما الوهبة فقد حكموا أشيقر[٣]، وسيطر النواصر على الفرعة[٤]، وخضعت القرائن لنفوذ آل جمعة من تميم[٥].

ويلي تميم في الكثرة والتحضر بنو زيد وهم من قضاعة من قبيلة قحطان الذين يقطنون شقراء[٦]، كما كان هناك وجود قليل لقبائل بني خالد متركز في القصب التي يحكمها السيايرة من بني خالد[٧]، وبجانب هذه العناصر السكانية الثلاثة كان هناك وجود أقل للبقوم[٨]، وسبيع، وعتيبة، ومطير[٩]، في مختلف بلدان الوشم، وإن كان هذا لم يظهر إلا خلال عهد الدولة السعودية الأولى.

وكانت قوة تلك القبائل وضعفها تختلف بحسب تكاثرها ووصولها للحكم من عدمه، وقوة نفوذها في تلك المناطق. وقد وجدت عوامل مؤثرة في تغيير تلك التركيبة السكانية خلال المدة القريبة التي سبقت قيام

---

(١) إبراهيم بن عيسى. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. الرياض: دار اليمامة، د.ت، ص ٨٥ ـ ٨٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٨٥.
(٣) المرجع نفسه، ص ٧٨.
(٤) الفاخري، ص ٩٣.
(٥) مخطوط تاريخي كتب على الورقة الأولى منه (مال عبدالله بن سليمان بن عياف). أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، (مشروع جمع التراث) دون تصنيف، ص ١١.
(٦) ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص٥٧. وكذلك: (عبدالله بن سليمان بن منيع. العقد الفريد في أنساب الحراقيص من بني زيد. الطبعة الأولى، د.م، د.ن، ١٤٠٩هـ، ص١٥ ومابعدها).
(٧) ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص ٢٨٩.
(٨) ناصر بن عبدالله الحميضي. القصب أرض الملح. الطبعة الأولى، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٦٣ ـ ٦٤.
(٩) العجلاني، ج١، ص٤٢٢ ـ ٤٢٣.

الدولة السعودية الأولى، ومن تلك العوامل التنافس بين فروع القبائل حول المسكن والمرعى، وهو شيء سائد في المنطقة منذ زمن بعيد[١].

ومما يؤدي إلى تغيير التركيبة السكانية أيضاً: حلول الأوبئة والقحط والعوامل الطبيعية الأخرى التي تدفع الناس إلى الهجرة[٢] خارج الوشم، بل إلى خارج نجد عامة، وذلك كما حدث سنة ١١٣٦هـ حينما عمّ القحط وحلّت الأوبئة في نجد عامة، فهاجر كثير من أهلها إلى الأحساء والعراق[٣].

ب) حياة المجتمع وعاداته:

تخضع البادية لتنظيمات قبلية وأعراف وتقاليد، وكل قبيلة يحكمها شيخ له السلطة الكاملة عليها[٤]، أما سكان البلدان فهم أكثر تعليماً واستقراراً؛ وذلك نتيجة لوجود نوع من التعليم في أوساطهم. وكانت هناك عادات مخالفة للتعاليم الإسلامية، ومن ذلك التمادي في تطبيق مبدأ حماية المستجير بحق وبدون حق، وذلك على نطاق ضيق عندما كانت السلطة العادلة مفقودة في المدة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى، ومن ذلك ما يفعله بعض المعتدين باللجوء إلى إحدى القبائل لمدة أربعة عشر شهراً حتى ينتهي الخلاف بينه وبين خصمه، وإلا فإن عليه أن ينجو بنفسه ويهرب من ملجئه إلى القرى التي لايعرفه فيها أحد فيغير اسمه الحقيقي ويتخذ له اسماً جديداً إمعاناً في الاختفاء،ويستقر في

---

(١) ابن عيسى، ص٢٨.
(٢) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، نجديون وراء الحدود (العقيلات). الطبعة الأولى. لندن: دار الساقي، ١٩٩١م، ص٤٩.
(٣) الفاخري، ص٩٨.
(٤) ابن دهيش، ص ٢٩.

مكانه الجديد ويصبح من أهله، ومن هنا انتشرت هذه الوسيلة التي جاءت بنسبة من السكان إلى بلاد غير بلادهم[١].

وإقليم الوشم ـ كبقية أقاليم شبه الجزيرة العربية ـ تسود باديته النظرة القبلية التي تقوم على ولاء الشخص لقبيلته والحفاظ عليها وعلى مصالحها دون النظر إلى أي اعتبار آخر، ويمثلها في ذلك شيخ القبيلة،أما سكان البلدان والقرى فإنهم مرتبطون بحاكمهم أو أميرهم الذي يعد مسؤولاً عن نشر الأمن وحماية بلدانهم من هجمات الآخرين، ونتيجة لذلك كثرت النزاعات سواء بين القبائل أو البلدان، وهذا جعل أهل الحاضرة يحيطون بلدانهم بأسوار منيعة عليها بوابات محصنة تكون مغلقة ليلاً، ولا تفتح إلا نهاراً فقط[٢]، لكي تحميهم من الهجمات المباغتة. ومن أشهر الأسوار في الوشم قبيل قيام الدولة السعودية الأولى سور ثرمداء وسور شقراء القديم[٣] اللذان لا يُعرف تاريخ بنائهما.

ـ الأوضاع السياسية:

الأحوال السياسية في نجد بشكل عام قبيل قيام الدولة السعودية الأولى مضطربة يسودها الانقسام، وتعمها الفرقة وعدم الاستقرار، وتتعدد فيها الإمارات والحكام، ونظراً لعدم وجود دولة تستطيع توحيد المنطقة فقد ساد النزاع والصراع حول السلطة بين الإمارات والحكام، وهذا أدى إلى التفكك السياسي، فأصبحت كل بلدة لها صفات الاستقلالية، وتوجب على كل أمير أن يكون على أهبة الاستعداد العسكري لمواجهة أعدائه، وربما تستدعيه الظروف لمهاجمتهم والحصول على ما أمكن من الغنائم،

---

(١) الشويعر، ص ٢٠٥.

(٢) ابن دهيش، ص ٢٩ ـ ٣٠.

(٣) محمد بن سعد الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة. الرياض: إصدارات النخيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٧١ ـ ٧٢.

ولذا فقد أصبحت القوة هي الحل لكثير من المشكلات السياسية[١].

وفي منطقة الوشم كانت النزاعات سائدة بين بلدانها[٢]، منذ مدة تعود إلى ما قبل القرن الثاني عشر الهجري، فمثلاً في سنة ١٠٩٥هـ هاجم أهل ثرمداء بلدة حريملاء[٣] وقتلوا عدداً من أهلها، واستولوا على إبلهم، الأمر الذي جعل أهل حريملاء يعودون للأخذ بالثأر في السنة نفسها، حيث هاجموا ثرمداء وقتلوا بعض رجالها[٤]، وخلال النصف الأول من القرن الثاني عشر تزايدت تلك الصراعات، ففي سنة ١١١٩هـ هاجمت قوات ثرمداء أثيثية، واستطاعت قتل عدد من رجالها. وقد أصبح النزاع سائداً بين الأسر الحاكمة نفسها، ومن ذلك النزاع الذي كان ناشباً بين حكام ثرمداء ومراة الذين ينتمون لأسرة واحدة، فقد حدث في سنة ١١٢١هـ أن استولى مانع بن ذباح العنقري على الحكم في مراة بعد أن أقصى إبراهيم بن جار الله العنقري الحاكم الأصلي للبلدة[٥].

وخلال تلك النزاعات برزت ثرمداء بشكل كبير، وأصبحت تهيمن على المنطقة بفضل قوة أميرها إبراهيم بن سليمان[٦] الذي تولى حكم

---

(١) ابن دهيش، ص ١٥.

(٢) مقبل الذكير. العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز. (مخطوط)، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، رقم (٧١)، ص ١٠١.

(٣) حريملاء: تصغير حرملاء. مدينة شهدت بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتقع شمال غرب الرياض.

(٤) ابن عيسى، ص ٦٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٦) إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري من بني سعد بن زيد مناة من تميم، ويعد من أقوى أمراء نجد وأطولهم حكماً، حيث حكم ثرمداء ما يقارب (٤٥) سنة، وكان على خلاف مع الدرعية حتى خضوعه سنة ١١٨١هـ، حيث أقرته الدرعية على إمارة ثرمداء، ولكنه توفي ـ رحمه الله ـ في العام نفسه. انظر: (مقبل الذكير. العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية. (مخطوط) الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت، رقم (٦٨)، ص ٣ ـ ٤).

ثرمداء سنة ١١٣٦هـ، وبدأ بتثبيت مركزه والقضاء على معارضيه منذ تلك السنة، حيث هاجم مراة وقتل أميرها الجديد سلطان بن ذباح، كما قتل بعض أقاربه، إضافة إلى الأمير الأسبق إبراهيم بن جار الله[١].

كما كان هناك نزاع بين أفراد الأسرة في البلدة الواحدة حتى بين الأب وأبنائه، ففي سنة ١١٣٨هـ قُتِل إبراهيم بن عثمان السياري أمير القصب على يد والده عثمان بسبب التنافس على الحكم[٢].

ويتبع ذلك الصراع حدوث بعض أنواع الظلم والتعدي بسبب الخوف من الأخذ بالثأر، الأمر الذي يستدعي اتخاذ إجراءات تعسفية منعاً لذلك[٣]، ففي سنة ١١٥١هـ قتل إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء أبناء أمير البلدة السابق بداح العنقري[٤] [٥]، وذلك خوفاً من مطالبتهم بالإمارة التي استولى عليها إبراهيم بعد وفاة والدهم.

وقد نتج عن تلك النزاعات انقسام بلدان المنطقة إلى أحزاب متحاربة، وأصبح مبدأ التبعية سائداً، حيث تحتم على كل بلدة ضعيفة أن تعلن ولاءها لبلدة قوية، فعلى سبيل المثال أصبحت أثيثية تابعة لثرمداء، وانقسمت القرائن إلى قسمين: حيث انضمت الوقف إلى ثرمداء، وانضمت غسلة إلى شقراء[٦]، وهذا يوحي بشدة الصراع بين البلدتين.

---

(١) الفاخري، ص ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٣) عبدالله العثيمين. «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» مجلة الدارة. س٤، ع١، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ، مارس ١٩٧٨م، ص ٢٦.

(٤) هو بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم العنقري، وقد تولى إمارة ثرمداء حتى وفاته سنة ١١٣٦هـ. انظر: (ابن عيسى، ص ٩٦).

(٥) المرجع نفسه، ص ١٠٥.

(٦) مخطوط تاريخي كتب على الورقة الأولى منه (مال عبدالله بن سليمان بن عياف)، ص١٠.

ومن ناحية أخرى نشب الصراع بين بعض بلدان الوشم والأسر الكبيرة ذات النفوذ الذي فاق في شهرته شهرة البلدة التي تحكمها تلك الأسر، فمثلاً: فاقت شهرة العناقر شهرة بلدتهم ثرمداء، الأمر الذي جعل البلدان الأخرى تحاول الحد من نفوذ هذه الأسرة، ففي سنة ١١٤٢هـ هاجمت قوة عسكرية من أهل أشيقر العناقر في ثرمداء[(١)]، إلا أن هذا الهجوم لم يؤد إلى نتيجة تذكر حيث استمر نفوذ هذه الأسرة في قوته وهيمنته ليس على ثرمداء فحسب، بل على عامة المنطقة، وهذا جعل ثرمداء من أقوى بلدان نجد عامة.

ـ الأوضاع الاقتصادية:

مارس سكان الوشم خلال المدة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى عدداً من الأنشطة الاقتصادية السائدة في نجد مثل: الزراعة، والتجارة، وتربية المواشي، وبعض الحرف اليدوية السهلة.

وتُعدُّ الزراعة من أبرز مصادر الدخل ووسائل العيش خلال تلك المدة، وللمطر أهمية كبيرة في التأثير في الإنتاج الزراعي، ولذلك فقد اهتم مؤرخو تلك المدة برصد الأخبار المتعلقة بنزول الأمطار، فقد ذكر الفاخري في أحداث سنة ١١٤٦هـ نزول أمطار على منطقة الوشم ولكنها محدودة، أما في سنة ١١٥٥هـ فقد كثرت الأمطار حتى إن أهالي بعض بلدان نجد أقاموا شهراً لم تطلع عليهم الشمس[(٢)] لكثرة السحب.

وأهم المحصولات الزراعية وأقلها تكلفة وعناية التمور التي كان لها أهمية كبيرة بجانب الحبوب مثل: القمح، والشعير، والذرة، حتى إن تلك المحصولات كانت هدفاً للأعداء في الحروب، ففي سنة ١١٣٩هـ هاجم

---

(١) مخطوط تاريخي كتب على الورقة الأولى منه (مال عبدالله بن سليمان بن عياف)، ص٩.

(٢) الفاخري، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

النواصر حكام الفرعة مزارع أهالي أشيقر في الفرعة ونهبوا محصول الذرة[١].

ومن أهم المشكلات التي تواجه الزراعة في تلك المدة: الجفاف وبعض الآفات الزراعية مثل الجراد التي كان ينتج عنها نقص كبير في المحصولات الزراعية، فقد أدى الجفاف في سنة ١١٢٨هـ إلى نضوب مياه الآبار، وحدوث قحط شديد أدى إلى موت كثير من الناس[٢]، كما أدى انتشار الدبا[٣] في سنة ١١٤٨هـ إلى القضاء على المحصول الزراعي[٤]، ومن ثم تدهور الإنتاج في ذلك العام.

وفي مجال التجارة كان هناك تبادل تجاري خاصة بين البادية والحاضرة، حيث إن غِنى البادية ينعكس على مدن الحاضرة، عن طريق جلب المواشي ومنتوجاتها؛ من لبن، وسمن، وأقط، وأصواف، وغيرها.

وقد خصصت كل بلدة يوماً خاصاً لاستقبال تلك المنتجات، فقامت الأسواق التجارية[٥] في الوشم، ومنها سوق وسط شقراء وسوق وسط أشيقر المسميان بالمجلس.

ولم يقتصر نشاط تلك الأسواق على التبادل الخارجي مع البادية والبلدان المجاورة، بل كانت مركزاً لبيع المواد الغذائية كالحبوب، والتمور، والمنسوجات[٦]، سواء لأهل الوشم، أو للقادمين إليها من المناطق الأخرى.

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٠.
(٢) المرجع نفسه، ص ٩٦.
(٣) الدبا هو: صغار الجراد الذي يهاجم المزارع ويقضي على محصولاتها. انظر: (المرجع نفسه، ص ٧٢).
(٤) الفاخري، ص ١٠٣.
(٥) ابن دهيش، ص ٢٥ ـ ٢٦.
(٦) المرجع نفسه، ص ٢٩ ـ ٣٠.

ومن الأعمال التي مارسها سكان الوشم تربية المواشي من أغنام، وإبل، وأبقار، وخيول، حيث كان السكان يستفيدون من الإبل والخيل للتنقل ونقل الأمتعة، كما يستفيدون من الإبل والأبقار والأغنام بأكل لحومها، وشرب لبنها، إضافة إلى الإفادة من جلودها، إذ إن تلك المنتجات سلع غذائية وتجارية تجلب إلى الأسواق[١].

أما الحرف السائدة خلال تلك المدة فكانت قليلة وتتركز في مجالات محدودة، ومنها: صناعة المنسوجات التي تنتشر في منطقة الوشم، خاصة في ثرمداء التي برزت في مجال صناعة البرود[٢] منذ العصر الأموي[٣].

كما وجدت بعض الحرف الأخرى مثل النجارة التي تعتمد على أشجار الأثل والنخيل المتوافرة في المنطقة بشكل كبير[٤].

وكانت العملة المستخدمة في البيع والشراء قليلة التداول، ومن أهمها: الأحمر، والمحمدية، إضافة إلى الريال النمساوي[٥]، ونظراً لقلة

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٢) البرود جمع برد، وهو ثوب مخطط من الصوف يلتحف به. المنجد في اللغة والأعلام. ط٢٨. بيروت: دار الشرق ١٩٨٦م، ص٣٣.

(٣) عبدالله بن محمد السيف. «الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي» مجلة الدارة، س٧، ع٣، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٤) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص ٧٥.

(٥) الأحمر عملة عثمانية ذهبية، والمحمدية عملة عثمانية فضية مجزأة من الأحمر. انظر: (المرجع نفسه، ص ١١٢).
أما الريال النمساوي فهو ريال يحمل صورة ملكة النمسا (ماريّا تريزا)، وهو عملة نمساوية سكت في القرن الثامن عشر الميلادي، ويعرف في الجزيرة العربية باسم (الفرانسي) نسبة إلى زمن سيطرة فرنسا على النمسا. انظر: (المرجع نفسه، ص ١١٦)، وكذلك: (سعد بن علي الشهراني. «الفرانسي عملة نمساوية وليست فرنسية» جريدة الرياض، س٣٢، ع ١٠٠٣٦، السبت ٢٤ رجب ١٤١٦هـ، ١٦ ديسمبر ١٩٩٥م، ص٢٤).

العملات خلال تلك المدة، فقد كانت كثير من المعاملات التجارية تتم بالمقايضة، أي بدفع محصول بعض الثمار بدلاً من النقود(١).

ـ الأوضاع الدينية والعلمية:

حفلت نجد خلال تلك المدة بالبدع والخرافات والتبرك بالقبور والأضرحة ودعوة الأولياء والصالحين؛ شأنها في ذلك شأن غيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية(٢)، ولم تكن منطقة الوشم بمنأى عن هذه البدع؛ حيث كان هناك نقص في تطبيق توحيد الألوهية، كما وجد الذبح لغير الله، ودعوة الأولياء والصالحين، والذهاب إلى الكهان، إضافة إلى الخلط بين السُّنَّة والبدعة، إذ كان الناس يجتمعون ليلة النصف من شعبان، ويقومون بصلوات وأدعية لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن السلف الصالح، كما كان هناك جهل بالصلوات المفروضة وتقديم وتأخير بينها(٣).

وعلى الرغم من وجود تلك المخالفات في الوشم إلا أنها كانت أقل انتشاراً مقارنة ببقية بلدان نجد؛ والسبب في ذلك يعود إلى الوعي الديني في المنطقة، خاصة في أشيقر التي كانت مركزاً علمياً مزدهراً بالأسر العلمية، مثل: آل بسام، وآل شبانة، وآل عبدالوهاب، وغيرها من أسر

---

(١) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص ١١٢، ١١٦. وانظر: (عبدالله العثيمين، «نجد منذ القرن العاشر الهجري» مجلة الدارة س٣، ع٣ شوال ١٣٩٧ هـ / سبتمبر ١٩٧٧م، ص٢٠.

(٢) حسين بن غنام. روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ج١، الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٦٨هـ، ص ص ٥ ـ ١٠.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام. علماء نجد خلال ستة قرون، ج٢. الطبعة الأولى، بيروت: مطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨هـ، ص ٦٠٦.

أشيقر التي انتقلت إلى بلدان أخرى داخل نجد وخارجها[١].

وكانت أشيقر هي المركز العلمي الأبرز في نجد بجانب العيينة، ففي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري وجد في أشيقر أربعون عالماً وفقيهاً كلهم مؤهلون للقضاء[٢]، وهذا ما جعل أشيقر تفوق بقية بلدان نجد في نسبة العلماء في ذلك القرن، حيث بلغت نسبة علمائها ٣٨,١٨٪ من علماء نجد، علماً بأن هذه النسبة قد انخفضت عنها في القرن الحادي عشر، بعد أن كانت تمثل ٥٧٪، ويعود سبب انخفاضها إلى هجرة كثير من الأسر العلمية إلى خارج أشيقر، ومنها أسرة آل مشرف[٣]، إضافة إلى تزايد أعداد العلماء في البلدان الأخرى[٤].

ومن أبرز القضاة المميزين في أشيقر خلال القرن الحادي عشر الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل[٥] الذي تولى القضاء في أشيقر لمدة

(١) محمد بن سعد الشويعر. «من المعالم الحضارية في قلب الجزيرة العربية قبل ٢٥٠ عاماً» مجلة الدارة. س١٦، ع٣، ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة ١٤١١هـ، ص ١٢.

(٢) أحمد بن عبدالعزيز الضويان. بلدة أشيقر. الرياض: دار زمزم للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ، ص ٩٠.

(٣) أسرة آل مشرف من وهيب بن حنظلة، من تميم، من أكبر الأسر العلمية في نجد، ومقرها أشيقر، وإليها ينتسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله. انظر: (عبدالله ابن عبدالرحمن البسام، ج١، ص٢٦).

(٤) عويضة بن متيريك الجهني. «دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد» مجلة العصور. المجلد الثامن، الجزء الثاني، ١٩٩٣م، ص ٣٩٩. وانظر: (عبدالله العثيمين، «نجد منذ القرن العاشر الهجري». مجلة الدارة. س٤، ع٣، شوال ١٣٩٨هـ / سبتمبر ١٩٧٨م، ص٢٤.

(٥) هو الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، ولد في أشيقر، وقرأ على علمائها، وتولى القضاء فيها، وهو مؤسس بيت العلم في أسرة آل إسماعيل، واستمر في خدمة العلم حتى وفاته في ذي الحجة سنة ١٠٥٩هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ص ٧٨٨ ـ ٧٩٠).

تزيد على (٤٧) سنة، وخلفه في قضاء أشيقر الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف[١]، أحد أبرز علماء القرن الحادي عشر.

أما في القرن الثاني عشر فقد اشتهر الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير[٢]، وابنه محمد بن أحمد[٣] الذي خلفه في قضاء أشيقر، ويعد الابن ووالده من أبرز علماء القرن الثاني عشر الهجري.

ولم يقتصر الدور العلمي لأشيقر على البلدة نفسها، بل كانت المناطق الأخرى ترجع إليها فيما يشكل عليها من مسائل فقهية، فقد أرسل علماء القصيم إلى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل يستفتونه في حكم رجل له دين ضمنه آخر، فأفتى الشيخ محمد بإبراء صاحب الدين الأصلي إذا كان مفلساً، ولايبرأ الضامن[٤].

---

(١) هو الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف، تولى قضاء أشيقر سنة ١٠٥٩هـ بعد وفاة الشيخ محمد بن إسماعيل. انظر: (منصور عبدالعزيز الرشيد. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي» مجلة الدارة. س ٤، ع ٢، رجب ١٣٩٨هـ/ يونيه ١٩٧٨م، ص ١٩).

(٢) هو الشيخ أحمد بن محمد بن حسن الوهبي التميمي، ولقب أسرته القصير، ولد في أشيقر، وقرأ على علمائها، وبعد ذلك تأهل للفتوى، ومن أشهر الفتاوى التي سجلت له فتوى بإباحة الفطر للناس في رمضان سنة ١١٠٧هـ عند غزو الشريف سعد بن زيد لأشيقر، وذلك ليتمكنوا من حصد المحصول وحمايته من الهجوم، وقد استمر في الإفتاء حتى وفاته سنة ١١٢٤هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ص ١٦٧ ـ ١٦٩).

(٣) هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن حسن الوهبي التميمي، ولد في أشيقر وتلقى العلم من علمائها، ومن أبرزهم والده الشيخ أحمد، وقد خلفه في منصب القضاء بعد وفاته، واستمر في هذا المنصب حتى توفي سنة ١١٣٩هـ. انظر: (المرجع نفسه، ج٣، ص ٧٩٣).

(٤) أحمد بن محمد المنقور. الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ج١، الطبعة الخامسة، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٧٥.

وإلى جانب علماء أشيقر، كان هناك عدد من العلماء البارزين في بلدان الوشم الأخرى، ومن هؤلاء الشيخ عبدالرحمن بن بليهد[١] الذي تولى القضاء في القرائن حتى وفاته في آخر سنوات القرن الحادي عشر الهجري[٢].

ولا شك أن التعليم في تلك المدة كان مقتصراً على الحلق العلمية المتركزة بشكل خاص على الفقه بمذهب الإمام أحمد بن حنبل[٣]، وتتويجاً لتعلم الطالب وإمكانية قيامه بالتعليم فقد كان الطالب النابه يحصل على الإجازة العلمية في بعض الأحيان من شيخه، دليلاً على براعته، وتأهله للإفتاء والقضاء، ومن أبرز تلك الإجازات إجازة الشيخ أحمد القصير للشيخ فوزان بن نصر الله الحنبلي المتوفى سنة ١١٤٩هـ[٤].

ومما يدل على الاهتمام العلمي في الوشم تلك العناية بالوصايا القديمة ونسخها جيلاً بعد جيل، ومن أشهر هذه الوصايا المتداولة: وصية صبيح عتيق عقبة من أشيقر التي كتبت سنة ٧٤٧هـ في بلدته، ثم أعيد نسخها مرات عديدة[٥]، وكذلك وصية صقر بن قطامي من أهالي أشيقر أيضاً التي كتبت سنة ٩٤٢هـ، ثم تتابع نسخها أكثر من مرة[٦]، وغيرهما

---

(١) من آل سيار من بني خالد، وقد استمر في قضاء القرائن حتى وفاته سنة ١٠٩٩هـ. انظر: (الرشيد، ص٢٤).

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٧.

(٤) محمد بن عبدالله بن حميد. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. الطبعة الأولى، د.م، مكتبة الإمام أحمد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٣٣٢.

(٥) وصية صبيح عتيق عقبة على أملاكه في أشيقر، كتبت سنة ٧٤٧هـ، واستمر تناقلها حتى عهد الدولة السعودية الأولى، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٦) وصية صقر بن قطامي على أملاكه في أشيقر، كتبت سنة ٩٤٢هـ، واستمر نسخها حتى سنة ١١٨٥هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

من الوصايا المتعددة التي امتازت ببراعة الأسلوب في الكتابة والدقة في التعبير[١].

ومن أدلة التقدم العلمي في الوشم خلال تلك المدة ما تشير إليه بعض الروايات من أن القبطان العربي الشهير أحمد بن ماجد[٢] ينتسب إلى إحدى أسر ثرمداء، وأن الدولة العثمانية كانت تصرف له راتباً طوال حياته[٣].

ومن الملحوظ في تلك المدة أنه على الرغم من النشاط العلمي خاصة الفقهي المميز في الوشم، إلا أن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكاد تكون مفقودة، ولم يظهر دور العلماء في ردع المخالفين إلا لدى قلة من العلماء.

ومثل هذا ينتقص من العلم الصحيح السليم الذي يربط القول بالعمل والجهاد في سبيل جني ثمار هذا العلم، وعدم كتمانه[٤]، خوفاً من تحذير النبي ﷺ لمن يكتم العلم ولايبلغه، وهذا ما سوف تهتم به دعوة

---

(١) للاطلاع على نماذج من تلك الوصايا، انظر ملحق رقم (٤).

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن ماجد، ملاح عربي، التقى القائد البرتغالي (فاسكو دي جاما) في سواحل شرق أفريقيا سنة٩٠٤ هـ / ١٤٩٨م، وأرشده إلى الهند في رحلته الشهيرة، وقد ألف ابن ماجد ثلاثين كتاباً في علوم البحار، أشهرها كتاب: (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) الذي يتناول أصول الملاحة ويصف الطرق البحرية في المحيط الهندي. انظر: (الموسوعة العربية الميسرة، ج١، بيروت: دار نهضة لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٥).

(٣) ابن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٤) عبدالله بن خميس. الدرعية. الطبعة الثانية. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٩٩.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]، حيث ستبادر بإرسال الدعاة ورجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مناطق نجد المختلفة للقيام بهذه المهمة[٢].

---

(١) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف الوهبي التميمي، ولد سنة ١١١٥هـ في العيينة بعد انتقال جده من أشيقر إليها، وكان بيته بيت علم وفضل، وقد طلب العلم على يد والده، ثم سافر إلى الحج، وفي طريق عودته مر بالمدينة المنورة فأقام فيها شهرين، ثم عاد إلى العيينة حيث تزوج واستمر في طلب العلم، وبعد ذلك سافر لطلب العلم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أبرز مشايخه هناك الشيخ محمد حياة السندي، والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي، ثم رحل إلى البصرة فقرأ على علمائها، ومنهم الشيخ محمد المجموعي. أنكر ما رآه من الأعمال الشركية والبدعية، فآذاه أهل البصرة، فخرج منها إلى الأحساء وقرأ على علمائها، ثم عاد إلى نجد وقصد حريملاء حيث كان والده فيها، وهناك بدأ الشيخ دعوته، وبعد وفاة والده حاول بعض الموالي قتله فخرج إلى العيينة من جديد، وكان أميرها عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر، فاستقبله وآزره وزاد نشاط الدعوة، وبدأ بتطبيق الحدود، وهذا أدى إلى خوف أمير الأحساء سليمان بن محمد بن غرير الخالدي الذي طلب من ابن معمر إخراج الشيخ محمد من البلدة، فخرج الشيخ إلى الدرعية حيث التقى حاكمها الإمام محمد بن سعود، وعقدت البيعة التاريخية بينهما، فأظهر الله أمر الدعوة، وقوي جانب الدرعية لتصبح دولة مترامية الأطراف منذ سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م. انظر: (عبدالله بن عبد الرحمن البسام، ج١، ص ص ٢٥ ـ ٣٣).

(٢) لمزيد من المعلومات عن الحالة الدينية خلال تلك المدة انظر: (عبدالله العثيمين. «نجد منذ القرن العاشر الهجري». مجلة الدارة، س٤، ع٣، شوال ١٣٩٨هـ / سبتمبر ١٩٧٨م، ص ص ٣٣ ـ ٤٣).

الفصل الأول

دخول المنطقة تحت حكم الدولة السعودية الأولى ونتائجه

(١) العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والوشم منذ اتفاق الدرعية حتى خضوع المنطقة:

أ ـ العلاقات منذ اتفاق الدرعية حتى خضوع شقراء.

ب ـ دخول جميع الوشم في نطاق الدولة السعودية الأولى.

(٢) نتائج دخول منطقة الوشم في نطاق الدولة السعودية الأولى.

وضعت نواة الدولة السعودية الأولى منذ أن عقدت البيعة التاريخية بين الإمام محمد بن سعود[1]، والشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م[2]، ومنذ ذلك الوقت حمل قادة الدرعية مسؤولية نشر الدعوة السلفية ومؤازرتها داخل نجد وخارجها، بل خارج الجزيرة العربية[3]، حيث أمضت الدولة ما يقارب نصف قرن في العمل من أجل تحقيق هذا الهدف، ففي بداية الأمر اتخذت الدعوة أسلوباً سلمياً لنشر مبادئها، وذلك عن طريق مكاتبة العلماء والأمراء ودعوتهم للانضمام إلى الدولة الجديدة[4]، وعندما استنفدت الدرعية الوسائل السلمية قررت خوض الحروب ضد أعداء الدعوة لإدخالهم في طاعتها وذلك بعد سنتين

(١) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان، مؤسس الدولة السعودية الأولى، تولى الإمام محمد بن سعود الحكم في الدرعية سنة ١١٣٩هـ، وفي سنة ١١٥٧هـ قدم إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد خروجه من العيينة، فآواه ونصره وجاهد لنشر دعوته ما يقارب إحدى وعشرين سنة حتى وفاته سنة ١١٧٩هـ. انظر: عثمان بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، الطبعة الثالثة، الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤هـ، حاشية ص ٦٣. عبدالله العثيمين: المرجع نفسه ١/ ٨٠.

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ٤، ابن بشر، ج ١، ص ٢٥.

(٣) عبدالفتاح أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى. الطبعة الثانية، الرياض: دار المريخ، ١٤١١هـ، ص ٢٢.

(٤) عبدالله العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية. ج١. الطبعة الثانية. الرياض: مطابع الشريف، ١٤١١هـ، ص٨٩.

من عمر الدولة[١]، حينما أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالجهاد المسلّح في نزاع الدولة ضد خصومها الذين وقفوا موقفاً معادياً من الدعوة السلفية[٢].

ولقد مر إخضاع منطقة الوشم بمرحلتين رئيستين: امتدت المرحلة الأولى من سنة ١١٥٧هـ حتى ١١٧٠هـ، حيث شهدت تلك المرحلة خضوع شقراء إحدى أهم بلدان الوشم وما ترتب على ذلك من نتائج ساهمت في توغل الدعوة داخل المنطقة، الأمر الذي ساعد على إخضاع ما تبقى من بلدانها خلال المرحلة الثانية والممتدة من سنة ١١٧١هـ حتى سنة ١١٨١هـ، عندما أصبحت المنطقة جزءاً لايتجزأ من الدولة السعودية الأولى.

(١) العلاقات بين الدولة السعودية الأولى ومنطقة الوشم منذ اتفاق الدرعية حتى خضوع المنطقة:

أ) العلاقات منذ اتفاق الدرعية حتى خضوع شقراء:

لا توفر المصادر التاريخية معلومات كافية عن طبيعة العلاقة بين الدرعية ومنطقة الوشم قبل قيام الدولة السعودية الأولى، وإن كانت العلاقة توصف خلال تلك المدة بأنها حسنة[٣]. والشيء نفسه ينطبق على علاقة الدعوة السلفية والشيخ محمد بن عبدالوهاب مع بلدان المنطقة، سواء عندما كانت الدعوة في حريملاء قبل عام ١١٥٣هـ، أم عندما انتقلت إلى العيينة وبقيت فيها لمدة أربع سنوات[٤].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨٨.
(٢) ابن بشر، ج ١، ص ٢٦.
(٣) الذكير. العقود الدرية، ص٤.
(٤) مقبل الذكير. تاريخ مقبل الذكير. (مخطوط)، ج١، د.ت، مكة المكرمة: مكتبة الحرم

وبعد قيام الدولة السعودية الأولى وارتباطها بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة ١١٥٧هـ، شهدت السنوات الثلاث الأولى من ذلك الحدث إرسال الكتب والرسائل إلى منطقة الوشم وغيرها من المناطق المجاورة[١] من أجل إدخالها تحت لواء الدعوة في ظل الدولة السعودية الأولى.

ويبدو أن تلك الكتب والرسائل لم تثمر عن شيء في بداية الأمر؛ وذلك بسبب بعد المسافة بين الدرعية ومنطقة الوشم، ورغبة أهالي المنطقة في التريث قبل إعطاء حكمهم على الدعوة، الأمر الذي جعل هذه المدة تنقضي دون أن يتضح موقف المنطقة من قبول الدعوة أو رفضها.

ومع مطلع العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري بدأت العلاقات تأخذ اتجاهاً آخر حيث بدأت ردود الفعل على الدعوة والدولة في الظهور، ففي حين اتخذت معظم بلدان الوشم موقفاً محايداً نهجت ثرمداء نهجاً مختلفاً، حيث أظهر أميرها إبراهيم بن سليمان خلافاً مع الدولة[٢] التي لم ترغب آنذاك في مواجهته نظراً لانشغالها بحروبها مع خصمها الأول دهام بن دواس[٣] حاكم الرياض، إلا أن تطور موقف

= المكي، رقم (٩٩)، ص ٤٣. وقد أوردت بعض المصادر رواية مفادها أن الدعوة كانت على نزاع مع ثرمداء منذ أن كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة، بدليل أنه طلب من أميرها عثمان بن معمر جهاد ثرمداء. انظر: (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. تحقيق عبدالله العثيمين. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٥٥). إلا أن هذه الرواية تُرَدُّ من وجهين: الأول: أن الجهاد المسلح للدعوة لم يبدأ إلا بعد انتقالها للدرعية بسنتين، والثاني: أن المصادر الأخرى المعاصرة لم تذكر تلك الرواية أو تشر إليها.

(١) أمين سعيد. تاريخ الدولة السعودية، ج١، د.م، دار الكاتب العربي، د.ت، ص ٤٤.

(٢) الذكير، العقد الممتاز، ص ٩٧.

(٣) دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان من الجلاليل من العفسة من مطير، والأرجح أن العفسة حلفاء لقبيلة مطير وينتسبون إلى بني حنيفة من وائل وقد تولى حكم الرياض

إبراهيم من الدعوة، واتصاله بمعارضيها قد جعل النزاع وشيكاً بين الطرفين.

وفي واقع الأمر أن علاقة إبراهيم بن سليمان بالإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب قبل عقد اتفاق الدرعية كانت علاقة حسنة، شأنها شأن العلاقة مع بقية بلدان منطقة الوشم، إلا أنه وعلى أثر تبني الدعوة للجهاد اختلف موقف إبراهيم من الزعامة الدينية والسياسية في الدرعية، حيث هب لمقاومة الدعوة والحيلولة دون انتشارها وسريانها إلى العامة، وذلك بدعم ومؤازرة من دهام بن دواس الذي أدى دوراً كبيراً في حث بلدان نجد على التمرد وتدبير الحروب ضد الدعوة[1]، وكان الدافع لهذا الموقف من إبراهيم ودهام وغيرهما من أمراء نجد تصورهم أن نجاح الدعوة سوف يفقدهم سيادتهم ونفوذهم ومراكزهم السياسية[2]، كما أيدهم لاتخاذ مثل هذا الموقف عدد من طلبة العلم في بلدان نجد الذين اعتقدوا ـ جهلاً منهم ـ أن نجاح الدعوة سوف يفقدهم منزلتهم في نفوس عامة الناس[3].

وقد ظهر موقف إبراهيم بن سليمان المعادي للدولة منذ سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م، وذلك حينما اشترك في اجتماع عقد في العيينة،

= سنة ١١٥١هـ بعد هروب الوصي على أبناء حاكمها الأصلي زيد بن موسى أبا زرعة، حيث أصبح دهام الخصم الأول للدولة السعودية الأولى حتى وفاته في الأحساء بعد هروبه من الرياض سنة ١١٨٧هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٥٩). وكذلك: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٢٦٦، ج٢، ص٦٠٤).

(١) ابن غنام، ج٢، ص ٤٨.

(٢) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. الإمام محمد بن عبدالوهاب (دعوته وسيرته). الطبعة الثالثة، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٢هـ، ص ٤١.

(٣) الذكير، العقود الدرية، ص ٤.

وضم أميرها عثمان بن معمر[١]، وأمير الرياض دهام بن دواس، وعقد هذا الاجتماع دون علم الإمام محمد بن سعود، في حين وجهت الدعوة للشيخ محمد بن عبدالوهاب للحضور إلى الاجتماع لتلقي مبايعة دهام بن دواس ودخوله في الدعوة، إلا أن الشيخ وصلته أنباء عن نوايا سيئة بيتها المجتمعون فرفض حضور الاجتماع.

وعندما علم أنصار الدعوة في العيينة بما حدث حاصروا المجتمعين فيها، إلا أن دهاماً وإبراهيم تمكنا من الهرب ليلاً، فيما لجأ ابن معمر إلى الاعتذار من قادة الدرعية عما بدر منه، وأنه إنما أراد الإصلاح وكسب أنصار جدد للدعوة[٢].

وبعد عودة إبراهيم بن سليمان إلى ثرمداء أعلن العداء للدرعية[٣]، واستعد لقتالها[٤]، لأنه أدرك أن انكشاف أمر هذا الاجتماع سيؤدي إلى معاقبة أطرافه بعد أن علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنواياهم[٥]، خاصة مع ما عرف عن دهام بن دواس من معارضة للدعوة، إضافة إلى مواقف عثمان السابقة التي تجعله محل شكوك قادة الدرعية، كإخراجه للشيخ محمد من العيينة، ورفضه غزو الرياض مع قوات الدولة السعودية في مطلع سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م[٦].

---

(١) عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن معمر من بني سعد من تميم، تولى إمارة العيينة سنة ١١٤٢هـ، وهو جد الإمام سعود بن عبدالعزيز لأمه، وقد استمر في الإمارة حتى سنة ١١٦٣هـ حيث قتل. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٢٢).
(٢) ابن بشر، ج١، ص٣٤.
(٣) ابن غنام، ج٢، ص١١.
(٤) ابن بشر، ج١، ص٣٤.
(٥) حمد الجاسر. «المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» مجلة العرب، س١٥، ج٣ ـ ٤، رمضان ـ شوال ١٤٠٠هـ / يوليو ـ أغسطس ١٩٨٠م، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٦) ابن بشر، ج١، ص ٢٣، ٣٣.

إلا أنه نتيجة للموقف المترتب على فشل هذا الاجتماع، بدأ النزاع بين ثرمداء والدرعية[١] التي قامت بشن هجومها الأول على ثرمداء في العام التالي ١١٦١هـ[٢]/ ١٧٤٨م، حيث تحرك الجيش من الدرعية بقيادة عثمان بن معمر الذي عفي عنه بعد اعتذاره عما بدر منه في اجتماع العيينة، وأصبح القائد العام لهذا الجيش بجانب مسؤوليته عن قوات العيينة وحريملاء، في حين تولى الأمير عبدالعزيز بن محمد[٣] قيادة أهل الدرعية وضرما[٤].

وقد اتجه الجيش إلى ثرمداء فوصلها ليلاً، ونصب كميناً لأهلها الذين خرجوا صباحاً واشتبكوا مع القوات السعودية في مكان يسمى البطين، وبعد أن خرج الكمين ولىّ أهل ثرمداء هاربين بعد أن قتل منهم حوالي سبعين رجلاً من كبار أهل البلدة، والتجأ الهاربون إلى قصر خارجها يسمى (قصر الحريص)، وتحصنوا فيه، فأصبحت ثرمداء خالية من المقاتلين، فرأى الأمير عبدالعزيز أن الفرصة سانحة لدخول البلدة، إلا أن عثمان رفض ذلك، فأراد الأمير عبدالعزيز الدخول بقواته فقط، لكن غالبية الجيش كانوا مع عثمان الذي قرر العودة إلى الدرعية بمن معه، فما كان من الأمير عبدالعزيز إلا أن جمع الغنائم ولحق بعثمان حيث أدركه قبل وصوله، وأصبحت العلاقة بينهما سيئة، وعندما وصل

---

(١) عبدالكريم الوهبي. بنو خالد وعلاقتهم بنجد. الطبعة الأولى، الرياض: دار ثقيف، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٥٣.

(٢) يذكرها إبراهيم بن عيسى سنة ١١٦٠هـ. انظر: (ابن عيسى، ص ١٠٨).

(٣) هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ولد سنة ١١٣٣هـ، وتولى قيادة كثير من جيوش الدولة السعودية الأولى في عهد والده، وقد بويع بالإمامة سنة ١١٧٩هـ، واستمر حتى استشهاده سنة ١٢١٨هـ في مسجد الطريف، وكان عهده من أزهى عصور الدولة السعودية الأولى. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٦٣، ١٦٧).

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص ٣٦.

الجميع إلى الدرعية بادر الأمير عبدالعزيز بإبلاغ والده والشيخ محمد بن عبدالوهاب بما حدث[١].

وربما يعلل موقف بن معمر هذا بأنه رأى أن لا جدوى من دخول ثرمداء لأنها كانت خالية من أهلها ما عدا النساء والأطفال[٢]، إلا أن هذا التعليل غير مقبول؛ إذ إن بإمكان القوات السعودية دخول ثرمداء حتى وإن كانت خالية من المقاتلين، وهذا ما جعل الأمير عبدالعزيز يوجه اللوم لابن معمر ويختلف معه[٣]، لأنه أضاع فرصة سانحة للسيطرة على البلدة.

ويعلل ابن بشر في إحدى نسخ تاريخه كما يذكر حمد الجاسر تصرف ابن معمر هذا بأنه رغبة في الحفاظ على أهل ثرمداء والرأفة بهم[٤]، بمعنى أن العاطفة قد طغت على الواجب في هذا التصرف؛ وذلك لوجود صلة قرابة بينه وبين أهل البلدة، حيث إنهم أخواله[٥]، ولهذا فقد رفض دخولها رأفة بأهلها الذين هم أهله[٦]، إضافة إلى رغبة ابن معمر بالإبقاء على قوة ثرمداء لتكون معيناً وسنداً له في المستقبل[٧]، وهو ما أثبتته الأحداث كما سيأتي.

ولم يجد ابن معمر بداً أمام سوء موقفه من الاعتذار عما بدر منه، فرأى الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب العفو عنه،

---

(١) نفس المرجع، ج١، ص ٣٦.
(٢) الجاسر، «المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، ص٢٧٦.
(٣) ابن غنام، ج٢، ص١٢.
(٤) الجاسر، «المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، ص٢٧٥.
(٥) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص٥٥.
(٦) أحمد عبدالغفور عطار. صقر الجزيرة، ج١، الطبعة الثالثة، د.م، د.ن، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ١٦٥.
(٧) العجلاني، ج١، ص ١٤٤.

رغبة في إعطائه الفرصة لإثبات حسن نيته، إضافة إلى محاولة كسب موقفه بصفته أميراً لإحدى بلدان نجد المؤثرة، ولذلك فقد أُعيد لقيادة الجيش من جديد حيث كلف بمهاجمة ثرمداء مرة أخرى في نفس السنة ١١٦١هـ، وبالفعل فقد اتجه ابن معمر بجيشه إلى ثرمداء التي تحصن أهلها داخلها، فلم يحدث اشتباك بين الطرفين، إذ اكتفى الجيش السعودي بتخريب مزارع ثرمداء والعودة إلى الدرعية(١).

ومن خلال هذا الهجوم يلحظ اتجاه الإستراتيجية العسكرية السعودية إلى تنويع الهجمات ضد المناوئين، ومدها إلى الجانب الاقتصادي لكونه ركيزة مؤثرة.

وكان هذا الهجوم آخر ما قام به ابن معمر من نشاط باسم الدرعية ضد الوشم حيث زادت شكوك أنصار الدعوة في العيينة به، فقدموا إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يشكون تصرفات ابن معمر ويبدون قلقهم وتخوفهم منه، كما بايعوا الشيخ محمد على خدمة الدعوة السلفية ومحاربة أعدائها بمن فيهم الأمير عثمان نفسه(٢).

وعندما علم ابن معمر بما دار بين أهل العيينة والشيخ محمد دخل الخوف إلى نفسه، وأرسل في استدعاء أعوانه وعلى رأسهم إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء، وفيصل بن شهيل بن سويط(٣) أمير قبائل الظفير،

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٣ ـ ١٤.

(٣) هو فيصل بن شهيل بن سويط الظفيري، شيخ قبيلة الظفير، وإحدى الشخصيات التي برزت من خلال الأحداث السياسية خلال عهد الدولة السعودية الأولى، وقد كان موقفه متقلباً، فتارة يؤيد المعارضين للدولة كابن دواس وابن معمر، وتارة يمثل دور الوسيط بين الدولة السعودية وأعدائها مثل حاكم نجران حسن بن هبة الله عندما هاجم الدولة سنة ١١٧٨هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٣٩، ٤١، ٥٨).

وذلك للعمل في مواجهة الشيخ ودعوته، ومهاجمة الدرعية[١]. كما راسل ابن معمر أحد أكبر المعارضين للدعوة، وهو محمد بن عفالق[٢]، حيث تلقى منه كتاباً يتضمن التحريض على معاداة الدعوة[٣].

وقد أدت تلك التصرفات من ابن معمر إلى قيام مجموعة من أنصار الدعوة في العيينة بقيادة حمد بن راشد، وإبراهيم بن زيد الباهلي بقتله بعد صلاة الجمعة في ١٥ رجب عام ١١٦٣هـ[٤] (١٥ يونيو ١٧٥٠م)، وذلك بعد أن ثبت لهم عداؤه للدعوة على الرغم من قرابته للشيخ محمد بن عبدالوهاب[٥].

وبعد مقتل ابن معمر بثلاثة أيام اتجه الشيخ محمد إلى العيينة للعمل دون حدوث الفرقة بين أهلها، خاصة أن أنصار الدعوة منهم لايريدون أن يُعيَّن عليهم أميرٌ جديدٌ من أهل العيينة، وذلك خوفاً من أن ينتقم لمقتل ابن معمر، إلا أن الشيخ محمد رأى أن الحكمة تقتضي استمرار آل معمر في حكم البلدة لضبط الأمور فيها، ولذلك فقد عُيِّن مشاري بن إبراهيم بن

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص١٤.

(٢) هو محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق القحطاني، ولد في الأحساء سنة ١١٠٠هـ، وطلب العلم فيها، ثم رحل إلى الشام، والعراق، والحجاز، وواصل تعليمه حيث برع في الفقه، وقد أدرك دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان من المعارضين لها حتى وفاته في الأحساء سنة ١١٦٤هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ص ٨١٦ ـ ٨١٩).

(٣) الذكير، تاريخ مقبل الذكير، ج١، ص ٤٥.

(٤) ابن بشر، ج١، ص ٣٩.

(٥) كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد تزوج (الجوهرة) بنت عبدالله بن معمر، وهي عمة الأمير عثمان بن معمر. انظر: (المرجع نفسه، ج١، ص٢٢). وذلك خلافاً لما تذكره بعض المصادر من أن الجوهرة أخت ابن معمر. انظر: (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص ٥٤ ـ ٥٥).

معمر[١] أميراً عليها[٢].

كما عُيّن مشاري أيضاً قائداً من قادة الجيش السعودي، وكلف بأولى مهامه ونشاطاته العسكرية ضد ثرمداء في نفس السنة التي تم عُين فيها أميراً وقائداً، حيث اشترك في الجيش المتجه من الدرعية إلى ثرمداء بقيادة الأمير عبدالعزيز بن محمد سنة ١١٦٣هـ[٣]، ولمواجهة ذلك الجيش فقد لجأ أهل ثرمداء لطلب المساعدة من أهل أثيثية ومراة، فأتت قوات من هاتين البلدتين إليهم، وقد نصب الأمير عبدالعزيز الكمين لقوات ثرمداء، وعندما اشتبك الجيشان في مكان يسمى الوطية[٤]، خرج الكمين، فتراجعت قوات ثرمداء ومن معها منهزمة، فتعقبها الجيش السعودي وقتل منها حوالي خمسة وعشرين رجلاً من بينهم أمير أثيثية علي بن زامل، ورزين بن زامل، وكداس بن زامل[٥]،

---

(١) هو مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر، صهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد استمر في الإمارة حتى سنة ١١٧٣هـ. انظر: (الجاسر، «المرأة في حياة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب»، ص٢٧٩).
ومشاري هو ابن عم الأمير نفسه عثمان بن معمر. انظر: (سانت جون فلبي. تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ترجمة عمر الديراوي، بيروت: المكتبة الأهلية، د.ت، ص ٤٦). وذلك خلافاً لما تذكره بعض المراجع من أن مشارياً ابن لعثمان وليس ابن عم له. انظر: (عطار، ص١٦٦)، وكذلك: (مديحة أحمد درويش. تاريخ الدولة السعودية، الطبعة السادسة، جدة: دار الشروق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢، ص٢٦).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص١٤.

(٣) يذكر ابن عيسى والفاخري أن المعركة سنة ١١٦٤هـ، كما يذكر الفاخري أن القائد العام للجيش مشاري بن معمر.

(٤) الوطية موقع بين ثرمداء ومراة. انظر: (ابن عيسى، ص ١٠٩).

(٥) آل زامل من عائذ من قحطان، وقد تولوا حكم أثيثية بدلاً من العزاعيز من تميم الذين حكموها منذ سنة ١١١٥هـ. انظر: (الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٣٣٧)، وكذلك: (ابن عيسى، ص٨٥).

وابن سبهان[١]، وبعد ذلك عاد الجيش إلى الدرعية[٢].

والملحوظ في هذه المعركة دخول بعض الأطراف الجديدة في الصراع بين الدرعية وثرمداء، وهذ الأطراف هي أثيثة ومراة اللتان اتخذتا موقفاً سلبياً من الدعوة[٣]، ومن المؤكد أن هذا الموقف قد جاء بضغوط من أمير ثرمداء إبراهيم بن سليمان الذي كانت له الهيمنة على بعض بلدان الوشم خاصة هاتين البلدتين منذ المدة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى[٤]، والدليل على مدى خضوع هاتين البلدتين لإبراهيم ماذكره قاضي مراة أحمد بن إبراهيم[٥] في رسالة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي طلب منه الدخول في الدعوة، فكان رد الشيخ أحمد بأنه يريد استشارة إبراهيم، وقد انتقده الشيخ محمد على هذا الموقف وأبان له أهمية وقوف العلماء على الحق، لأنهم قدوة الناس الذين سيتبعونهم في ذلك[٦]، وبالطبع إذا كان هذا هو موقف العلماء، فإن موقف الأمراء

(١) يذكر ابن غنام أنه سبهان، ولعله الأقرب، إذ إن آل سبهان وهم من شمر يوجدون في حائل، ولا وجود لهم في الوشم. انظر: (الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٣٦٢)، ويظهر أن سبهان هذا أحد الأرقاء، حيث اعتاد مؤرخو تلك الحقبة على إطلاق أسماء الأرقاء مفردة. ولم أجد ترجمة لسبهان المذكور.

(٢) ابن بشر، ج١، ص٤٠.

(٣) فلبي، ص٤٦.

(٤) ابن عيسى، ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٥) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم، أحد العلماء الذين تولوا قضاء مراة، وقد راسله الشيخ محمد بن عبدالوهاب برسالة بين له فيها كثيراً من الأمور العقدية، وحثه على الاستجابة للدعوة وعدم ربط موقفه بموقف ثرمداء السياسي. انظر: (ابن غنام، ج٢، ص ص ١٦٠ ـ ١٦٤)، وهو من العلماء غير المترجم لهم.

(٦) عبدالله بن محمد العجلان. حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث. الطبعة الأولى. الرياض: د.ن، ١٤٠٩هـ، ص١٢٤.

سيكون أكثر خضوعاً لأمير ثرمداء.

وخلال المدة التي تلت معركة الوطية ازداد نشاط ثرمداء ضد الدرعية، واتخذ هذا النشاط خطة ترمي إلى الاشتراك في كل تحالف مضاد للدعوة، وكان أول تلك التحالفات سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥٢م حيث اتحدت قوات من سدير، ومنيخ، والزلفي، وقبائل الظفير، وذلك بهدف مهاجمة بلدة رغبة[١] الموالية للدعوة، وقد انضمت قوات من ثرمداء والبلدان التابعة لها في الوشم إلى هذا التحالف الذي فرض الحصار على بلدة رغبة التي أبدت مقاومة لعدة أيام، إلا أن بعض أهاليها تعاونوا مع القوات المتحالفة وأدخلوها البلدة، وعلى الرغم من ذلك فلم تتمكن تلك القوات من قتل أحد من أنصار الدعوة، وكل ما قامت به هو الاستيلاء على أموالهم[٢]، والمسارعة بالانسحاب بعد فشلها في إخراج رغبة من الولاء للدرعية.

ولم تلبث قوات ثرمداء ومن معها[٣] أن انضمت إلى تحالف آخر ضم قوات من سدير، وبلدان جنوب نجد، وقوات من قبائل الظفير، إضافة إلى بعض المعارضين من أهل ضرما[٤]، وكان هدف هذا التحالف القضاء

---

(١) رغبة إحدى بلدان إقليم المحمل شمال غرب الرياض، وتبعد عنها حوالي (١٥٠) كم. انظر: (ابن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص ٤٧١ ـ ٤٧٢).

(٢) ابن بشر، ج١، ص٤١. وكذلك ابن غنام، ج٢، ص١٦.
وقد ذكر فلبي أن المتحالفين قد «أعملوا السيف في البلدة بلا رحمة»، وهذا يخالف المصادر الأصلية التي لم تذكر هذا، خاصة ابن غنام الذي كان حريصاً على بيان أعمال المعارضين للدعوة. انظر: (فلبي، ص٤٧).

(٣) الوهبي، ص ٢٥٤.

(٤) المعارضون من أهل ضرما هم أتباع أميرها إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن الذي قتل على يد أنصار الدعوة هناك بعد تمرده على الدرعية سنة ١١٦٤هـ، وقد هرب أنصاره بعد مقتله. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٤٠).
وضرما بلدة إلى الغرب من الرياض على بعد (٨٠) كم، وكانت تسمى قديماً بـ (قرما) بألف ممدودة ويجوز قصرها. انظر: (الفاخري، ص٨٠).

على قوات ضرما الموالية للدعوة، ولذلك فقد حاصرتها القوات المتحالفة، وتسلق ثلاثون رجلاً من هذه القوات إلى داخل البلدة، فتمكنت قوات ضرما من قتلهم جميعاً، كما تمكنت من قتل أكثر من عشرين آخرين من القوات المتمركزة خارج أسوار البلدة، وكان معظم القتلى من أهل الحريق ومنهم حمد بن عثمان الهزاني[(١)]، وبعد ذلك انفرط عقد التحالف بعد أن مني بالهزيمة والفشل[(٢)].

وعلى الرغم من فشل هذا التحالف، إلا أن ثرمداء ومن يتبعها من بلدان الوشم مثل أثيثية ومراة قد استمرت في سياستها الهادفة إلى الانضمام للتحالفات المعادية للدعوة، ففي سنة ١١٦٨هـ[(٣)]/ ١٧٥٥م سارعت هذه البلدان بمد يد المساعدة لأحد الثائرين ضد الدرعية في بلدة ضرما وهو الغفيلي[(٤)] الذي قاد تمرداً ضد أمير البلدة محمد بن عبدالله ابن عبدالرحمن المريدي[(٥)].

وكان الغفيلي هذا يسكن قصر شخيب في ضرما[(٦)]، وعندما عزم على

---

(١) الهزازنة: من آل هزان من عنزة، وهم أمراء بلدة الحريق جنوبي نجد. حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة. ٢/ ٨٨٩ ـ ٨٩٢

(٢) ابن غنام، ج٢، ص١٦.

(٣) ذكر ابن غنام أن ذلك كان سنة ١١٦٧هـ؛ في حين يذكر مؤرخو الوشم المعاصرون لذلك الحدث أنه كان سنة ١١٦٨هـ. انظر مثلاً: (محمد بن عباد. تاريخ ابن عباد (١٠١١ ـ ١١٧٥هـ). (مخطوط). كتب بخط عثمان بن منصور، صورة عن الأصل لدى الأستاذ سعود اليوسف في أشيقر، ص٨).

(٤) الغفيلي: لم أقف على اسمه، وهو أحد كبار أهل ضرما، وينتسب إلى الغفيلات من شمر، ويطلق عليهم في الوقت الحاضر المغافلة. انظر: (ابن خميس. معجم اليمامة، ج٢، ص٩٤).

(٥) الرشيد، «قضاة نجد»، مجلة الدارة، س٥، ع١، ربيع الآخر ١٣٩٩هـ/ مارس ١٩٧٩م، ص٤٤.

(٦) ابن خميس. معجم اليمامة، ج٢، ص٩٤.

البدء في تمرده طلب المساعدة من أمير ثرمداء إبراهيم بن سليمان الذي أرسل إليه الجنود والخيل والإبل من ثرمداء ومراة وأثيثية، وكان على رأس تلك القوات أمير أثيثية عبدالكريم بن زامل[١].

وقد أحس أمير ضرما محمد بن عبدالله بأمر الثورة قبل قيامها، فلجأ إلى طلب المساعدة من الإمام محمد بن سعود الذي جمع قواته واتجه إلى ضرما حيث انضم إليه الأمير محمد بن عبدالله وقواته، واتجه الجميع إلى قصر شخيب، ثم نصبوا كميناً في إحدى مزارع الذرة لقوات عبدالكريم بن زامل، وعندما وصلت قوات ابن زامل بالقرب من القصر هاجمتها القوات السعودية، وتمكنت من قتل مابين ستين إلى سبعين رجلاً منها، ولم ينج منهم إلا من هرب بالخيل، كما أسر قائدها عبدالكريم بن زامل[٢]، وبذلك أفشل هذا التحالف مرة أخرى دون أن يتمكن من تحقيق شيء يذكر.

وقد كان لفشل هذا التحالف وأسر عبدالكريم بن زامل صدى كبير، أوضحه الشاعر الشهير حميدان الشويعر[٣]، بأبيات ضمن قصيدة جاء

---

(١) هو عبدالكريم بن زامل، تولى إمارة أثيثية بعد مقتل علي بن زامل في معركة الوطية سنة ١١٦٣هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٤٠).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص٤٥، ابن بشر، ج١، ص٤٤.

(٣) هو حميدان الشويعر من الدعوم من بني خالد، وعائلته السيايرة حكام القصب، وقد عاصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتحدث عن دعوته في أشعاره، وقيل إنه مات مسموماً بتدبير من أحد الذين تعرضوا لهجائه الشديد. انظر: (عبدالله الفوزان، حميدان الشويعر. الطبعة الأولى. الرياض: مطابع نجد، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ص ١١ ـ ١٤)، وتدل أشعاره على أنه عاصر موقعة الصحن سنة ١١٨٠هـ، بين القوات السعودية وثرمداء. انظر: (عبدالرحمن علي العريني. الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية (٩٠١ ـ ١٢٣٣هـ). (ماجستير)، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٠٣/١٤٠٤هـ، ص١٤٧).

فيها قوله[١]:

ومهيضة ربط الكريم ابن زامل

سنا الوشم راعي منسف وجفان[٢]

ولا شك أن الشاعر خلال هذا الوقت لم يكن موالياً للدعوة، فهو يثني على ابن زامل ويشير إلى كرمه وجوده، ويتأسف لوقوعه في الأسر.

ومن الملحوظ تكرر هجمات ثرمداء ضد ضرما، وهذا يعود إلى ولائها للدعوة، إضافة إلى قرب المسافة بين البلدتين، وهذا جعل التنافس بينهما واضحاً، يضاف إلى ذلك رغبة ثرمداء بالثأر لهزيمتها السابقة في ضرما سنة ١١٦٥هـ، وقد أعقب فشل ثرمداء في تحقيق أهدافها أن اتصل الأمير إبراهيم بن سليمان بكبار معارضي الدعوة في نجد، وعلى رأسهم دهام بن دواس، ومحمد بن فارس[٣] أمير منفوحة، فكُوِّن تحالف بين هؤلاء الثلاثة وقواتهم، بجانب قوات أخرى من سدير، وثادق[٤]، وبعض أهل حريملاء الذين هربوا منها بعد خضوعها للدرعية وتعيين مبارك

= وذكرت بعض المصادر أن وفاته كانت سنة ١٢٠٠هـ. انظر: (مطلق بن صالح. شذا الند في تاريخ نجد. (مخطوط). الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص٥).

(١) عبدالله بن محمد البسام. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق. (مخطوط). نقله عن الأصل نور الدين شريبة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ص١٦٥.

(٢) مهيضة: هيض بمعنى: هيج، منسف: المنسف الغربال الكبير الذي تصفى به الحبوب، الجفان: القصاع الكبيرة، وذلك تعبير عن كرم ابن زامل.

(٣) محمد بن فارس بن عبدالله بن شعلان من الجلاليل من بني وائل. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٢٨٦)، وكان أحد خصوم الدولة السعودية الأولى، وقد قتل سنة ١١٧٨هـ على يد أبناء أخيه زامل الموالين للدعوة. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٤٥، ٦٠ ـ ٦١).

(٤) ثادق بلدة تقع إلى الشمال الغربي من الرياض على بعد ١٣٠ كم، وهي قاعدة إقليم المحمل. انظر: (الفاخري، ص٧٤).

ابن عدوان[١] أميراً فيها في تلك السنة.

وكان هدف القوات المتحالفة استعادة حريملاء، وإخراج أنصار الدرعية منها، ولذلك فقد اتجهت تلك القوات إلى البلدة، فهب مبارك ابن عدوان ومن معه للتصدي لها، إلا أن مقتل حوالي ثمانية عشر رجلاً من قواته قد جعله يستنجد بالإمام محمد بن سعود الذي أرسل إليه إمدادات تمكن بها من مهاجمة المتحالفين بموقعة الدار في ذي القعدة ١١٦٨هـ/ اغسطس ١٧٥٥م، فأجبرهم على الانسحاب باستثناء قليل منهم تحصنوا في أحد بيوت الحسيان وأقاموا فيه خمسة أيام، تمكن خلالها بعضهم من الهرب ليلاً، في حين قتل بعضهم الآخر وقُبض على البقية، فقتل مبارك ستة منهم، وأطلق سراح الآخرين بعد أن أخذ منهم الفدية، وقد بلغ مجموع القتلى من المعتدين حوالي ستين رجلاً[٢].

وهكذا فقد استمر مسلسل الفشل في تحالفات ثرمداء ضد الدولة السعودية الأولى، حيث لم تستطع تلك التحالفات إيقاف انتشار الدعوة داخل منطقة الوشم، ونتيجة لذلك فقد شهدت نهاية سنة ١١٦٨هـ تحولاً مهماً في المسار السياسي والديني للمنطقة؛ عندما أعلنت شقراء ـ ممثلة بحكامها من بني زيد ـ الولاء والطاعة والخضوع للدرعية، فكان ذلك الحدث ضربة موجعة لمعارضي الدعوة داخل الوشم وخارجها، ذاك أن

---

(١) مبارك بن عدوان من آل مبارك أمراء حريملاء، وقد عزل عن الإمارة سنة ١١٧١هـ، وأصبح معادياً للدرعية حتى وفاته سنة ١١٧٤هـ بمرض الفالج. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٥٠، ٥٣).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٤٥ ـ ٤٦.
ويشير ابن غنام إلى أن مقتل الأسرى الستة قد تم غدراً، حيث أعطاهم مبارك الأمان، ثم قتلهم بعد استسلامهم، وهذا أثار غضب الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد ابن سعود. انظر: (ابن غنام، ج٢، ص٤٧).

خضوع شقراء قد أدى إلى انتشار كبير للدعوة في المنطقة، وأصاب الخوف معارضيها حين أدركوا عدم تمكنهم من إيقاف مدها.

ولقد اهتم المؤرخ حسين بن غنام بإبراز ذلك الحدث لما له من أهمية؛ فقال في أحداث سنة ١١٦٨هـ: «تظاهر على نصرة الدين، ومحاربة أهل الضلال والمشركين عامة أهل شقراء، فأدركوا بذلك عزاً وفخراً، واحرزوا ثواباً وأجراً، فاجتمعوا على ذلك بعد الافتراق، واضمحل ماكان منهم من الاختلاف والشقاق»[١].

ويقول الفاخري في سنة ١١٦٨هـ: «أجملوا أهل شقراء الدخول في الدين»[٢]. وكلمة «أجملوا» تفيد العمومية، أي أن موقف أهالي شقراء كان موحداً في ذلك القرار.

ومن الغريب أن ابن بشر لم يشر إلى ذلك الحدث، وإن كان قد أثنى على شقراء ودورها في خدمة الدعوة عند حديثه عن موقفها من الأعداء الذين تحزبوا عليها بعد سنتين من اتخاذها هذا الموقف.

وبدخول شقراء في الدعوة أصبح زمام المبادرة لتوسيع رقعة الدولة السعودية في المنطقة بيد سكان الوشم، فباتت شقراء هي المركز الوحيد للسلفيين في المنطقة، وغدت المركز الثالث للدعوة بعد الدرعية والعيينة[٣]، بجانب بعض البلدان الصغيرة مثل: رغبة، والعمارية[٤] [٥].

وتعد شقراء البلدة الوحيدة ـ في الوشم ـ التي خضعت خلال المرحلة

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص ٤٦.
(٢) الفاخري، ص ١٠٩.
(٣) فلبي، ص ٥١.
(٤) العمارية: بلدة تقع إلى الشمال الغربي من الرياض على بعد (٤٠) كم. انظر: (ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص ١٨١).
(٥) الوهبي، ص ٢٥٨.

الأولى لتوحيد نجد من قبل قوات الدرعية وأنصارها[(١)]، ومن هنا فقد كان لها قصب السبق في نصرة الدعوة، حيث أصبحت ملجأً لجنود الدرعية ومأوى لهم[(٢)].

ولقد أدى التنافس الشديد بين شقراء وثرمداء إلى سرعة استجابة أهل شقراء وخضوعهم للدعوة على الرغم من أنه لم يُرسَل إليهم جيشٌ واحد لإخضاعهم، ولكنهم رأوا في الدعوة رفعة لهم ولبلدهم، إضافة إلى إدراكهم أن في خضوعهم فرصة سانحة للوصول إلى درجة من القوة تمكنهم من التغلب على خصومهم[(٣)].

وقد أعقب خضوع شقراء ردود فعل ونتائج متعددة؛ لعل في مقدمتها تعرضها لضغوط عسكرية من القوى المجاورة لها التي كانت تعارض الدعوة، إلا أن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب أدّت دوراً مهماً في تثبيت أهل شقراء على الولاء، واستنهاض هممهم في نصر الدعوة، وعدم الخضوع لتهديد الأعداء[(٤)]، وكان ـ رحمه الله ـ يحثهم بوجه خاص على الوقوف ضد ثرمداء، وعدم دفع الجزية لأميرها إبراهيم، كما بين لهم أن

---

(١) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٣٥.

(٢) حسين خلف خزعل. تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بيروت: مطابع دار الكتب، د.ت، ص ٢٢٦.
وعلى الرغم من أن المصادر تجمع على أن شقراء أولى بلدان الوشم خضوعاً إلا أن خزعل أشار إلى أن أثيثية كان لها السبق في الخضوع. وهذا ليس بصحيح إذ إن أثيثية كان لها نشاط معادٍ للدرعية لم يتوقف إلا بعد خضوع ثرمداء سنة ١١٨٠هـ. انظر: (الذكير. العقد الممتاز، ص ١٠١)، وعلى الرغم من أن أهلها قد أبدوا نوعاً من الخضوع قبيل سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، إلا أنهم سرعان ماانتقضوا وقتلوا أميرهم عبدالكريم بن زامل عندما تحسنت علاقته بالدعوة السلفية، وقد استمر موقف أثيثية السلبي من الدعوة حتى سنة ١١٨٠هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٥٦).

(٣) الشويعر. شقراء، ص ٣٥١.

(٤) العجلان، ص١٠٨.

الجزية لاتؤخذ إلا من اليهود والنصارى، وإذا كان أهل شقراء يمتنعون عن دفعها لثرمداء قبل استجابتهم للدعوة فكيف بهم بعد الاستجابة؟ وقد ختم إحدى رسائله إليهم بقوله: «فتوكلوا على الله، وشمروا عن ساق الجد في دينكم، وحاربوا عدوكم، وتمسكوا بدين نبيكم وملة أبيكم إبراهيم، وعضوا عليها بالنواجذ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

ولقد آتت تلك التوصيات أكلها في وقت سريع؛ وذلك حين تمكن أهالي شقراء من الصمود أمام ذلك الحلف الذي كونه أعداء الدعوة داخل الوشم وخارجها ضد شقراء بوصف ذلك رد فعل على خضوعها للدعوة، وتحولها إلى مركز من مراكزها المهمّة(٢)، ففي سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م واجهت شقراء عداء الأحزاب الذين اجتمعوا من الوشم، وسدير، ومنيخ، وقد اتخذ المهاجمون من بلدة القرائن معسكراً لهم، واستمروا لمدة ثلاثة أيام في مناوشاتهم مع أهل شقراء(٣)، لم يستطع المهاجمون تحقيق شيء يذكر خلالها سوى الاستيلاء على بعض الإبل(٤).

وبعد أن علم الإمام محمد بن سعود بذلك أرسل ابنه عبدالعزيز بقوة لنجدة أهل شقراء الذين طلب منهم التعاون مع تلك القوات، وذلك بأن يشغلوا الأعداء بالقتال ريثما يصل الجيش السعودي، وقد نفذ أهل شقراء ذلك، كما رتبوا كميناً للأعداء، وبعد وصول قوات الأمير عبدالعزيز، كانت القوات المتحالفة قد خرجت من القرائن لمهاجمة شقراء، فاشتبكت

---

(١) انظر نص الرسالة في: (عبدالعزيز بن زيد الرومي وآخرون. مؤلفات الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب، ج٥، د.م، مكتبة ابن تيمية، د.ت، ص ٩٢ ـ ٩٣).

(٢) محمد بن أحمد العقيلي. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الأولى، أبها: نادي أبها الادبي، ١٤٠٤هـ، ص ١٠٩.

(٣) ابن غنام، ج٢، ص ٤٩.

(٤) خزعل، ص ٢٢٧.

قوات الطرفين في معركة القرائن التي نتج عنها مقتل خمسة عشر رجلاً[١] من قوات التحالف، ومنهم حمد المعيبي من أهل حرمة، ومانع الكبودي وسويد بن زايد من أهل جلاجل[٢]، كما استولي على الأسلحة والإبل التابعة لقواتهم التي تراجعت إلى القرائن، وحوصرت فيها لمدة عشرين يوماً إلى أن تمكنت من الهرب ليلاً إلى قبائل الظفير التي كان زعيمها فيصل بن سويط موجوداً بالقرب من المنطقة في ذلك الوقت[٣].

وهكذا استطاعت شقراء الصمود أمام ذلك الحادث الخطر، بل وقفت موقف الند للند مع منطقتين كبيرتين، وهذا يدل على ما تتمتع به من منعة وحصانة[٤]؛ زاد منها نجدة الدرعية لها، وحرصها على الدفاع عنها، الأمر الذي يدل على أهميتها القصوى للدولة السعودية الأولى، لكونها المنطلق لتوسيع رقعة انتشارها في المنطقة.

وبعد خضوع شقراء عمدت الدولة السعودية الأولى إلى تكثيف الاهتمام بالمنطقة، وزيادة الهجمات عليها طمعاً في إخضاع بقية بلدانها، ففي سنة ١١٧٠هـ ـ أيضاً ـ قاد محمد بن عبدالله أمير ضرما جيشاً سعودياً لمهاجمة المنطقة إلا أنه لم يتمكن من الوصول إليها حيث واجه في الطريق فرقاً من قبائل الظفير تفوق قواته عدداً وعدة، ولذلك رأى أن الحكمة تقتضي التراجع بجيشه، ولكن قوات الظفير تتبعته وأسرت عدداً من رجاله الذين لجؤوا لافتداء أنفسهم بالأموال[٥].

---

(١) تذكر بعض المراجع أن عدد القتلى سبعة عشر رجلاً. انظر: (خزعل، ص ٢٢٧).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٤٧.

(٣) ابن غنام، ج٢، ص٤٩.

(٤) محمد ابن سعد الشويعر. «شقراء في عبق التاريخ» المجلة العربية، س٥، ع١١، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م، ص ٣٩.

(٥) ابن بشر، ج١، ص ٤٧.

ومن المرجح أن محمد بن عبدالله كان يهدف إلى مهاجمة أشيقر من خلال هذا الجيش بدليل معاودة القوات السعودية مهاجمتها مرة أخرى في نفس السنة، وذلك بجيش قاده الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وتمكن به من قتل أربعة رجال منها قبل أن يعود إلى الدرعية[١]. ولا شك أن ذلك النجاح قد دعم من موقف شقراء داخل الوشم، حيث أصبحت بلدان المنطقة الأخرى تنظر إليها باهتمام بالغ، بوصفها حليفاً قوياً لقوة الدرعية.

ومن النتائج المترتبة على خضوع شقراء ـ أيضاً ـ اتساع مجال انتشار الدعوة السلفية حيث أصبحت الدولة السعودية أكبر مساحة من ذي قبل، وذلك بانضمام شقراء إلى رقعتها[٢]. يضاف إلى ذلك نتيجة مهمة جداً كانت ذات أثر في المستوى الشعبي؛ ألاوهي بداية انتشار الدعوة على النطاق الشعبي في منطقة الوشم حيث أدرك الناس حقيقتها بعد أن اطلعوا على مبادئها عن كثب، وبدا التغيير واضحاً في نظرة الناس إليها، الأمر الذي سيؤدي ـ بعد مدة وجيزة لاتتعدى أربع سنوات ـ إلى بداية إعلان أمراء بقية بلدان المنطقة قبولهم واقتناعهم بها. ويعبر عن ذلك الأمر الشاعر حميدان الشويعر من خلال تدرج نظرته للدعوة حيث كان ينتقدها في البداية[٣]؛ لأنه لم يستوعب أهدافها عندما وصلته الأخبار الأولى عنها، خاصة مع ما يصاحب نقل الأخبار آنذاك من الأكاذيب والمبالغات، مثل: وصف الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأنه مكفر للناس، وأنه قد أتى بدين جديد، وغير ذلك من التهم الملفقة.

ومن أسباب جهل عامة الناس بالدعوة ـ أيضاً ـ تقصير علماء المنطقة

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص٥٠.

(٢) سعيد، ص٥٢.

(٣) الذكير. العقد الممتاز، ص١٠٤.

في أداء دورهم بنشرها وإيضاحها ويعود ذلك إما إلى خوف العلماء من السلطة السياسية في بلدانهم، أو إلى خوفهم ـ جهلاً منهم ـ على منزلتهم في نفوس العامة[١] ولعل هذا ما جعل حميدان يهاجم الدعوة في البداية[٢]، ولا شك إنه يعبر عن رأي شريحة مهمة من المجتمع؛ ألا وهي الشريحة الشعبية إذ إنه المتحدث باسمها، فهو ينكر الدعوة في البداية، ويعتقد ـ مخطئاً ـ أنها مخالفة للدين الإسلامي الواضح كالشمس، كما يشكك في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويحرض الناس على عدم السكوت، ويحثهم على قتاله. ومن المرجح أن هذا الموقف لحميدان ظل قائماً حتى سنة ١١٦٨هـ، ويتضح ذلك من خلال حزنه لأسر عبدالكريم بن زامل أثناء ثورة الغفيلي ضد الدعوة في ضرما، حيث أشاد بابن زامل وأبدى استياءه من وقوعه في الأسر، إلا أنه سرعان ماانتقل إلى مرحلة التساؤل والتردد في أمر الدعوة، فتراجع عن مهاجمتها وحكمه السابق ببطلانها، ليتحول إلى متسائل متمعن في أمرها مهتماً بشأنها وما ستكون عليه فيقول[٣]:

شفت جملين بالعارض
زبدها فوق غواربها[٤]

ولا أدري وش هي تبي
ولاأدري عن مطالبها

---

(١) انظر: (الفوزان، ص ٦٢ ـ ٦٣).

(٢) انظر قصيدته في ذلك: (محمد بن عبدالله الحمدان. ديوان حميدان الشويعر. الرياض: دار قيس، د.ت، ص١٣٩).

(٣) الفوزان، ص ٦٣.

(٤) جملين: يقصد الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله، لأن الرجال تشبه عند العرب بالجمال، لقوة بأسها وتحملها.
غواربها: الغارب أعلى الظهر مما يلي السنام، فوصول زبد الجمل إليه يدل على شدة غضبه وخطورته على من حوله. انظر: (المرجع نفسه، ص ٢٠٠).

إن كـان بـاطـنـهـا مـثـل ظـاهـرهـا
يـاويـلـك يـالـلـي مـحـاربـهـا

إذن فهو يعيد النظر في أمر الدعوة، بل ويتنبأ بمستقبلها المشرق إن كان ماتدعو إليه حقيقة. فقد عرف ما تدعو إليه، وبقيت مرحلة التأكد من تطبيقه وصدقه، فإن تحقق ذلك فإن النصر مصير هذه الدعوة، خاصة أن بوادره قد تحققت من خلال انتصار القوات السلفية في الوشم، وصمود شقراء أمام أعداء الدعوة.

ومع مطلع السبعينيات من القرن الثاني عشر الهجري تتضح حقيقة الدعوة داخل الوشم، فينتقل الشاعر إلى مرحلة الاقتناع بها، وتأييدها، ويدعو جميع أفراد المجتمع لاتباعها، لكونها خير المكاسب والطريق إلى الجنة، فيقول[١]:

الـنـفـس إن جـت لـمـحـاسـبـهـا
فـالـديـن خـيـار مـكـاسـبـهـا
إن كـنـت لـلـجـنـة مـشـتـاق
تـبـي الـنـعـيـم بـجـانـبـهـا
فـاتـبـع مـا قـال الـوهـابـي[٢]
وغـيـره بـالـك تـقـربـهـا

وإذا كان خضوع شقراء قد فتح الطريق أمام توغل الدعوة ومبادئها

---

(١) نفس المرجع، ص ٦٣.

(٢) وصف الشاعر الشيخ محمد بن عبدالوهاب هنا بالوهابي نسبة إلى أسرته كما هو شائع عند العرب، ولم يقصد المعنى الذي قصده أعداء الدعوة بوصف الدعوة بالوهابية؛ ليوهموا الناس أنها مبتدعة من الشيخ محمد، وذلك للتنفير منها، وإبعاد الناس عنها. انظر: (محمد بن سعد الشويعر. تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية. الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٠ ـ ٢١).

وانتشارها داخل منطقة الوشم؛ فإن هذا التحول الإيجابي نحو الدعوة وقبولها من أهالي المنطقة قد أخذ في التزايد، خاصة بعد أن خضعت بلدة القصب ـ مسقط رأس الشاعر ـ التي كان خضوعها بداية المرحلة الثانية في العلاقات بين الدرعية والوشم التي شهدت خضوع بقية بلدان المنطقة.

ب) دخول جميع منطقة الوشم تحت لواء الدولة السعودية الأولى:

امتدت هذه المرحلة لما يقارب عشر سنوات، وتميزت بكثرة الهجمات السعودية على بلدان الوشم المختلفة، بخلاف المرحلة الأولى التي لم تشهد إلا القليل من تلك الهجمات. ولا شك أن دخول شقراء في الدعوة قد شجع الدرعية على إرسال الحملات تباعاً؛ أملاً في إخضاع البلدان الأخرى خاصة ثرمداء التي استمرت في سياستها الرامية إلى الاشتراك في التحالفات المضادة للدعوة.

وعلى الرغم من مراسلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع علماء ثرمداء وحثهم على الدخول في الدعوة إلا أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة بسبب السيطرة السياسية على العلماء في ثرمداء، الأمر الذي جعل علماءها مثل محمد بن عباد[1]، ومحمد بن عيد[2]، يربطان موقفهما

---

(١) هو الشيخ محمد بن عباد الدوسري، ولد في البير من بلدان سدير، وتنقل بين البير وحوطة سدير حتى سنة ١١٥٤هـ، حينما انتقل إلى ثرمداء لتولي القضاء فيها، حيث استمر هناك إلى وفاته سنة ١١٧٥هـ، ومن مؤلفاته (تاريخ ابن عباد). انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ٨١٢ ـ ٨١٣).

(٢) الشيخ محمد بن عيد إمام ثرمداء، وقد راسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلا أنه استمر في عدم تقبله للدعوة، حتى قتل في معركة الصحن سنة ١١٨٠هـ. انظر: (مي عبدالعزيز العيسى. الحياة العلمية في نجد من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى. (رسالة دكتوراة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٤١٦هـ، ص ٣٩٣).

بموقف إبراهيم بن سليمان أمير البلدة[١].

وكانت الهجمات السعودية على ثرمداء قد توقفت منذ سنة ١١٦٣هـ؛ وذلك بسبب انشغال الدرعية في حروبها مع أعدائها خاصة دهام بن دواس، ومواجهة التحالفات الهادفة للقضاء على البلدان الخاضعة للدعوة، إضافة إلى الرغبة في ترك الفرصة متاحة أمام ثرمداء لإعلان ولائها[٢].

وبعد أن استمر موقف ثرمداء في العناد، خاصة بعد اشتراكها في معركة القرائن ضد شقراء رأت القيادة السعودية ضرورة العودة إلى مواصلة الهجمات ضدها لتحييد نشاطها على الرغم من خطر دهام المحيط بها ولذلك فقد اتجه الأمير عبدالعزيز بن محمد سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م بجيشه إلى ثرمداء، حيث نزل في وادي الجمل بالقرب من نخيل البطيحاء[٣] الملاصق للبلدة، والمحاط بسور مرتفع[٤]، ومن هذا الموقع بدأ الجيش العمل للدخول إلى النخيل، وذلك عن طريق إحداث ثغرة في السور المحيط به، وبالفعل تمكن بعض الجنود من الدخول عبر الثغرة، فأحس بهم بعض الحراس الذين أبلغوا الأمير إبراهيم بن سليمان بذلك، فجمع إبراهيم جنوده وقسمهم إلى فرقتين: تهاجم إحداهما الذين دخلوا من جنود الدرعية إلى النخيل وتحصرهم إلى الثغرة، في حين تنتظر الفرقة الأخرى أمام الثغرة لقتل الجنود الخارجين من النخيل.

وعندما نشب القتال بين النخيل في معركة البطيحاء، واجهت قوات الدرعية موقفاً حرجاً فاضطرت للخروج من السور، إلا أنها فوجئت

---

(١) العجلان، ص ١٢٤. وانظر نص رسالتي الشيخ محمد إليهما في: (ابن غنام، ج١، ص١٠٦، ص ص ١٠٩ ـ ١١١، ص ١٦٢).

(٢) خزعل، ص ٢٢٤.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٤٨.

(٤) خزعل، ص ٢٢٥.

بقوات ثرمداء المرابطة عند الثقب، فنتج عن ذلك مقتل ثلاثين رجلاً من قوات الدرعية، منهم: عيسى بن ذهلان، ومحمد بن عبدالرحمن، ومفرح ابن جلال، في حين قتل من أهل ثرمداء ثمانية رجال منهم: عبدالمحسن ابن الأمير إبراهيم بن سليمان، وبشر بن بلاع(١) (٢).

وقد شجعت نتيجة هذه المعركة ثرمداء ومن معها من المناوئين لزيادة نشاطهم ضد الدعوة، وضد البلدان الخاضعة لها، وتبعاً لهذا التوجه اشتركت ثرمداء ومن يتبع سياستها من بلدان الوشم مثل: مراة، وأثيثية في الثورة التي قامت سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م في حريملاء على يد أميرها مبارك بن عدوان الذي عزلته الدرعية عن الإمارة في تلك السنة، وسمحت له بأخذ ما يريد من نخيل حريملاء وثمرها، وأن يبقى في الدرعية، فتظاهر بالموافقة، إلا أنه طلب السماح له بالسلام على أخته في العيينة، وأثناء وصوله إلى إحدى مزارعها غير اتجاهه مسرعاً إلى حريملاء للوصول إليها قبل وصول الأمير الجديد حمد بن ناصر بن عدوان(٣) المعين من قبل الدرعية، وكان في طريقه إلى البلدة.

وعند وصول مبارك إلى حريملاء منعه الأهالي من دخولها(٤)، فاتجه إلى الصفرة(٥)، ومنها لجأ إلى أمير المجمعة حمد بن عثمان وطلب منه المساعدة، كما استنجد بأهل سدير وأمير ثرمداء إبراهيم بن سليمان،

---

(١) بشر بن بلاع العنقري من الأسرة الحاكمة في ثرمداء. انظر: (عبدالله بن محمد البسام. تحفة المشتاق، ص ١٦٧).

(٢) ابن بشر، ج١، ص٤٨، ويذكر ابن غنام أن قتلى الدرعية حوالي عشرين رجلاً، وأن المعركة سميت بـ (معركة النقب). انظر: (ابن غنام، ج٢، ص٥٢).

(٣) حمد بن ناصر بن عدوان من آل أبي رباع ابن وائل. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٥٧٥).

(٤) خزعل، ص ٢١٠.

(٥) الصفرة: قرية تقع إلى الشمال الغربي من الرياض على بعد (١٥٠) كم منه. انظر: (الفاخري، ص ٨٥).

وسار الجميع إلى حريملاء إلا أنهم لم يتمكنوا من دخولها بعد أن سبقهم الأمير عبدالعزيز بن محمد إليها، ولذلك فقد تحولوا بهجومهم على رغبة، فحاصروا أميرها علي الجريسي في قلعتها، ثم استولوا على محصول نخيلها، كما قتلوا بعض أتباع الأمير علي، ومنهم راضي بن مهنا بن عبيكة، ثم عادوا إلى بلدانهم، فاتجه الأمير عبدالعزيز إلى رغبة وهدم بيوت المتخاذلين من أهلها، وأخذ محصول نخيلهم، وأعطاه للأمير علي وأتباعه[١].

وعلى الرغم من فشل هذا التحالف إلا أن ثرمداء سرعان ما انضمت إلى تحالف أكبر يتمثل بعدوان خارجي يقوده حاكم الأحساء وخصم الدرعية عريعر بن دجين[٢] الذي قدم من الأحساء سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م، واستنفر المعارضين في نجد، فقدموا إليه تحت قيادة مبارك بن عدوان أمير حريملاء المخلوع، فنزلوا حريملاء، وقاتلوا أهلها لمدة ثلاثة أيام، ثم طلبوا المدد من عريعر، فأمدهم بقوات من بني خالد وعنزة[٣]، وكان الهدف من هذه القوات فتح جبهة جديدة ضد الدرعية عن طريق حريملاء، إلا أن المهاجمين فشلوا في دخولها، فالتحقوا بجيش عريعر الأصلي الذي واصل تقدمه حتى وصل إلى الجبيلة[٤] [٥].

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ص ٤٩ ـ ٥١.

(٢) عريعر بن دجين، من بني خالد، تولى إمارة الأحساء سنة ١١٦٦هـ، كان من ألد الخصوم للدولة السعودية الأولى، وغزاها أكثر من مرة، كان آخرها سنة ١١٨٨هـ، حيث غزا بريدة، وتوفي في الخابية بالقرب منها. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٤٣، ٧٨).

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص ٥١.

(٤) الجبيلة: قرية تقع إلى الشمال الغربي من الرياض على بعد (٥٠) كم، وقد قامت على أنقاض بلدة عقرباء القديمة. انظر: (الفاخري، ص ٦٢).

(٥) عبدالله العثيمين. محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى، د.م، د.ن، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٤٥.

وقد حاصر عريعر الجبيلة التي تلقت المساعدة من الدرعية، واستطاعت الصمود أمام القوات الغازية التي قتل منها حوالي ستين رجلاً، مقابل مقتل عشرة رجال من القوات السعودية[١]. وبذلك فشلت حملة عريعر في تحقيق هدفها المتمثل بالقضاء على الدولة السعودية الأولى. ويُعدّ فشل الحملة من أهم الأسباب التي أدت إلى خضوع كثير من بلدان الوشم التي أدركت مدى قوة الدولة السعودية، فأعادت النظر في موقفها، إضافة إلى أن قيادة الدرعية قد أصبحت مرتفعة المعنويات، فكثفت الهجمات على المنطقة[٢] حيث قاد الأمير عبدالعزيز في تلك السنة حملة ضد القصب المحصنة، فحاصرها ليلاً ووضع كميناً لأهلها، وفي الصباح نشب القتال بين الطرفين، فخرج الكمين السعودي لملاقاة قوات القصب التي لاذت بالهرب بعد مقتل أميرها إبراهيم بن سيف بن ثقبة[٣]، وكان مقتله داخل البلدة عند مسجد الشعبة شمال القصب، وذلك على إثر رصاصة نفذت من ثقب الباب الغربي للبلدة فقتلته. وقد غيَّر الأهالي اتجاه ذلك الباب إلى الجنوب تلافياً لقدوم خطر جديد، ونوعاً من تغيير إستراتيجية البلد العسكرية، وأخيراً أدركوا أن لاجدوى من المقاومة فصالحوا الأمير عبدالعزيز مقابل ثلاث مئة أحمر، وأعلنوا الولاء للدولة السعودية[٤].

وبإخضاع القصب حققت الدولة السعودية مكاسب كان من أهمها رد الاعتبار أمام التحالف الذي تضامن مع عريعر بن دجين، إضافة إلى أن

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص٥٥.

(٢) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ١/ ٩٨.

(٣) هو إبراهيم بن سيف بن ثقبة، من السيايرة من بني خالد. انظر: (ناصر بن عبدالله الحميضي. القصب. الطبعة الأولى، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٥٦).

(٤) ابن بشر، ج١، ص٥١، الحميضي. القصب، ص٥٦، ٨٢.

انضمام القصب قد زاد من مساحة الدولة وكثف الوجود السعودي في المنطقة، الأمر الذي سيزيد من حماس قيادة الدرعية لإرسال المزيد من القوات لإخضاع البقية الباقية من المنطقة.

ومع تغير الظروف بهذا الشكل لم تهنأ ثرمداء بالتفوق النسبي الذي حققته في البطيحاء حيث قاد الأمير عبدالعزيز حملة ضدها في مطلع عام ١١٧٣هـ واستطاع قتل أربعة من أهلها، في حين جرح أحد رجاله وهو مبارك بن مزروع[(١)] [(٢)].

ولقد أَتْبع الأمير عبدالعزيز هذا الانتصار بمهاجمة أشيقر في نفس السنة حيث وصلها ليلاً، فرتب كميناً لأهلها الذين فوجئوا بقوات الدرعية في الصباح فخرجوا لقتالها، واشتبك الطرفان في معركة اللعب التي نتج عنها هزيمة قوات أشيقر، وقتل ما بين ثمانية عشر إلى عشرين رجلاً منها[(٣)].

وشجع هذا التفوق الأمير عبدالعزيز على إعادة الكَرّة ضد ثرمداء، فعزم على مهاجمتها سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م، إلا أنه لم يتمكن من الوصول إليها بعد أن اصطدم في طريقه إليها بخمسة عشر رجلاً من أهلها[(٤)]، فلاذوا بالفرار وطاردتهم قوات الأمير عبدالعزيز حتى التجؤوا إلى مزارع الحريِّق، حيث رفض أهاليها وأمراؤها آل يوسف تسليمهم للأمير عبدالعزيز، وعرضوا عليه افتداءهم بألف وخمس مئة أحمر[(٥)]،

---

(١) مبارك بن مزروع من جنود الدولة السعودية الأولى، وهو من المزاريع من بني عمر من تميم. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٨١٤).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ٥٦.

(٣) ابن بشر، ج١، ص٥٢، عبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق، ص ١٦٨.

(٤) خزعل، ص ٢٢٥.

(٥) ابن بشر، ج١، ص٥٢، وآل يوسف من الوهبة من تميم. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٩٧٩).

فوافق الأمير عبدالعزيز على ذلك احتراماً لنظم الحروب في الإسلام التي تتيح مبدأ الفداء، إضافة إلى الرغبة في الحصول على عوائد مالية للدولة السعودية، ومحاولة كسب موقف أهالي الحريِّق إلى جانبه باحترامه لمن أجاروه، وإلا فإن بإمكانه مهاجمتهم وإرغامهم على تسليم الهاربين، أو تكليف القصب القريبة منهم والموالية للدرعية بالقيام بهذه المهمة.

ولقد تقلصت الهجمات السعودية على الوشم خلال العام التالي ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م، حيث تركز نشاط الجيوش السعودية في هذا العام بحروب مع دهام بن دواس وعدد من الغزوات في سدير[١]، ولم يطل ذلك الغياب كثيراً إذ ما لبث العام التالي ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م أن شهد نشاطاً عسكرياً مكثفاً ضِدَّ الوشم، وذلك حينما توجه الأمير عبدالعزيز إلى المنطقة بعد أن تزود بالمؤن في ضرما، ثم هاجم مراة المتعاطفة مع ثرمداء، حيث اشتبك مع أهلها في معركة أسفرت عن مقتل حوالي عشرين رجلاً منهم، في حين قتل من جيشه رجلان فقط[٢].

كما نتج عن تلك المعركة إعلان مراة خضوعها للدرعية[٣]، وكان هذا الحدث هزيمة جديدة لمعارضي الدعوة، لأن مراة كانت من القوى الفعالة في إثارة التمردات ضد الدولة، وبخضوعها فقدت ثرمداء ساعدها الأيمن، الأمر الذي أدى إلى إضعاف موقفها، ومن ثم زيادة النفوذ السعودي في المنطقة.

ولم يكن التدخل العسكري هو الطريق الوحيد لإخضاع مراة، بل إن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى علماء المنطقة بمن فيهم علماء

---

(١) ابن بشر، ج١، ص٥٢.
(٢) ابن غنام، ج٢، ص ٥٩ ـ ٦٠، وتذكر بعض المصادر أن قتلى الدرعية ثلاثة رجال. انظر: (عبدالله بن محمد البسام، ص ١٧٠).
(٣) أبو علية، ص ٣٠.

مراة قد ساهمت في نشر مباديء الدعوة، وتقوية عزيمة أنصارها، وتحرير نفوسهم من الخوف والخضوع لسلطة ثرمداء السياسية، وهو الأمر الذي كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ينكره عليهم ويحذرهم منه[١].

وبعد خضوع مراة سارعت الدرعية إلى بذل المحاولات لإخضاع أشيقر التي لم يكن لها نشاط منفرد ضد الدرعية، إلا أنها لم تخضع على الرغم من تكرر الحملات السعودية عليها، ونظراً لحصانة أشيقر وقوتها فقد أدرك قادة الدرعية ضرورة اتخاذ مركز عسكري لإخضاعها، فرأوا أن الفرعة هي المفتاح الرئيس للسيطرة عليها، وذلك لموقع الفرعة الإستراتيجي المتوسط بين شقراء مركز الإمداد وأشيقر الهدف المقصود، إضافة لما بين الفرعة وأشيقر من تنافس وحروب قديمة. ولذلك قررت الدرعية إخضاع الفرعة أولاً، وتمكنت من ذلك في تلك السنة (١١٧٥هـ)، حيث هاجمتها القوات السعودية بقيادة الأمير عبدالعزيز الذي تمكن مع قواته من قتل سبعة من أهلها[٢].

وعقب تلك المعركة بأيام طلب أهالي الفرعة من شقراء التوسط لهم لدى الدرعية[٣]، وبالفعل فقد هيأ زعماء شقراء الأجواء تمهيداً للقاء وفد الفرعة برئاسة أميرها منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين[٤]، مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث أُعلن في هذا اللقاء خضوع الفرعة للدعوة، وتعهد الأمير منصور بالعمل على إخضاع البلدان القريبة من الفرعة وعلى رأسها أشيقر[٥]. ولا شك أن وساطة شقراء تلك تدل على المكانة التي

(١) ابن غنام، ج١، ص١٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٠.
(٤) ابن بشر، ج١، ص٥٤، والأمير منصور بن حمد من النواصر من تميم حكام الفرعة. انظر: (الفاخري، ص٩٣).
(٥) فلبي، ص٥٦.

تتمتع بها، وأهمية دورها في نشر مباديء الدعوة سلماً وحرباً.

وبعد خضوع الفرعة عادت هجمات الدرعية ضد ثرمداء، حيث هاجمها الأمير عبدالعزيز في نفس السنة، إلا أن أهلها تحصنوا داخلها، ولم يخرجوا لقتاله، وقد جرى تبادل في الرمي من بعيد، نتج عنه مقتل أحد أهل ثرمداء[١].

وتأكيداً لأهمية الفرعة وأنها المعوَّل عليها في إخضاع أشيقر فقد اتجه الأمير عبدالعزيز من ثرمداء إلى الفرعة، وعسكر بالقرب منها، ثم طلب من أهلها أن يبنوا برجاً في المنطقة المرتفعة الواقعة إلى الشرق من بلدتهم، وهذا البرج هو ما عرف بـ «الحليلة»، وكان الغرض من بنائه التضييق على أهل أشيقر والدفاع عن الفرعة[٢].

وبعد ذلك اتجه الأمير عبدالعزيز إلى شقراء، وأمدها بالرجال والخيل لكي يطمئن أهلها ويشجعهم على مقاومة الأعداء[٣]، خاصة وأن شقراء تقع عليها مسؤولية حماية مراكز الدعوة الجديدة في كل من القصب ومراة والفرعة؛ فلابد من تزويدها بالسلاح والرجال لتقوم بتلك المهمة خير قيام، كما أن مهمتها تتركز في حفظ الأمن ومواجهة التعديات التي كانت تصدر من بعض بلدان الوشم التي لم تخضع للدعوة من نهب للقوافل التجارية المارة بالمنطقة بعد إقدام بعض أهالي أشيقر والقرائن وأثيثية على نهب قافلة تجارية في غربي الوشم وقتل بعض رجالها[٤]، فكان ذلك دافعاً للدرعية لتقوية سيطرتها على المنطقة ومنع تلك التعديات.

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص٦٠.
(٢) ابن بشر، ج١، ص٥٤.
(٣) ابن غنام، ج٢، ص٦٠.
(٤) ابن بشر، ج١، ص٥٥.

وفي المقابل عاد نشاط ثرمداء للتزايد، حيث حرض أميرها إبراهيم ابن سليمان أهالي أثيثية على التمرد والعصيان ضد الدولة سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م، كما حرضهم على قتل الأمير عبدالكريم بن زامل أمير البلدة[١].

ونظراً لانشغال الدرعية بغزو قبائل سبيع، وتركيز الاهتمام على دهام ابن دواس الذي أبدى الخضوع للدولة في تلك المدة؛ لم تقم الدرعية بمواجهة تلك الثورة[٢]، وهذا أدى إلى تفرد إبراهيم بن سليمان بأثيثية وإحكام سيطرته عليها.

وعندما تعرضت الدرعية للعدوان الخارجي الذي تزعمه من جديد عريعر بن دجين، وحسن بن هبة الله المكرمي[٣] [٤]، ودهام بن دواس،

---

(١) ابن بشر، ج١، ص٥٦، وعلى الرغم من أن المصادر لم تذكر أن أثيثية قد خضعت للدرعية قبل هذه السنة، إلا أن ابن بشر يقول عن تلك الثورة: «نقض أهل أثيثية العهد»، والواقع أن أثيثية كانت على نزاع مع الدولة حتى السنة نفسها (١١٧٥هـ)، عندما هاجم أهلها قافلة تجارية تابعة لشقراء بالتعاون مع البلدان المعارضة الأخرى مثل: أشيقر والقرائن. وعلى العكس فإن الأحداث تثبت أن أهالي أثيثية كانوا خاضعين لإبراهيم بن سليمان منذ المدة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى وحتى عام ١١٧٥هـ، ولم يرد في المصادر أنهم خضعوا خلال ذلك الوقت للدرعية، ولكن من المرجح أن أمير أثيثية عبدالكريم بن زامل قد أبدى نوعاً من الخضوع للدرعية بعد أسره في ثورة الغفيلي سنة ١١٦٨هـ، وذلك أملاً في إطلاق سراحه وعودته لإمارة بلدته، ولكنه بعد أن حقق مبتغاه عاد إلى ما كان عليه من عداء للدولة، ويبدو أن إبراهيم بن سليمان قد أحس برغبة ابن زامل في الخضوع الفعلي للدرعية سنة ١١٧٦هـ، ولذلك حرض أهالي أثيثية على التمرد وقتل أميرهم.

(٢) فلبي، ص٥٧.

(٣) حسن بن هبة الله المكرمي حاكم إقليم نجران وقبائل يام، وكان من أبرز خصوم الدولة السعودية الأولى لخلافه السياسي والعقدي معها. انظر: (عبدالله العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٩٩).

(٤) كان حسن بن هبة الله قد سبق عريعر في حملته على الدرعية، واستطاع تحقيق بعض

وزيد بن زامل[١] أمير الخرج سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م؛ انقسمت بلدان الوشم إلى فريقين: فريق بقيادة ثرمداء ومعها أثيثية والقرائن انضم إلى قوات عريعر بن دجين التي حاصرت الدرعية، ولكنها قوبلت بالصمود من أهالي البلدة، وبعد ذلك أعاد الجيش المعادي انتشاره على مختلف جهات الدرعية، حيث تولت قوات ثرمداء ومن معها من بلدان الوشم حصار قري قصير[٢]، وقد أعقب ذلك الانتشار حدوث اشتباكات متعددة بين قوات الدرعية ومحاصريها نتج عنها تكبد الأعداء خمسين قتيلاً[٣]، كما قطعت يد المشرف على مدافعهم[٤]، في حين قُتل من قوات الدرعية اثنا عشر رجلاً، فانسحب الجيش المعادي بعد عشرين يوماً من القتال[٥].

أما الفريق الآخر من بلدان الوشم بزعامة شقراء فقد اتخذ موقفاً مشرفاً معارضاً للعدوان[٦]، بل وساهم في مساعدة الدرعية ضده، كما عمل أهالي شقراء على حماية الدعوة داخل منطقة الوشم خلال تلك المدة حيث قتلوا بعض المتعاونين مع أعداء الدعوة هناك، ومنهم عيبان

= الانتصارات إلا أن السياسة الحكيمة للقيادة السعودية استطاعت بوساطة من أمير الظفير فيصل بن سويط أن تقنع النجراني بعقد الصلح مع الدرعية والرحيل إلى بلده، وبذلك لم يتمكن من الالتقاء بعريعر كما كان مخططاً له. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ص ٥٧ ـ ٥٩).

(١) زيد بن زامل العائذي من قحطان. تولى إمارة الدلم، وكان من الخصوم البارزين للدولة السعودية الأولى حتى مقتله سنة ١١٩٧هـ على يد القائد السعودي سليمان بن عفيصان. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ٣٣٧، ٣٤٠).

(٢) قري قَصيرَ: موقع في شمال الدرعية. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٦٩).

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص ٥٩ ـ ٦٠.

(٤) ابن غنام، ج٢، ص ٧١.

(٥) ابن بشر، ج١، ص٦٠.

(٦) المرجع نفسه، ج١، ص ٥٩.

الناصري أمير الفرعة الجديد، واثنان من أولاده[١].

ولقد جاء هذا العدوان الفاشل بنتائج إيجابية حيث أضعف موقف معارضي الدولة داخل منطقة الوشم، ولم يمض أكثر من ثلاث سنوات على ذلك الحدث إلا وقد انضوت جميع بلدانها ـ بما فيها ثرمداء ـ تحت لواء الدعوة[٢].

وعندما توفي الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، كانت أكثر بلدان الوشم قد خضعت للدولة السعودية، بحيث لم يبق سوى أشيقر، وثرمداء، وأثيثية، إضافة إلى القرائن، وإن كانت ثرمداء هي الأكثر نشاطاً ضد الدولة بين تلك البلدان التي خضعت بعد وفاة الإمام محمد بن سعود[٣].

أما بلدان نجد عامة فعند وفاة الإمام محمد بن سعود كان قد خضع منها معظم بلدان سدير والمحمل، وكذلك منطقة العارض ما عدا الرياض[٤]. ولم تكن مهمة الإمام محمد بن سعود سهلة في إدخال تلك المناطق إلى حوزة الدولة؛ خاصة أن بعض بلدان الوشم وسدير، إضافة إلى أمير الرياض دهام بن دواس قد اعترضوا جهوده في توحيد نجد[٥]. وقد كانت المعارضة في نجد عامة تستمد قوتها من بعضها، إذ لولا وجود تعاون من قبل بعض بلدان الوشم وسدير ـ مثلاً ـ لما استطاع دهام بن

---

(١) الجاسر، المرأة ودورها في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص٢٧٧، ابن بشر، ج١، ص ٦٤.
(٢) الوهبي، ص٢٧٧.
(٣) عبدالكريم غرايبة. قيام الدولة السعودية العربية. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م، ص٥٨.
(٤) الفاخري، ص ١١٣.
(٥) أحمد عسة. معجزة فوق الرمال، الطبعة الأولى، بيروت: المطابع الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥م، ص٦.

دواس محاربة الدولة لمدة تقارب الثلاثين سنة[١].

ولم تثن وفاة الإمام محمد قادة الدرعية عن مواصلة الجهاد، ففي سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م[٢]، اتجه الإمام عبدالعزيز بن محمد بجيشه إلى ثرمداء، وكان مسيره ليلاً وتوقفه نهاراً بسبب الحر الشديد[٣]، وعندما وصل البلدة ليلاً رتب كميناً لأهلها، وفي الصباح خرجت أغنام ثرمداء للمرعى فاستولى جيش الدرعية عليها، فاضطر أهالي البلدة لإنقاذ أغنامهم، فنشب القتال بين الطرفين في موقعة الصحن[٤]، وبرز الكمين السعودي فحلت الهزيمة بأهل ثرمداء، وقُتل منهم عشرون رجلاً، منهم محمد بن عيد[٥] إمام البلدة وقاضيها، وراشد وحمد ابنا أمير ثرمداء إبراهيم بن سليمان، في حين قتل من جيش الدرعية رجلان هما فواز التمامي[٦]، وعبدالله بن غدير[٧].

ويعد ذلك الانتصار الذي حققته القوات السعودية في موقعة الصحن عظيم الأهمية[٨]؛ يدل على ذلك كونها آخر المعارك التي جرت بين

---

(١) الريحاني، ص ٦٣.

(٢) ذكرها الفاخري سنة ١١٧٩هـ، ولكن رواية ابن غنام وابن بشر هي الأقرب، لاتفاقهما على ذلك.

(٣) عطار، ج١، ص١٧٢.

(٤) الصحن: موضع خارج ثرمداء جرت فيه المعركة. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٦٤).

(٥) ابن غنام، ج٢، ص٧٥.

(٦) ابن بشر، ج١، ص٦٤، والتمامي من تميم. انظر: (الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ٧١).

(٧) عبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق، ص١٧٢

(٨) يرى فلبي ص ٦٤ أن انتصار الأمير عبدالعزيز في الصحن كان قليل الأهمية. وهذا يتنافى مع الواقع ولاتدعمه نتائج المعركة التي تمخض عنها خضوع ثرمداء بعد صراع طويل مع الدرعية استمر عشرين سنة، إضافة إلى أن مقتل عشرين من أهل ثرمداء يعد نصراً كبيراً للدرعية؛ خاصة إذا ما أدركنا ضآلة أعداد القتلى في معارك ذلك الوقت. ومن المرجح أن رأي فلبي هذا قد بني على ما ورد في إحدى نسخ تاريخ ابن بشر غير

القوات السعودية وقوى منطقة الوشم بقيادة ثرمداء التي لم تلبث أن أعلنت خضوعها للدعوة في العام التالي ١١٨١هـ/ ١٧٦٨م، حيث قدم إبراهيم ابن سليمان إلى الدرعية، وبايع الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد، ثم ثُبِّت في إمارة ثرمداء[١] لتوطيد النفوذ السعودي فيها لما عرف عنه من تدبير وقوة.

ومما لا شك فيه أن قوة الدولة السعودية ونموها، وصمودها أمام الغزو الخارجي أكثر من مرة، وكذلك فشل التحالفات التي انضمت إليها ثرمداء ضد الدعوة قد جعل إبراهيم يقتنع أن لاجدوى من المقاومة، يضاف إلى ذلك مقتل اثنين من أبنائه في موقعة الصحن، ومقتل ابنه الثالث عبدالمحسن في موقعة البطيحا سنة ١١٧١هـ، كما أن تقدم إبراهيم في السن، وطول مدة حكمه التي قاربت خمساً وأربعين سنة، وخضوع بقية بلدان الوشم الواحدة تلو الأخرى قد جعله يدرك أن الوضع يملي عليه إعلان الطاعة للدرعية؛ خاصة بعد إخفاقه في التعاون مع دهام بن دواس للمرة الأخيرة في تلك السنة، حيث فشلت قوات دهام التي يرجح أنه أرسلها لمساعدة ثرمداء في موقعة الصحن وقُتِل عدد من أفرادها، في حين لاذ البقية بالفرار[٢].

= المحققة التي ورد فيها أن قتلى جيش الإمام عبدالعزيز كان قريباً من قتلى ثرمداء. انظر: (عنوان المجد في تاريخ نجد، طبعة مكتبة الرياض الحديثة، د.ت، ج١، ص٥٠)، وقد أخذ هذا الكلام غير فلبي. انظر: (منير العجلاني، الجزء الثاني (عهد عبدالعزيز ابن محمد)، ص٥٢).
إلا أن ذلك لم يرد في الطبعات الأخرى لتاريخ ابن بشر، خاصة الطبعة المحققة التي اعتمد فيها المحقق على أكثر من نسخة، كما أن ذلك ينافي ما ذكره ابن غنام المعاصر للأحداث الذي أوضح أن قتلى الجيش السعودي اثنان فقط، وهذا ينفي رأي فلبي هذا. انظر: (ابن غنام، ج٢، ص ٧٥ وكذلك: ابن بشر، ج١، ص٦٤).

(١) خزعل، ص ٢٧٣.

(٢) ابن بشر، ج١، ص٦٤.

كما أن من أسباب خضوع ثرمداء اقتناع أميرها إبراهيم بن سليمان أن الدعوة السلفية هي الطريق الحق، وأن النصر سيكون حليفها لامحالة، والهزيمة ستكون مصيراً لأعدائها، فأدرك أن الحق أحق أن يتبع، وأعلن خضوعه لها، ولم يكتف بذلك؛ بل رأى أن الواقع يملي عليه السفر إلى الدرعية للالتقاء بالشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد، وليوضح لهما موقفه الجديد، ويجند نفسه في خدمة الدولة بصفته فرداً من أفرادها، وقد أعقب ذلك تعيينه أميراً على ثرمداء من قبل حكام الدولة في ذلك العام (١١٨١هـ)، حيث أصبح جندياً مدافعاً عن البلاد، إلا أنه لم يستمر طويلاً في الإمارة حيث توفي ـ رحمه الله ـ في ذلك العام، بعد أن شهد خضوع الوشم للدولة السعودية الأولى[(١)].

وقد شهدت تلك السنة خضوع أشيقر التي عانت من الحصار الشديد منذ بناء برج الحليلة سنة ١١٧٥هـ[(٢)]، كما خضعت بقية بلدان الوشم[(٣)]، وهي: القرائن، وأثيثية، وبقية القرى الصغيرة، كالحريِّق، والجريفة، وذلك بعد ان أصبح موقفها حرجاً أمام الدرعية التي نجحت في إخضاع ثرمداء التي كانت السند القوي لتلك البلدان.

ويشير ابن غنام إلى ذلك الحدث في سنة ١١٨١هـ بقوله: «... كاتب أهل الوشم عبدالعزيز على مجيئهم... فأقبل أهل الوشم بلده وقراه، ولم يبق منهم أحد حتى مراة، فدخلوا في الدائرة الحصينة، والكل منهم قد

---

(١) ابن بشر، ج١، ص٦٦، ويرى مقبل الذكير أن قدومه إلى الدرعية ووفاته في ثرمداء كانت سنة ١١٨٠هـ، وهذا يخالف ما ورد في المصادر الرئيسة التي أخذ عنها الذكير وعلى رأسها ابن غنام. انظر: (الذكير، العقود الدرية، ص٤).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص٦٠.

(٣) ابن بشر، ج١، ص٦٥.

رفض دينه، وبايعوا أهل الإسلام، واستمرت عليهم تلك الأحكام. . .»[١].

والمقصود بقوله «حتى مراة»، أي أن بلدان الوشم قد خضعت جميعاً للدولة السعودية الأولى من بداية المنطقة شمالاً حتى حدها الجنوبي وهو بلدة مراة التي خضعت منذ سنة ١١٧٥هـ[٢].

وبذلك خضعت جميع بلدان الوشم بعد الهجمات السعودية المتكررة منذ سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، حتى ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م، أي مايقارب العشرين سنة[٣].

ولا شك أن خضوع أشيقر والقرائن وأثيثية وبقية المنطقة كان ذا أثر كبير في تخفيف العبء عن القوات السعودية التي اعتادت الدرعية على إرسالها لإخضاع تلك البلدان، كما أنه ساهم في جعل المنطقة وحدة متكاملة تنضم تحت لواء الدرعية، دون مضايقة أو انشقاق داخلي ضد هذا التوجه الجديد للمنطقة.

ولقد تميزت الوشم بالإخلاص، والثبات، وعدم الثورة ضد الدولة، فلم تحدث أية اضطرابات بعد خضوعها التام للدرعية[٤]، وهو ما يقصده ابن غنام بقوله: «واستمرت عليهم تلك الأحكام. .»[٥].

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص٧٧.

(٢) أبو علية، ص٣٠.

(٣) ذكر بعض الباحثين أن نهاية الحملات السعودية على الوشم كانت سنة ١١٧٥هـ (١٧٦١م)، وهذا يخالف ما ورد في المصادر، ويخالف مجريات الأحداث. انظر: (جبران شامية. آل سعود ماضيهم ومستقبلهم. لندن: مطابع رياض الريس، ١٩٨٦م، ص٦١).

(٤) يشير عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم إلى أن أهل الوشم قد تعاونوا مع حملة عريعر على القصيم سنة ١١٨٨هـ، وهذا غير صحيح بل إن قوات الوشم قد خرجت بقيادة محمد ابن جماز لمواجهة تلك الحملة كما سيأتي. انظر: (إبراهيم، ص٤٢).

(٥) ابن غنام، ج٢، ص٧٧.

وخلال إخضاع الوشم يتضح أن القوات السعودية طوال هجماتها على بلدانه قد التزمت بتعاليم الإسلام فيما يتعلق بالحروب ونظمها، كمعاملة الأسرى الحسنة، وعدم قتل الطفل والكبير والمرأة، ففي جميع تلك الحروب لم تذكر المصادر أن القوات السعودية قتلت من أهل الوشم امرأة أو شيخاً أو طفلاً، بل إن المؤرخين يذكرون أن القتلى من الرجال المحاربين[1]، ويتضح ذلك بشكل أكبر حينما ندرك أن معظم تلك

---

(١) لقد تجنى بعض المتحاملين على الدولة السعودية الأولى في رواياتهم فيما يتعلق في هذا الجانب، حيث ذكر صاحب لمع الشهاب أن الأمير عبدالعزيز «قد هاجم الوشم، ودخلها قهراً، وجعل كل من فيها علفاً للسيف حتى الأطفال والشيوخ، فقيل له إن هذا لايرضي الله، فسكت خوفاً من الفتنة، ثم إنه عين أميراً في الوشم من قبله..». وكان هذا المؤرخ قد أشار إلى أن أولى هجمات عبدالعزيز على الوشم قد نتج عنها هزيمة عبدالعزيز وقواته، وهذا يدل على التناقض الواضح في روايته، إذ إن أكبر عدد من القتلى في معارك الوشم كان في الأولى منها وهي معركة البطين التي قتل فيها سبعون رجلاً من أهل ثرمداء التي خسرت المعركة، أما بقية المعارك فإن القتلى لم يزد عددهم على خمسة وعشرين رجلاً، كما أن الوشم لم تبايع عقب تلك المعركة، بل كانت مبايعتها سلمية بعدما يقارب العشرين سنة منها، وكانت آخر المعارك بين ثرمداء والدرعية هي الصحن سنة ١١٨٠هـ؛ ولم يقتل فيها من أهل ثرمداء سوى عشرين رجلاً حسب رواية ابن غنام الحريص على إبراز انتصارات الدعوة.
كما أضاف صاحب لمع الشهاب أيضاً فرية جديدة على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقال إنه أرسل إلى عبدالعزيز عندما كان في الوشم رسالتين: إحداهما سرية يأمره فيها بعدم الاستعجال على من خالفه، وأن يأخذ معه بعض الرهائن من الوشم، والرسالة الثانية طلب منه قراءتها على الجنود وفيها حديث حول رواج الدعوة وغلبتها. والتناقض في هذا واضح؛ إذ إن الرسالة الأولى التي تطلب منه عدم الاستعجال على المعارضين، من الأولى أن لا تكون سرية حيث إن إعلانها قد يجتذب المعارضين إلى الدعوة لما فيها من الدعوة الحسنة، وعدم التعجل، كما فيها ترهيب بأخذ المعارضين كرهائن، علماً أنه لم يرد في المصادر أن القوات السعودية قد أخذت رهائن من الوشم طوال هجماتها على هذا الإقليم، ولايخفى ما تحمله هذه الرواية من اتهام للشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ بالخداع والمكر مع جنود الدعوة، وهذا افتراء باطل

الحروب كانت تدور خارج أسوار بلدان الوشم، بل ربما كانت في بلدان خارج منطقة الوشم، كما حدث سنة ١١٦٨هـ عندما شارك جنود من بعض بلدانها في تدعيم ثورة الغفيلي في ضرما، وحتى عندما وقع أمير أثيثية عبدالكريم بن زامل في قبضة القوات السعودية عومل أسير حرب على الرغم من عدائه للبلدان الخاضعة للدولة، كما طبقت القوات السعودية في حروبها مع الوشم مبدأ الفداء، حيث يفتدي الأسير نفسه مقابل مبلغ من المال، وهذا ما حدث مع بعض رجال ثرمداء الذين لجؤوا إلى الحريِّق سنة ١١٧٣هـ.

وهكذا انضمت الوشم إلى الدولة السعودية ونتج عن هذا تحول كبير في مستقبل المنطقة السياسي والعسكري حيث أصبحت تعمل يداً واحدة تحت لواء الدولة فانعكس سريعاً على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فنمت المنطقة وظهرت أهميتها.

(٢) نتائج دخول منطقة الوشم في نطاق الدولة السعودية الأولى:

بعد خضوع منطقة الوشم للدولة السعودية الأولى انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المنطقة بشكل سريع، ومما ساعد على ذلك سرعة تقبل الأهالي لنفوذ الدولة الممثل للدعوة السلفية ومبادئها[(١)] الملائمة للفطرة السليمة، يضاف إلى ذلك جهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودور شخصيته القيادية في نشر الدعوة على الشكل الصحيح

= لايعقل صدوره من إمام مصلح مجدد محارب للكذب والخداع والخرافات، ومطالب بإفراد الله وحده بالعبادة. انظر: (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٦).

(١) للمزيد عن مبادئ الدعوة انظر: (محمد بن عبدالله السلمان. دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، د.م، د.ن، ١٤٠٧هـ ـ ١٤٠٨هـ، ص ٧٢). وما بعدها

في المنطقة؛ وذلك عبر رسائله إلى علماء الوشم حيث أوضح المسار الفكري للدعوة؛ بأن أوضح المعنى الحقيقي لشهادة أن لاإله إلا الله، وأن قولها باللسان لايكفي، وإنما لا بد من العمل بها، وإخلاص العبادة لله وحده دون سواه[١]. كما عمل على بيان أنواع التوحيد، وأهمية توحيد الألوهية المتضمن إخلاص العبادة لله، وحث علماء الوشم على ضرورة تبصير الناس في أمور دينهم، وتحذيرهم من البدع والخرافات التي تخالط شعائرهم الدينية[٢]، وإتباع ذلك بالابتعاد عن البلاد التي تنتشر فيها القبب والأضرحة وعدم السفر إليها[٣].

وقد وجه الشيخ محمد اللوم لبعض العلماء الذين أقحموا أنفسهم في الخوض بعلم الكلام الذي أجمع علماء السلف على ذمه والتحذير منه، فأوضح ـ رحمه الله ـ في رسالته للشيخ محمد بن عباد ضرورة الابتعاد عن هذا العلم[٤].

وبجانب جهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب تلك فقد كان للقوة السياسية للدعوة والمتمثلة بسلطة آل سعود دورٌ كبيرٌ في نشر الدعوة في المنطقة وحماية الشيخ محمد واستمرار دعوته بعد وفاته[٥]، يضاف إلى

---

(١) أحمد بن عبدالعزيز البسام. الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها. (رسالة دكتوراه) قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، ٢٣٤.

(٣) انظر رسالة الشيخ محمد إلى محمد بن عيد من ثرمداء في: (ابن غنام، ج١، ص ص ١٠٧ ـ ١١١).

(٤) انظر رسالة الشيخ محمد إلى محمد بن عباد من ثرمداء في: (عبدالرحمن بن قاسم. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج١، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص ص ٦٧ ـ ٧١).

(٥) السلمان، ص ٧٦ ـ ٧٧.

ذلك تقبل كثير من علماء الوشم للدعوة ودفاعهم عنها ضد خصومها، وهذا كان له دور كبير في استجابة الناس لها. فقد ردَّ الشيخ أحمد بن مانع[١] على خصوم الدعوة، ومن أبرزهم عبدالله المويس[٢] أحد معارضي الدعوة في حرمة من سدير[٣].

ونتيجة لتقبل علماء الوشم للدعوة ودفاعهم عنها فقد سارع الناس إلى تأييدها ونشرها، خاصة أن سكان الوشم قد اتصفوا بتحمل المسؤولية، وبعد النظر، إضافة إلى بعد بيئتهم عن التأثيرات والكيانات المعارضة للدعوة مثل الدولة العثمانية، والفرق المتصوفة، وبعض العلماء الذين يمثلون مناصب رسمية لدى العثمانيين[٤].

وتبعاً لانتشار الدعوة السلفية المرتبطة بالكيان السياسي للدولة السعودية الأولى في منطقة الوشم، وارتباط أهالي المنطقة الوثيق بالدرعية العاصمة الدينية والسياسية للدولة؛ فقد برزت نتائج سريعة لذلك في جميع المجالات:

ففي المجال السياسي ظهرت تغييرات جذرية في المنطقة عبر البنية السياسية لها حيث اتحدت بلدانها المشتتة ضمن دولة واحدة[٥]، وزادت

---

(١) هو الشيخ أحمد بن مانع بن إبراهيم بن مانع، من الوهبة من تميم، ولد في أشيقر ثم انتقل إلى الدرعية، ولم يتول شيئاً من المناصب، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١١٨٦هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ١٨٢ ـ ١٨٣).

(٢) هو عبدالله بن عيسى المويس الوهبي التميمي، ولد في حرمة إحدى بلدان سدير، ثم سافر إلى دمشق، وعند عودته كانت نجد تشهد انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهاجمها المويس، وأصبح من أبرز خصومها، واستمر في موقفه حتى وفاته سنة ١١٧٥هـ. انظر: (المرجع نفسه، ج٢، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥).

(٣) نفس المرجع، ج١، ص ١٨٢.

(٤) السلمان، ص ٧٧.

(٥) أحمد القطان ومحمد الزين. إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الأولى. الكويت: مكتبة السندس، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص١٠٠.

رقعة أراضي الدولة السعودية وذلك باكتسابها المساحات التي كانت تمثلها بلدان المنطقة.

كما أن مبادرة شقراء بإعلان الولاء للدولة السعودية الأولى قد جعلها تتبوأ مركز الصدارة بين بلدان المنطقة منذ سنة ١١٦٨هـ بصفتها أولى بلدان الوشم في هذا المجال[1]، وهذا جعلها المركز التوجيهي للدرعية في المنطقة، خاصة مع اهتمام حكام الدرعية بتقويتها وتزويدها بالمساعدات؛ لتكون مركزاً سياسياً ودينياً يمكن من خلاله بسط النفوذ السعودي على بقية المنطقة.

وفي الوقت الذي اتحدت فيه قيادة الوشم فقد تمتعت بلدان المنطقة بسيادتها وحريتها منذ أن أعلنت الولاء للدولة السعودية، فأصبحت تلك البلدان موحدة الارتباط بالدرعية بعد أن كانت قبل ذلك مضطرة للخضوع للقوة المهيمنة في المنطقة سواء لشقراء أو ثرمداء. وقد ساهم انضمام المنطقة للدولة في حفظ الاستقرار السياسي والوحدة السياسية بعد انتهاء تلك الحروب الموجعة التي كانت سائدة بين بلدان الوشم قبل الدعوة.

كما نتج عن دخول منطقة الوشم في نطاق الدولة السعودية نتائج اجتماعية مهمة سواء في العادات، أم النظرة الاجتماعية والميزان الاجتماعي.

فقد تقلصت حدة العصبية القبلية التي كانت سائدة خاصة في بادية المنطقة بشكل كبير[2]، واختلف معيار التقسيم الاجتماعي، حيث أصبحت المزايا الأخلاقية والدينية ذات أثر في التوزيع الاجتماعي والقيمة الاجتماعية للفرد[3] بعد أن كان الميزان السائد هو النسب، وهو ما

---

(١) الشويعر، شقراء، ص ١٣٨.

(٢) العجلان، ص ص ٢٢١ ـ ٢٢٣.

(٣) عبدالفتاح أبو علية. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض: دار المريخ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٣.

يتعارض مع قول النبي ﷺ : «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى». كما تقلص التعصب للبلدة والأسرة.

ولا شك أن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان لها دور كبير في هذا الاتجاه الجديد حيث كان يحث الأهالي فيها على الاعتزاز بأنفسهم وتقويمها؛ لاعلى أساس أنسابهم وأصولهم وإنما بقدرتهم على الصمود في وجه أعداء الدعوة[١].

ولذلك فإن قيمة الفرد في المجتمع أصبحت ترتبط ـ إلى جانب مزاياه الأخلاقية والدينية ـ بمدى خدمة الدعوة السلفية ونشرها والتضحية من أجلها؛ الأمر الذي يترتب عليه رفعة شأن الدولة السعودية، ومن هنا فقد تهيأت الأجواء لبروز عدد من قادة الجيوش من أهالي الوشم خلال الحقبة اللاحقة، كما سيتضح من خلال دراسة مساهمات أهالي الوشم العسكرية في خدمة الدولة السعودية.

كما نتج عن خضوع المنطقة للدولة السعودية انتقال بعض الأسر والأفراد من الوشم إلى العاصمة السعودية الدرعية؛ رغبة منهم في البقاء بمركز الدعوة السلفية، والأخذ من علم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولذلك كانت تلك الهجرات تتركز في الأسر العلمية والعلماء مثل: الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي[٢]، والشيخ أحمد بن مانع، والشيخ حمد بن

---

(١) الرومي وآخرون، ج٥، ص ٩٢ ـ ٩٣، الشويعر، شقراء، ص ٣٥٣.

(٢) هو الشيخ عثمان بن عقيل بن إسماعيل السحيمي، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وتعلم على علمائها، ثم أصبح مدرساً، وولي القضاء فيها منذ سنة ١١٦٠هـ، وفي سنة ١١٨٢هـ اتجه إلى الدرعية للسلام على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي طريق عودته منها مرض في بلدة ثادق وتوفي فيها في نفس العام. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ٧٠٧).

إبراهيم بن حمد بن عبدالوهاب[١].

ومما شجعهم على الهجرة إلى الدرعية ترحيب الشيخ محمد بن عبدالوهاب بهم، وتوفيره ما يحتاجون إليه من نفقات، حتى إنه كان يستدين الأموال من أجل ذلك[٢].

أما في المجال الاقتصادي فقد نتج عن دخول المنطقة تحت حكم الدولة السعودية الأولى تقدماً اقتصادياً واضحاً؛ فبعد أن كانت المنطقة تعاني من انعدام الأمن، وقطع الطرق، ونهب الأموال، أصبح الوضع مختلفاً بعد السيطرة السعودية عليها، حيث تحقق الأمن وحفظت حقوق الناس خاصة الأجير، ولذلك زاد عدد العاملين في المزارع التي اتسعت رقعتها بتشجيع من حكومة الدرعية التي كانت تشجع العمل وتحث عليه، كما أن أصحاب الحرف نشطوا في إنتاج ما يحتاجه المجتمع من منتجات أولية، ساعدهم في ذلك دور الدعوة السلفية في الحث على العمل والإنتاج. وبعد نجاح الدولة السعودية في السيطرة على المنطقة تقلصت وسائل الكسب غير المشروعة مثل: السلب والنهب والاختلاس والربا، وانتعشت طرق الكسب المشروعة مثل: الزراعة والتجارة، الأمر الذي ساهم في نمو الحياة الاقتصادية[٣]. كما انتعشت التجارة بفعل العوامل الأمنية، ووجود الحكومة العادلة[٤]، الأمر الذي أدى إلى أن تعيش منطقة

---

(١) هو الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبدالوهاب بن مشرف، تولى القضاء في مراة، ثم سافر إلى الدرعية للبقاء بجانب الشيخ محمد الذي زوج الشيخ حمد إحدى بناته، فولدت له ابنين هما إبراهيم، وعبدالعزيز، وبقي في الدرعية حتى وفاته سنة ١١٩٤هـ. انظر: (المرجع نفسه، ج١، ص ٢٢٢).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٧.

(٣) العجلان، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٤) لوثرب ستودارد. حاضر العالم الإسلامي، ج١، ترجمة عجاج نويهض وتعليق شكيب أرسلان، الطبعة الرابعة. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م، ص ٢٦٢.

الوشم حياة كريمة شأنها شأن بقية مناطق الدولة[١].

ولقد ترتب على خضوع منطقة الوشم للدولة السعودية زيادة في الموارد المالية للمنطقة؛ وذلك عن طريق الغنائم التي استفادت منها بلدان المنطقة الخاضعة للدولة ضد البلدان المعارضة، ولا شك أن تلك الغنائم كانت من أهم المقومات الاقتصادية للمنطقة التي زادت قوتها ومواردها الاقتصادية؛ بسبب ماكان يرسله إليها حكام الدولة من أموال ومساعدات اقتصادية مهمة لمواجهة الأعداء أسوة ببقية المناطق السعودية[٢]، يضاف إلى ذلك ماكان يستولى عليه من ممتلكات أعداء الدعوة في الوشم بوصفه فيئاً لها، ومن تلك الممتلكات قصر جبارة[٣] في شقراء.

أما في المجال العلمي والديني فقد ترتب على خضوع الوشم للدرعية زيادة في أعداد العلماء والمتعلمين، ورواج للحركة التعليمية، التي ركزت على إيضاح الدين القويم، من خلال علماء المنطقة الذين سافروا إلى الدرعية لتلقي العلم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن أبرزهم الشيخ

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٦٨.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص ١٧٤.

(٣) الشريف جبارة قدم من مكة المكرمة إلى نجد بعد نزاع نشب بينه وبين أقاربه، فسكن بالقرب من الدرعية، وحفر بئراً واستقر في مسكنه، وتزوج هناك قبل بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وقد اشتهر جبارة بالكرم، وبعد ظهور الدعوة أنكرها فهجر مسكنه وسكن شقراء، وبنى فيها القصر المسمى باسمه، وعندما كان يبني هذا القصر كان يظهر بعض الأدعية الشركية كقوله: «يا ساكن المدينة عليك المعتمد»، مستغيثاً بالنبي ﷺ. إلا أن جبارة توفي قبل إتمام بناء القصر فبقي على حاله، وعندما دخلت شقراء في الدعوة سنة ١١٦٨هـ استولى أهلها على القصر بصفته فيئاً، وجعلوه ملكاً من أملاك الدولة السعودية الأولى. انظر: (الشويعر. شقراء. ص ص ٦٦ ـ ٦٨).

عبدالرحمن أباحسين[1]، والشيخ عبدالعزيز الحصين[2]، وغيرهما.

ولا شك أن تلقي هؤلاء العلماء العلم على يد الشيخ محمد قد زاد من حصيلتهم العلمية، ومن ثم استفادت منهم المنطقة علمياً، حيث تخرج على أيديهم الكثير من العلماء وطلبة العلم[3]، فأدى هذا إلى انتشار الوعي الديني ونبذ ما كان قائماً من بدع وخرافات، فتحسنت الحالة الدينية في المنطقة[4].

كما تمثل التحسن العلمي ـ أيضاً ـ بتعدد مجالات التعليم ودراسات طلبة العلم، إذ كانت الدروس قبل الدعوة تقتصر على الفقه الحنبلي، إلا أن اهتمام الشيخ محمد نفسه بالعلوم الأخرى كالتفسير، والحديث، واللغة العربية قد جعل علماء الوشم يسيرون على طريقته فتعددت المعارف والعلوم[5].

---

(١) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن عثمان أباحسين من تميم، ولد في أشيقر، ثم رحل لطلب العلم في المجمعة، والدرعية، ودرس على الشيخ محمد نفسه، وكذلك على ابنه عبدالله، وقد عينه الإمام سعود قاضياً في بلاد المحمل، ومقر عمله في حريملاء، واستمر في هذا المنصب حتى توفي. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٣٩٨)، وكانت وفاته سنة ١٢٣٦هـ. انظر: (مي العيسى، ص ٣٩٩).

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين التميمي، ولد في الوقف سنة ١١٥٤هـ، وبدأ تعليمه فيها، ثم قرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية لمدة سنتين، عين بعدها قاضياً في الوشم ومقره شقراء، وكانت له مجالس للتدريس، وأدى دوراً مهماً في الوساطة بين حكام الدولة السعودية الأولى وأشراف الحجاز، كما قام بدور مهمّ في عقد الصلح مع إبراهيم باشا أثناء حملته على شقراء سنة ١٢٣٣هـ ـ كما سيأتي ـ وله بعض المؤلفات أهمها رسالة في معنى العبادة، وقد توفي في رجب سنة ١٢٣٧هـ في شقراء. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩).

(٣) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ص ٢٦٧ ـ ٢٧٠.

(٤) عبدالله بن عبدالرحمن البسام. الحياة العلمية، ج٢، ص ٦٠٥ ـ ٦٠٦.

(٥) أحمد بن عبدالعزيز البسام، الحياة العلمية، ص ٢٧١.

فعلى سبيل المثال برع الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عدوان[١] في علم النحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، وبرع الشيخ عبدالرحمن ابن محمد بن إسماعيل[٢] بحسن الخط حتى لقب بالخطاط. كما ظهر الاهتمام بالتاريخ حيث برع بعض العلماء فيه، ومن أبرزهم في هذا المجال الشيخ إبراهيم بن أحمد بن يوسف[٣].

ومن التغييرات العلمية التي طرأت في المنطقة أيضاً الاهتمام بنسخ الكتب العقدية والفقهية، فقد نسخ الشيخ عبدالمحسن الشارخي[٤] بعض كتابات العلماء السائرين على طريقة أهل السنة والجماعة، مثل محمد ولي الدين الشافعي، وكانت له كتابات متعلقة بأمور العقيدة، كما نسخ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عدوان خمس ورقات تتضمن إجابات

(١) هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عدوان بن رزين الحنظلي، ولد في أثيثية، ثم انتقل إلى الأحساء، ومنها رحل إلى الحجاز، حيث توفي قرب المدينة المنورة في صفر سنة ١١٧٩هـ. انظر: (ابن حميد، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١).

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عثمان بن إسماعيل الملقب بـ(السحيمي والخطاط)، أحد علماء أشيقر، وقد نسخ عدداً من المصاحف بخط يده، ولايعلم تاريخ وفاته. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٤٠٦). وانظر ملحق رقم (٥).

(٣) هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن يوسف، ولد في أشيقر سنة ١١٤٦هـ، ثم رحل إلى الشام سنة ١١٨٨هـ، وعمل مدرساً في الجامع الأموي بدمشق حتى وفاته سنة ١٢٠٥هـ، وقد كتب تأريخاً مختصراً لنجد. انظر: (محمد بن عثمان القاضي. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ج١، الطبعة الثانية، د.م، مطبعة الحلبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٣٤ ـ ٣٥).

(٤) هو الشيخ عبدالمحسن بن علي بن عبدالله الشارخي، الملقب بالتاجر من تميم، ولد في الفرعة، ونشأ وتعلم بها، ثم قرأ على علماء أشيقر بعد انتقاله إليها سنة ١١٤٠هـ على أثر نزاع في بلدته، وبعد ذلك انتقل إلى الأحساء، ومنها إلى الزبير، وبقي فيها خطيباً حتى وفاته بالطاعون سنة ١١٨٧هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨).

لشيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة تتعلق بالقضاء والقدر[١]، يضاف إلى ذلك استمرار الاهتمام بنسخ الوصايا، حيث نقل الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي وصية جده عثمان بن محمد السحيمي على أملاكه في أشيقر[٢].

وظهر تغيير علمي جديد بعد خضوع الوشم للدولة السعودية يتمثل ببدء الاهتمام بتعليم العامة بعد أن كان التعليم قبل ذلك يقتصر في الغالب على طلبة العلم إلا أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أبدى اهتماماً كبيراً بتعليم العامة وتبصيرهم بأمور دينهم[٣] كما سيأتي تفصيله أثناء الحديث عن التعليم وازدهاره في الفصل الثاني.

وهكذا فقد أدى خضوع منطقة الوشم للدولة السعودية الأولى إلى نتائج مهمة للمنطقة والدولة على حد سواء، وشملت تلك النتائج جميع المجالات الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، دون استثناء.

ولا شك أن ذلك يمثل نقلة مهمة في تاريخ المنطقة؛ إذ إنها ستتأثر بعد مدة وجيزة بمبادئ الدعوة السلفية وتعاليمها ليس على المدى القريب فحسب، بل سيستمر هذا التأثر حتى بعد نهاية الدولة السعودية الأولى.

---

(١) أحمد بن عبدالعزيز البسام، الحياة العلمية، ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٢) وصية عثمان بن محمد السحيمي على أملاكه في أشيقر، غير مؤرخة، صورة لدى الأستاذ إسماعيل آل إسماعيل في أشيقر.

(٣) أحمد بن عبدالعزيز البسام، الحياة العلمية، ص ٢٧٨.

الفصل الثاني

الحياة العامة في الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى وأثر الدعوة السلفية فيها

(١) الأوضاع والتطورات السياسية والإدارية.

(٢) الحياة الاجتماعية.

(٣) الحياة الاقتصادية.

(٤) الحياة العلمية.

أولاً ـ الأوضاع والتطورات السياسية والإدارية:

أصبحت شقراء على إثر مبادرتها بالدخول في الدعوة السلفية هي القاعدة السياسية لمنطقة الوشم ومقر أميرها، والبلد التي لها الاتصال المباشر بالدرعية ممثلة لبقية بلدان المنطقة ومتزعمة للقيادة فيها.

ومما ساهم في تزعم شقراء في المنطقة دخولها المبكر في الدعوة وولاؤها القوي لها إضافة إلى كونها مركز انطلاق للقوات السعودية المهاجمة للمعارضين في المناطق المختلفة، يضاف إلى ذلك خفوت نجم ثرمداء، وابتعادها عن الزعامة بسبب النزعات الاستقلالية المضادة لها وللدولة التي سادت في المنطقة على إثر انتشار الدعوة السلفية فيها، فبعد أن كانت أثيثية ـ مثلاً ـ تدفع إتاوة سنوية لحاكم ثرمداء إبراهيم بن سليمان فإنها غيَّرت موقفها، ورفضت دفع الإتاوة مع بداية خضوع شقراء للدعوة، وقد حاول إبراهيم إعادة أثيثية لسلطته، فهاجمها بقواته الكبيرة إلا أنه مني بهزيمة[1] غير متوقعة، وعلى الرغم من أن أثيثية قد عادت لتبعية ثرمداء بعد ذلك حين انضمت إليها في ثورة حريملاء سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م إلا أن هذه الهزيمة قد أدت إلى فقدان ثرمداء لكثير من هيبتها السياسية، وهذا ساعد شقراء في السيطرة على زعامة المنطقة[2].

---

(١) ابن خميس. معجم اليمامة، ج١، ص ٥٩.

(٢) الشويعر. شقراء، ص ١٣٨.

وقد نتج عن اتخاذ شقراء قاعدة سياسية للمنطقة تطور سياسي تمثل بالتنظيم الإداري المركزي؛ إذ غدت بلدان الوشم مرتبطة بشقراء التي أصبحت المرجع لبلدان الوشم فيما يتعلق بشؤونها الداخلية، كما أن ولاء أمراء بلدان الوشم قد تحول لشقراء التي تمثل الدولة السعودية وتبلغ تعليماتها في المنطقة.

ومن التطورات السياسية في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى أن أصبحت المنطقة مكاناً آمناً أمكن جعلها مقر إقامة جبرية للمتمردين على الدولة، فعندما نشبت ثورة معادية في حرمة سنة ١١٩١هـ ضد الدرعية بزعامة جاسر الحسيني[١]، وتأييد من سويد بن محمد[٢] أمير جلاجل، وحمد بن عثمان أمير المجمعة حيث قتل الثوار أمير البلدة عثمان بن عبدالله[٣] الموالي للدرعية، وبعد أن علم الإمام عبدالعزيز بذلك أرسل قوات من العارض والوشم وسدير استطاعت إخماد الثورة والقبض على زعمائها[٤].

وقد كانت منطقة الوشم مقر إقامة جبرية لزعماء تلك الثورة حيث أجبر حمد بن عثمان على الإقامة في القصب ذات الحصانة والمنعة، في حين أجبر سويد بن محمد على الإقامة في عاصمة الوشم شقراء؛ وذلك رغبة من الدرعية في التفريق بينهما؛ حتى لايتسنى لهما الاتصال ببعضهما

---

(١) جاسر الحسيني كان قد أجبر على مغادرة نجد بعد هذه الثورة، فرحل إلى العراق ومنها إلى مكة المكرمة حيث توفي هناك. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٨٤).

(٢) سويد بن محمد بن عبدالله الدوسري. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٤١٧)، وجلاجل من بلدان سدير.

(٣) عثمان بن عبدالله المدلجي من بني وائل. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص٧٨٧).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ٨٥.

وتدبير مؤامرة جديدة، وبعد مدة رُحِّلا إلى الدرعية وبقيا فيها حتى وفاتهما[١].

أما الجوانب الإدارية في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى فقد شملها التطور والتقدم، وذلك بما أوجدته الدولة فيها من تنظيمات، ويمكن الحديث عن أبرز الجوانب الإدارية في الوشم على النحو الآتي:

أ) السلطة الإدارية:

بعد خضوع الوشم للدولة السعودية بدأ الاستقرار يسودها وذلك بفضل الله أولاً، ثم بفضل أحكام الشريعة الإسلامية التي شدد قادة الدرعية على تطبيقها من قبل أمراء الوشم الذين كانوا يتمتعون بمركز اجتماعي وسياسي يؤهلهم لذلك[٢] بصفتهم من كبار الأسر ويحظون بدعم الدولة ومؤازرتها.

ولقد اتبعت الدرعية في تعيين أمراء المناطق سياسة تقوم على أن يكون الأمير من نفس المنطقة؛ وذلك لمعرفته ودرايته بمنطقته وشؤونها، إضافة إلى أن الأهالي سوف يتعاونون معه بشكل أفضل، وبجانب ذلك فإن الدرعية لم تعين أمراء من آل سعود في الوشم أو أقاليم الدولة الأخرى؛ ويعود السبب في ذلك إلى رغبة الحكام السعوديين في الإبقاء على أمرائهم في الدرعية للاستفادة منهم في قيادة الجيوش العسكرية للدولة[٣]، والاستعانة بآرائهم واستشارتهم فيما يستجد من أمور تتعلق بالشؤون العامة للدولة[٤].

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص١٠٢.

(٢) الشويعر، شقراء، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى. الطبعة الخامسة، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٤٠.

(٤) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٣.

وقد جرت العادة أن يطلب الحكام في الدرعية من أهالي المناطق اختيار أمير يرضونه[١]، على أن يكون من العناصر المخلصة والمؤمنة بمبادئ الدعوة السلفية[٢].

وكانت لهؤلاء الأمراء مهام سياسية تتركز في إدارة الإقليم، وتطبيق نظم الدولة فيه[٣] تبعاً لتعاليم الشريعة الإسلامية[٤]، إضافة إلى تقديم المشورة للإمام الحاكم في الدرعية خاصة في أوقات الحرب[٥]، كما أن لهم مهام إدارية تتمثل بمساعدة عمال الزكاة على جبايتها، وتسهيل مهامهم حتى عودتهم إلى الدرعية[٦]، بجانب قيامهم بعزل خُمس الغنائم التي تظفر بها جيوشهم في غزواتهم وإرسالها إلى بيت المال في العاصمة السعودية[٧].

أما المهام العسكرية لهؤلاء الأمراء فكانت تتمثل بقيادة بعض الجيوش المهاجمة للجهات القريبة من أقاليمهم، نيابة عن الحاكم العام للدولة، إضافة إلى إعدادهم القوات وتجهيزها عند إعلان النفير العام للاشتراك بحملات الدولة، حيث كان القائد العام يطلب من حكام المناطق عدداً محدداً من الجنود الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ ـ ٦٠ عاماً، بجانب بعض المتطوعين الذين قد لاينطبق عليهم هذا الشرط[٨].

---

(١) الشويعر. شقراء، ص ٢١٠.

(٢) عبدالرحيم، ص ٢٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٤٢.

(٤) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٣.

(٥) جوهان لودفيج بوركهارت. مواد لتاريخ الوهابيين. ترجمة عبدالله العثيمين. الطبعة الأولى، د.م، د.ن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٤٢.

(٦) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٣.

(٧) عبدالرحيم، ص ٢٤٣.

(٨) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٥.

ويتمتع الأمير بحرس خاص به يرافقه في قاعدة المنطقة[١] شقراء، أو حيثما كانت وجهته، كما أن له راتباً سنوياً يصرف من بيت المال حتى لا ينشغل برزقه عن مهامه الموكولة إليه[٢]، ويتنوع هذا الراتب ما بين قمح، وتمر، ونقود، يصرف منها الأمير على نفسه وضيوفه[٣]، ويُعَدّ الأمير خاضعاً لرقابة الدولة، فإذا رأى ولي الأمر منه زيغاً أو انحرافاً بادر بعزله ومعاقبته[٤].

واعتمد آل سعود في حكم الوشم على فروع قبيلة بني زيد ـ أمراء شقراء الأساسيين ـ ، وهم من بني زيد بن قضاعة من قحطان، وبوجه خاص على آل غيهب[٥]، وآل سدحان أبناء بلدي بن عطوي بن زيد، إضافة إلى آل جماز الذين ينتسبون إلى عطوي (عطية) بن زيد[٦]، وكان الأمير في شقراء هو أمير عامة الوشم.

ومن المرجح أن أول أمراء الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى هو محمد بن جماز[٧] الذي قتل سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م على يد بطين بن

---

(١) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٧٥.
(٢) عبدالرحيم، ص ٢٥٧.
(٣) بوركهارت، ص ٦١.
(٤) عبدالرحيم، ص ٢٤٣.
(٥) غرايبة، ص ٥٨، ومن المؤسف ألا تعطينا المصادر أسماء أمراء الوشم، ولاتذكر سوى الأمير عند وفاة الحاكم العام للدولة. انظر: [أمراء الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى].
(٦) ابن منيع، ص ص ٢٨ ـ ٣٠.
(٧) الشويعر. شقراء، ص ٢٠٨، وتشير بعض الروايات إلى أن أمير شقراء عند بداية الدعوة السلفية هو سليمان بن حماد (من الحراقيص من بني زيد)، إلا أنه لايوجد دليل على ذلك، كما أن المصادر لم تشر إليه، وقد يكون سليمان هو الأمير عند استجابة شقراء للدعوة سنة ١١٦٨هـ. انظر: (المرجع نفسه، ص ٢٢٦). ومحمد بن جماز من آل جماز وينتسب إلى عطية بن زيد بن قضاعة. انظر: (ابن منيع، ص ٣٠).

عريعر في أعقاب حملة والده ـ عريعر ـ على بريدة في تلك السنة، وذلك عندما حاول ابن جماز مواجهة بطين وقواته[١].

وبعد مقتله خلفه إبراهيم بن محمد بن سدحان[٢] في إمارة الوشم[٣]، للمدة الأولى من إمارته التي امتدت من سنة ١١٨٨هـ حتى سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م ـ تقريباً ـ حينما تنحى عن الإمارة لأسباب لم نتبينها يرجح أنها تعود لظروفه الشخصية، وقد تولى الإمارة من بعده محمد بن معيقل[٤] الذي استمر فيها حتى عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، حيث عاد إبراهيم بن

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٧٩.

(٢) إبراهيم بن محمد بن سدحان من آل بلدي بن عطوي بن زيد بن قضاعة، وقد تولى إمارة الوشم ثلاث مرات، وكانت وفاته سنة ١٢٣٠هـ تقريباً، وخلّف اثنين من الأبناء: الأول محمد وقد قتل في حروب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، وقيل إنه قتل في مسجد الحسيني بشقراء على يد جنود إبراهيم باشا، والابن الثاني هو عبدالله الذي تولى قيادة قوات الوشم أثناء المدة الأولى من حكم والده، وقد قتل على يد سعدون بن عريعر سنة ١١٩٤هـ. انظر: (الشويعر. شقراء، ص ٢١٠).

(٣) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص٥١.

(٤) محمد بن عبدالله بن معيقل من الدغيرات من قبيلة شمر، وهو من مواليد القرائن. انظر: (يوسف بن سلوم. «بلدة الوقف في القرائن» مجلة العرب. ج٥ ـ ٦، س ١٧، ذو القعدة ـ ذو الحجة، ١٤٠٢هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٢م. ص ٤٥٦). وكذلك: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٨٤٤)، وهو الأمير الوحيد في الوشم من غير بني زيد خلال حكم الدولة السعودية الأولى خلافاً لما ذكرته بعض المراجع من أن إمارة الوشم كانت محصورة في بني زيد. انظر: (ابن منيع، ص ٢٧). وهو ما تفنده المصادر والمراجع الأخرى. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٣٤)، وكذلك: (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص١٠٨)، وانظر أيضاً: (خزعل، ص ٣٦٢).

وقد كانت لمحمد بن معيقل جهود كبيرة في قيادة جيوش الدولة السعودية الأولى استمرت حتى ما بعد تخليه عن الإمارة. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٠٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٨، ١٩٦).

محمد بن سدحان لتوليها من بعده[١] لمدة لا تزيد على السنتين، آلت بعدها الإمارة إلى فخذ آخر من بلدي بن عطوي بن زيد وهم آل غيهب[٢]، وذلك بتولي عبدالله بن حمد بن غيهب الذي كان على رأس الإمارة عند وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد ـ رحمه الله ـ سنة ١٢١٨هـ[٣]/ ١٨٠٣م.

وبعد وفاة عبدالله بن حمد تولى الإمارة ابنه محمد بن عبدالله بن غيهب[٤]، ثم استمرت الإمارة في آل غيهب حيث تولاها من بعده محمد ابن إبراهيم بن غيهب الملقب بـ «الجميح» الذي استمر فيها حتى وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز[٥] سنة ١٢٢٩هـ[٦]/ ١٨١٤م.

وبعد وفاة الجميح عاد إبراهيم بن سدحان أميراً للمرة الثالثة سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م إلا أنه لم يستمر طويلاً حيث توفي ـ رحمه الله ـ في نفس العام[٧]، لتعود الإمارة لآل غيهب متمثلة بحمد بن يحيى بن غيهب[٨] الذي تولى وسط ظروف حرجة تتمثل بحملات محمد علي

---

(١) المرجع نفسه، ج١، ص ١٥٩.
(٢) ابن منيع، ص ٢٨.
(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٧٧.
(٤) محمد بن عبدالله بن حمد بن غيهب شارك في بعض المفاوضات الداخلية والمتعلقة باستتباب الأمن في بعض مناطق الدولة السعودية بجانب توليه إمارة الوشم. انظر: (المرجع نفسه، ج١، ص ١٩٤).
(٥) هو سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ، وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١٢١٨هـ، وكان له من الأبناء اثنا عشر ولداً، وقد توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٢٩هـ وكان عهده من أزهى عصور الدولة السعودية الأولى. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٢٥).
(٦) المرجع نفسه، ج١، ص٢٣٨.
(٧) الفاخري، ص ١٤٤.
(٨) حمد بن يحيى بن غيهب، آخر أمراء الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى، وقد تولى الإمارة سنة ١٢٣٠هـ، وأدى دوراً مهماً في الدفاع عن المنطقة خلال حملة إبراهيم

باشا[١] ضد الدولة السعودية الأولى، وقد كان حمد أهلاً للمسؤولية لما يتمتع به من شجاعة وقوة بأس ومكانة أسرية واجتماعية[٢] مكنته من مواجهة تلك الظروف، وهذا الأمر خفف من وطأة حملة إبراهيم باشا[٣] على المنطقة كما سيأتي.

ومن خلال الاستعراض السابق لأمراء الوشم يلحظ أن النصيب الأكبر ينحصر في آل سدحان وآل غيهب الذين سيطروا على الإمارة معظم عهد الدولة السعودية الأولى، إذ حكم إبراهيم بن سدحان خلال العهود الثلاثة حوالي عشرين سنة، أما آل غيهب فقد حكموا حوالي سبع عشرة سنة.

كما يلحظ أيضاً أن الأمير قد يتنحى عن الإمارة لظروف شخصية أو أسرية أو إدارية، ثم يعود إليها بعد زوال هذه الظروف، أو متى اقتضت

= باشا سنة ١٢٣٣هـ، واستمر نشاطه وجهده في خدمة الدولة السعودية الثانية، حيث عُيِّن أميراً على الوشم ثم سدير في عهد الإمام تركي بن عبدالله والإمام فيصل بن تركي الذي أرسله إلى عمان لتثبيت الأوضاع في المناطق الخاضعة للنفوذ السعودي هناك. انظر: (ابن بشر، ج٢، ص ٧٧)، وكذلك: (الشويعر، شقراء، ص ٢١٢).

(١) محمد علي أحد أشهر ولاة الدولة العثمانية في مصر، حيث عين في هذا المنصب سنة ١٨٠٥م، واستطاع التغلب على خصومه ـ خاصة المماليك ـ وعمل على بناء جيش قوي استطاع التوسع في الجزيرة العربية، والسودان، والشام، وقد اصطدم بقواته مع القوات العثمانية فأدى ذلك إلى تدخل الدول الأوربية وإيقافه عند حده وقصر حكمه على مصر. وبعد ذلك تقلص نشاطه حتى وفاته سنة ١٨٤٩م. انظر: (الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ص ١٦٦١ ـ ١٦٦٢).

(٢) الشويعر. شقراء، ص ٢١٠.

(٣) إبراهيم بن محمد علي، وهو الابن الأكبر لمحمد علي، وقد عينه قائداً للحملة التي قدمت إلى الجزيرة العربية للقضاء على الدولة السعودية الأولى، كما تولى إخماد الثورة اليونانية، إضافة إلى قيادة قوات حملة محمد علي ضد الشام التي اصطدمت مع القوات العثمانية، وقد كانت وفاة إبراهيم سنة ١٨٤٨م. انظر: (الموسوعة العربية الميسرة، ج١، ص ٣ ـ ٤).

مصلحة الدولة ذلك، وربما تخلى الأمير عن الإمارة إلا أنه يستمر في قيادة بعض الجيوش كما فعل محمد بن معيقل حين تولى قيادة الجيش الذي هاجم البحرين سنة ١٢٢٤هـ[١]/ ١٨١٠م، وعلى الرغم من أن الإمارة كانت بيد محمد بن عبدالله بن حمد بن غيهب، إذ إن تولي الإمارة لايعني بالضرورة قيادة الجيش، على الرغم من أنها من أبرز مهام الأمير، وبجانب ذلك فقد كان لكل بلدة من بلدان الوشم أمير من أهلها يرتبط بأمير المنطقة في شقراء، حيث رأت الدرعية أن ذلك سيساعد على ضمان إخلاص تلك البلدان وولائها ـ بغض النظر عن موقف أولئك الأمراء السابق من الدعوة ـ ولذا فقد عُيِّن إبراهيم بن سليمان ـ مثلاً ـ أميراً على بلدته ـ ثرمداء ـ من قبل الإمام عبدالعزيز بن محمد سنة ١١٨١هـ[٢]، واستمر في منصبه حتى وفاته في تلك السنة.

ب) الحسبة[٣]:

بعد انتشار الدعوة الإصلاحية في نجد عمل قادة الدرعية ومعهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب على إعداد الكثير من العلماء وطلبة العلم ليكونوا وعاظاً في الحاضرة والبادية[٤]، حيث عُيِّن المحتسبون في كل بلد خاضع للدولة السعودية الأولى للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحث الناس على الالتزام بالآداب الإسلامية[٥].

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٩٦.
(٢) خزعل، ص ٢٧٣.
(٣) الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. انظر: (أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تعليق خالد ابن عبداللطيف العليمي. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣٩١).
(٤) أبو علية. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٣٠.
(٥) عبدالله الشبل. «دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» مجلة الدارة، س ٤، ع ٤، محرم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٧٨م، ص ٣٠.

وقد شدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ على موضوع الحسبة في رسائله للعلماء وأهل البلدان حيث أوضح الصفات التي يجب توافرها في المحتسب، وتنحصر في معرفته وإدراكه لما يأمر به وينهى عنه، والصبر على الأذى الذي قد يلحقه في سبيل تأدية عمله، إضافة إلى التعامل الحسن وتجنب حدوث الفتنة والفرقة بين الناس بسبب معارضة بعضهم لأعمال المحتسب[١].

وأوضح الشيخ محمد ـ أيضاً ـ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكملات الإيمان، وأن الحسبة لها مراتب أدناها الإنكار بالقلب، وأعلاها الإنكار باليد، كما أنه لايستقيم إيمان المرء بترك النهي عن المنكر، أو الاقتصار على رتبة أدنى مع القدرة على القيام بغيرها[٢].

ولقد كان كثير من علماء الوشم يزهدون في الأعمال القضائية ورعاً منهم ويعملون في الحسبة دون مقابل، كما كانوا يعملون بجانب ذلك في أعمالهم الخاصة كالزراعة والتجارة وغيرها[٣].

ومن أبرز الأعمال التي يقوم بها المحتسب في عهد الدولة السعودية الأولى ـ بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على التمسك بالأخلاق الإسلامية ـ مراقبة المكاييل والموازين وأسواق البيع والشراء، ومكافحة الغش، والاهتمام بالمشروعات الخيرية كبناء المساجد وحفر الآبار لاستخراج مياه الشرب، بجانب الاهتمام بالغرباء والفقراء والجهلة، من حيث منع الظلم عن الغريب من بعض التجار، وتحسين أحوال الفقير، وتولي تجهيزه ودفنه بعد موته، وتعليم الجاهل ما ينقصه

---

(١) ابن قاسم، ج٧، ص ٢٥.

(٢) عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ. مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام. الرياض: شركة العبيكان، د.ت، ص ٦٣.

(٣) الشويعر. شقراء، ص ١٧٠.

من علم، إضافة إلى عقد مجالس الوعظ والإرشاد في المساجد والأسواق والمجالس، وتوزيع الصدقات على مستحقيها، والاشتراك في فض المنازعات والمشاجرات[١]، وكذلك التدخل لإصلاح ذات البين في المسائل الأسرية والاجتماعية، والخلافات بين المزارعين، فعلى سبيل المثال تدخل كل من عثمان بن حمد الحصيني[٢]، وخلف بن ناصر البجادي[٣] لتقسيم سيل فرع وادي الوعرى بين أهالي أشيقر وذلك سنة ١٢٣٢هـ[٤]/ ١٨١٧م.

ومن الأعمال التي كان يقوم بها المحتسبون ـ أيضاً ـ تولي شؤون الأملاك التي خصصها أصحابها للصائمين في بعض مناطق الوشم، فكان المحتسب يجمعها ويوزعها في المساجد خلال شهر رمضان من كل عام، كما كان يحفظها ويعمل على استمراريتها على الرغم من أنه ليس وكيلاً رسمياً لها، فقد أرسل أحد المتطوعين وهو عبدالله بن عثمان[٥] رسالة إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد ـ رحمه الله ـ يطلب منه التدخل لإعادة ما خصص لصوام أشيقر من إحدى مزارع بلدة حرمة ـ في سدير ـ الذي كان قد توقف بعد دخول أشيقر تحت لواء الدولة السعودية الأولى[٦].

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٢) عثمان بن حمد الحصيني من الوهبة من تميم وقد تولى إمارة أشيقر. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ١٥٨).

(٣) خلف بن ناصر البجادي من أهالي أشيقر في الوشم، من الوهبة من تميم. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ٣٦).

(٤) وثيقة تقسيم السيل بين مزارع أشيقر من وادي الوعرى (عرقة المطوى)، ١٢٣٢هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر: ملحق رقم (١٦).

(٥) عبدالله بن عثمان من أهالي أشيقر، والمهتمين بالأوقاف في المنطقة خلال تلك المدة.

(٦) رسالة من عبدالله بن عثمان أحد أهالي أشيقر إلى الإمام عبدالعزيز يطلب فيها إعادة

ولم يرد في المصادر المتوافرة أن الدرعية أرسلت بعض العلماء إلى الوشم لتولي أمر الحسبة، ولا شك أن هذا يعود إلى غنى المنطقة بالعلماء الأمر الذي جعل الدرعية تكتفي بهم، مع حثهم وإرشاهم عن طريق رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد كان العلماء في الوشم يقومون بدور المحتسب بأنفسهم دون أن يتسموا باسمه، فكان الشيخ عبدالعزيز الحصين ـ مثلاً ـ بمثابة الواعظ الرئيس في المنطقة، كما كان يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، وتوضح بعض رسائل علماء الوشم ومؤلفاتهم قيامهم بهذا الدور سواء مع عامة الناس أو مع المعارضين للدعوة السلفية، وقد اتضح ذلك من خلال رسالة الشيخ أحمد بن مانع التي رد بها على عبدالله المويس في بعض ما عارض به الدعوة[٢].

ولم يقتصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العلماء وطلبة العلم بصفتهم جهات رسمية لتلك الشعيرة، بل قام به تطوعاً كثير ممن لايملكون سوى التعليم العادي، كما قام به شعراء المنطقة ومنهم حميدان الشويعر الذي ورد في أشعاره كثير من الأمثلة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك النهي عن الربا، والظلم، والغدر، والأخلاق السيئة، وكذلك الأمر بدفع الزكاة، والمحافظة على الواجبات الدينية، واتباع الدين الحق الذي أوضحته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣].

وهكذا فلم تقتصر مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المكلفين رسمياً بذلك، بل شمل الكثير اقتداءً بحكام الدولة السعودية

= وقفية مزرعة (أم الحصى) في حرمة لصوام أشيقر بعد خضوع حرمة للدعوة، بعد سنة ١١٨٨هـ، مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(١) القاضي، ج١، ص ٢٤٨.

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٣) الفوزان، ص ص ٥٢ ـ ٥٩.

أنفسهم الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما ورد في سيرة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه الإمام سعود رحمهما الله[١].

ج) القضاء[٢]:

بعد أن بسطت الدولة السعودية الأولى سيطرتها على مناطق متباعدة أصبحت ترسل القضاة إلى تلك المناطق للفصل في الخصومات بين الناس مستمدين أحكامهم من الشريعة الإسلامية الغراء، وكان من العادة أن يعين في كل بلدة كبيرة قاضٍ ومُفتٍ، ويعين في البلدان الصغيرة قاضٍ فقط، ويخصص لهم رواتب تدفع من بيت المال في الدرعية، وفي كثير من الأحيان يرشح القاضي من قبل الأمير والأهالي، وقد يستمر القاضي في منصبه حتى وفاته، إلا إذا حدث منه ما يوجب عزله، ولذلك فقد كان تغيير القضاة وعزلهم قليل الحدوث، حتى إن منزلة القاضي تأتي بالدرجة الثانية مباشرة بعد الأمير[٣]، وهذا يدل على أهمية القضاة ورفعة منزلتهم في عهد الدولة السعودية الأولى.

أما القضايا التي يبت فيها القضاة فتتركز في حل مشكلات الناس وفض المنازعات بينهم، والحكم في قضاياهم، وإقامة الحدود على مرتكبي جرائم السرقة وقطع الطريق[٤] بوصف القضاة السلطة التشريعية التي تستمد أحكامها من الشريعة الإسلامية وتتعاون في تنفيذها مع سلطة الأمير التنفيذية إضافة إلى كتابة المبايعات والاتفاقات التجارية والأوقاف

---

(١) ابن قاسم، ج١٢، ص ٣٤، ٤١.

(٢) القضاء لغة الإتقان والإحكام والانتهاء من الشيء، وشرعاً: الفصل في الخصومات وقطع المنازعات. انظر: (الماوردي، ص ١٢٩).

(٣) الرشيد. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي»، س ٤، ع٢، رجب ١٣٩٨هـ، ص ٢١ ـ ٢٢.

(٤) الرشيد. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي»، ص ١٨.

والوصايا[١]، حيث قام كثير من قضاة الوشم بهذا العمل ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل قاضي القرائن الذي كتب كثيراً من الوصايا[٢].

ومن المهام التي يقوم بها القضاة أيضاً إمامة المسلمين في المساجد، فقد كان الشيخ عبدالعزيز الحصين ـ قاضي عام الوشم ـ إماماً للمسجد الجامع في شقراء، إضافة إلى قيامه بالتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]، كما يشارك القاضي إلى جانب أمير المنطقة في المفاوضات والأمور المهمة مثلما حدث سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م حينما شارك الشيخ عبدالعزيز الحصين بجانب الأمير حمد بن يحيى في المفاوضات مع إبراهيم باشا الذي أبدى الاحترام للشيخ الحصين[٤].

ولقد ازدهر القضاء خلال العهد السعودي الأول بشكل كبير؛ وذلك من خلال تأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الهادفة إلى نزاهة القاضي، ولذلك فقد اتجه الشعراء إلى انتقاد ما كان سائداً قبل الدعوة لدى بعض القضاة الذين يأخذون مبالغ مالية من الخصماء مقابل الحكم لهم فيقول حميدان الشويعر[٥]:

---

(١) الوقف لغة الحبس والمنع، واصطلاحاً تحبيس الأصل وتسبيل ثمرة كل عين يجوز بيعها وصرفها في برٍ أو معروف. انظر: (بهاء الدين عبدالرحمن المقدسي، العدة شرح العمدة. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت، ص ٢٨٠).
والوصايا جمع وصية وهي الأمر بالتصرف بعد الموت، والوصية بالمال هي التبرع به بعد الموت. انظر: (المرجع نفسه، ص ٢٩٠).

(٢) وقف شخص لم يذكر اسمه أملاكه في أشيقر على أحفاده، غير مؤرخ، صورة من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٤٧٨.

(٤) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٥) الفوزان، ص ١٦٢.

بالناس من هو يدعي بديانه
متمسك بقرايته وأوراده
عند الخلايق غافل ويحسِّن
ويأخذ شريطه مثل جاري العاده(١)
عنده لراعي الصاع موس جيد
واللي بلا صاع له المكراده(٢)

ويقول أيضاً(٣):

لا جتك الطلبة في حقك
وتقابلت أنتا ويا الخصما
ودلى يسمع نبط الخصيم
ولحقتك الشكة والتهما(٤)
فالفز في كفه دينار
لياه يضربك اليهما(٥)

وقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه يلوم بعض القضاة على

---

(١) يحسّن أي يحلق فشبهه بموس الحلاقة، فكأنه يذبح الناس بأخذه لأموالهم، يأخذ شريطه: أي شرطه ونصيبه مقابل الفتوى. انظر: (الفوزان، ص ١٦٢).
(٢) أي أنه ينجز حاجات من يدفع له أكثر، أما من لايدفع فلاينجز حكماً لصالحه فهو كالمكرادة أي السكين التي تستخدم للحك دون أن تقطع شيئاً. انظر: (المرجع نفسه، ١٦٢).
(٣) نفس المرجع، ص ١٨٥.
(٤) نبط الخصيم أي حجته وادعائه. انظر: (نفس المرجع، ص ١٨٥).
(٥) الفز: فعل أمر بمعنى ضع في كفه بطريقة خفية لايحس بها الحضور، لياه: كي لا، يضربك اليهما: أي يرمي بك في متاهات الوهم بسلبه حقك. انظر: (نفس المرجع، ص ١٨٥).

أخذهم مبالغ من الناس مقابل الحكم لهم[١]، وأشاد ـ رحمه الله ـ بموقف أهالي شقراء عندما عرضوا على أحد قضاة الوشم الذين يفعلون ذلك مبلغاً سنوياً من المال مقابل تخليه عن القضاء، وذلك محاولة لمحاربة تلك الظاهرة السيئة[٢]،وعلى الرغم مما في هذا الموقف من غرابة بإعطاء مثل أولئك القضاة مالاً دون وجه حق إلا أن الدافع لذلك حرص الأهالي على نزاهة القضاء وإبعاد كل من ليس أهلاً له، ومن هنا يتضح دور منطقة الوشم الفعال في تحسين الأوضاع القضائية والمطالبة بنزاهة القاضي، وهو ما أيده الشيخ محمد، وتبعاً لذلك فقد ساد العدل، وانعدم الظلم في الحكم بين الناس.

ولقد تزايد عدد القضاة في الوشم بعد ظهور الدعوة السلفية وازدهار الحركة العلمية، فلم تكن الوشم بحاجة إلى قضاة من خارج المنطقة، إذ لم تشر المصادر بعد خضوع الوشم للدولة السعودية الأولى إلى أن هناك من تولى القضاء فيها من غير أهلها، باستثناء اثنين ممن تولوا قضاء مراة وهما الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد آل مشرف[٣]، وابنه إبراهيم[٤]، فهذان القاضيان من آل مشرف هما اللذان استوطنا العيينة والدرعية، إلا أن أصولهما تعود إلى بلدة أشيقر في الوشم.

وتبعاً للهيكل التنظيمي للقضاء في العهد السعودي كان الشيخ

---

(١) عبدالله العثيمين. «الشعر النبطي من مصادر تاريخ نجد» مجلة العرب، س١١، ج ١١ ـ ١٢، جمادى الأولى والآخرة ١٣٩٧هـ/ مايو ـ يونيو ١٩٧٧م، ص ٨٥٥.

(٢) ابن قاسم، ج٦، ص ٤٩٥.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٩٠.

(٤) هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف الوهيبي التميمي سبط الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد تربى في بيته وعينه الإمام سعود قاضياً في مراة بعد وفاة والده، كما اشترك في الدفاع عن البلاد ضد حملة إبراهيم باشا حيث استشهد في معركة الماوية في جمادى الآخرة سنة ١٢٣٢هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص١٠٩).

عبدالعزيز الحصين هو القاضي والمفتي الرئيس لمنطقة الوشم ومقره شقراء، حيث استمر في هذا المنصب طوال حكم الدولة السعودية الأولى[(١)]. وبجانب الحصين كان يوجد في معظم بلدان الوشم الأخرى قضاة آخرون وذلك لتخفيف العبء عن القاضي الرئيس، إلا أنهم في نفس الوقت مرتبطون به بصفته مرجعهم في كثير من القضايا[(٢)].

ولم يُعطَ منصب القضاء إلا لمن بلغ درجة علمية تفوق ما يحصل عليه بقية طلبة العلم، ومن يُدرِّسون، ولذلك فإن القضاة مقصد لطلبة العلم ممن يسعون للحصول على تأهيل علمي مميز[(٣)].

وقد اتصف القضاة المعينون من قبل الدرعية بالنزاهة وعدم التحيز، كما اتصفوا بالزهد ولم يلتحقوا بالقضاء طلباً للمال، فكان الشيخ الحصين إذا جاء وقت حصاد الزرع وقطف الثمار وجذاذ النخل يُخرج كل ما بقي عنده من قوت السنة الماضية وثمرتها ويعيده إلى بيت المال دون أن يترك عنده شيئاً[(٤)].

ويكلف القاضي أحد تلامذته البارعين بتولي بعض المسائل القضائية لتخفيف العبء عنه، ولتجربة التلميذ ومعرفة مدى قدرته على الفصل في المنازعات حسب الشريعة الإسلامية، ويتضح ذلك جلياً من خلال ما قام به الشيخ عبدالعزيز الحصين حينما كلف تلميذه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[(٥)] بتولي بعض المسائل القضائية.

---

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص ٤٧٦ ـ ٤٨٢.
(٢) انظر الملحق: [قضاة الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى].
(٣) مي العيسى، ص ٢٢٨.
(٤) محمد كمال الدين بن محمد العامري. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد. تحقيق. محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة. دمشق: دار الفكر. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٣٥٠.
(٥) هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين العائذي القحطاني، ولد في روضة سدير في ذي الحجة سنة ١١٩٤هـ، ثم سافر إلى شقراء لطلب العلم لدى الشيخ عبدالعزيز

كما أن منصب القاضي لايعطى إلا للمؤهل علمياً وخلقياً، وربما خلف أحد العلماء والده في هذا المنصب، حيث تولى الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف القضاء في مراة بعد وفاة والده سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م. ولم يكن القضاة بمعزل عن عامة الناس، بل شاركوهم في الحقوق والواجبات، ولذا فقد شارك الشيخ إبراهيم بن حمد في الدفاع عن البلاد ضد حملة إبراهيم باشا، حيث استشهد في ماوية سنة ١٢٣٢هـ[(١)]/ ١٨١٧م، فتولى قضاء مراة بعده الشيخ أحمد بن علي بن دعيج[(٢)].

ثانياً ـ الحياة الاجتماعية:

العادات الاجتماعية وما طرأ عليها من تغيير:

بعد أن كانت النظرة السائدة في المجتمع نظرة تهتم بالنسب والقبيلة والأمير والبلد حدث بعض التغيير فيها إذ أصبحت تقوم على أخلاق الفرد وتمسكه بالدين الإسلامي وخدمة الدعوة السلفية، وعلى الرغم من ذلك التغيير إلا أن الاهتمام بالنسب والمحافظة عليه بقيت مستمرة، خاصة فيما

= الحصين، حيث استعان به الحصين في بعض المسائل، وقد عينه الإمام سعود قاضياً في الطائف سنة ١٢٢٠هـ، ثم عينه الإمام عبدالله بن سعود قاضياً في عمان، وخلال عهد الدولة السعودية الثانية عينه الإمام تركي بن عبدالله قاضياً في الوشم وسدير، وتنقل بعد ذلك بين الوشم والقصيم حيث كان أهل القصيم يطلبونه قاضياً لهم، وقد عاد أخيراً إلى شقراء حيث توفي فيها سنة ١٢٨٢هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ص ٥٦٧ ـ ٥٧٥).

(١) المرجع نفسه، ج١، ص ١٠٩.

(٢) هو الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج الكثيري، ولد في مراة سنة ١١٩٠هـ، وقرأ على علماء الوشم، وقد عين قاضياً في مراة سنة ١٢٣٢هـ بعد استشهاد قاضيها الشيخ إبراهيم بن مشرف، واستمر في ذلك المنصب حتى توفي في عهد الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٦٨هـ. انظر: (نفس المرجع، ج١، ص ص ١٧٧ ـ ١٧٩).

يتعلق بأمر الزواج[١]، وضرورة تكافؤ الزوجين في النسب والمركز الاجتماعي.

ومن هنا فقد ظهر الاهتمام بدراسة الأنساب جلياً في منطقة الوشم، حيث كانت هناك شجرة لنسب كل أسرة وفروعها تحتفظ بها الأسر، وتنتقل بينهم من شخص لآخر[٢].

وإذا كانت هناك نظرة دونية تجاه الرقيق بصفته شخصاً ليس ذا قيمة في المجتمع وذلك بسبب ما كان يصدر من بعضهم من سلوكيات وبصفته شخصاً لا يقدر المسؤولية ولا يتحملها[٣]. إلا أن هناك نظرة عدل تجاه بعض الأرقاء ذوي الصفات الحسنة الذين لهم دور فعال في المجتمع ينافس دور غيرهم من الطبقات وإلى ذلك يشير الشاعر حميدان الشويعر بقوله:

لقيت بالعبدان عبد هيلعي

كل المراجل في يمينه تذكرا[٤]

ولم يطرأ تغيير يذكر على العناصر السكانية التي تتألف من بدو وحضر، وفئة ثالثة تمثل مرحلة انتقالية بين الحاضرة والبادية، أما غالبية المجتمع فهم من كبار الأسر المنتمية إلى قبائل تميم، وبني زيد من قحطان، وبني خالد، وهؤلاء هم الذين بيدهم حكم بلدان الوشم المختلفة وإمارتها، وهم سكان البلدان الأصليون.

---

(١) العثيمين. «نجد منذ القرن العاشر الهجري» مجلة الدارة، س ٣، ع ٣، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م، ص ١٣ ـ ١٤.

(٢) انظر مثلاً: (نسب أسرة آل بسام وضعه الشيخ عبدالمحسن الشارخي، ١١٧٩هـ، صورة من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر).

(٣) الفوزان، ص ٧٣.

(٤) نفس المرجع، ص ٧٣ ـ ٧٤، والهيلعي القوي الصارم.

وفيما يتعلق بصفات المجتمع فقد تزايد الاهتمام بالصفات الحسنة التي ينبغي اتباعها والصفات السيئة التي يجب نبذها؛ حيث عُدَّ الكرم والوفاء والظفر والصلاح أفضل الصفات، في حين عُدَّ الكذب والجبن والبخل والسفاح أسوأها، وهذا ما عبر عنه حميدان الشويعر بقوله:

أربع يرفعن الفتى بالعيون
الظفر والكرم والوفاء والصلاح

وأربع ينزلن الفتى للهوان
البخل والجبن والكذب والسفاح[1]

وقد ظهر أثر الدعوة السلفية على إقليم الوشم اجتماعياً فيما يتعلق ببعض العادات التي كانت سائدة قبل الدعوة، ثم انمحت أو تضاءلت بعدها، ومن تلك العادات مبدأ حماية المستجير سواء كان ظالماً أم مظلوماً ـ الذي كان سائداً قبل الدعوة ـ فبعد دخول شقراء في الدعوة لجأ إليها حميدان الشويعر وابنه هاربين من القصب عقب قتل الابن لأحد أفراد السيايرة ـ الأسره الحاكمة في القصب ـ وقد طلب حميدان من أهل شقراء حمايته إلا أنهم رفضوا ذلك موضحين له أنهم دخلوا في الدعوة وفي طاعة الإمام محمد بن سعود، كما بينوا له أنهم على استعداد لإجارته في حدود ما تمليه تعاليم الإسلام بنصرته إن كان مظلوماً أو تسليمه لخصمه إن كان ظالماً[2]، فاتجه حميدان إلى بلدان الوشم الأخرى طلباً للإجارة حيث استقر في أثيثية التي لم تكن قد دخلت تحت لواء الدعوة، وبذلك أصبح مبدأ الإجارة مرتبطاً ومتأثراً بما جاء في الدعوة الموضحة لبعض التعاليم الإسلامية التي دخلت في طي النسيان.

---

(١) الفوزان، ص ٧٠. ولمعرفة المزيد عن الصفات الاجتماعية انظر: (عبدالرحمن بن زيد السويداء. نجد في الأمس القريب. الطبعة الأولى. الرياض: دار العلوم للطباعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ص ١٩٠ ـ ٢٠٠).

(٢) الشويعر. شقراء، ص ١٩ ـ ٢٠.

وعلى المستوى الفردي أحدثت الدعوة تغييرات اجتماعية كثيرة، حيث تقلصت بعض العادات السيئة والمخالفة للدين الإسلامي، مثل عادة التدخين واستخدام النرجيلة «الشيشة» والغليون، إذ حارب المجتمع هذه العادة وندد بها، يقول حميدان الشويعر[١]:

يا عيال الندم يا رضاع الخدم
يا غذايا الغلاوين والبربرة[٢]

كما يقول واصفاً جلسة بعض شباب ذلك الوقت[٣]:

اليمنى فيها الفنجال
واليسرى فيها البربورة

ويدلنا هذا على درجة المقت الذي بلغته تلك العادة لدى المجتمع، وهذا يشير إلى قلة المدخنين وممارسي تلك العادة السيئة[٤] بعد انتشار مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المنطقة.

التكافل الاجتماعي:

يعد مبدأ التكافل الاجتماعي من المبادئ الأساسية في الدين الإسلامي ـ لكون المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ـ ولذلك فمن الطبيعي أن تهتم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بهذا الجانب من حياة

---

(١) خالد بن محمد الفرج. ديوان النبط، د.م، د.ن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٢٩.
(٢) الغلاوين: جمع غليون، البربرة: صوت النارجيلة ومنها اشتقاق كلمة البربورة. انظر: (الفوزان، ص ١٠٨).
(٣) الفرج، ص ٥٢.
(٤) عبدالرحمن علي العريني. الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر حتى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (رسالة دكتوراة) قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٤٧٧.

الناس، ولقد كان قادة الدولة السعودية الأولى هم القدوة في تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي، فمثلاً اعتاد الإمام عبدالعزيز بن محمد عندما يعلم بوفاة شخص ما في أي بلد من نجد أن يستقبل أولاده ويعطيهم عطاءً جزيلاً، وربما جعل لهم راتباً سنوياً، كما كان يفرق على أهل المناطق والبلدان كثيراً من الصدقات؛ ففي كل سنة يعطي أهل كل بلدة ومنطقة ما يقارب ألف ريال، ويسأل عن الضعفاء والأيتام ويأمر بإعطائهم[١]، وعندما حدثت مجاعة سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م ومات بسببها كثير من الناس طلب الإمام عبدالعزيز من أمراء البلدان إحصاء المساكين وإطعامهم، كما تصدق هو على كثير من أهل الحاجة[٢]، ولذلك فقد ساد التكافل الاجتماعي في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى وظهر بصور متعددة، من أهمها:

أ) الزكاة:

كان الإمام محمد بن سعود ـ قبل عقد تحالف الدرعية ـ يأخذ مقداراً من المحصولات على أهل الدرعية في وقت نضج الثمار، إلا أنه استبدل ذلك بعد اتفاق الدرعية نظام الزكاة الإسلامي[٣] التي أصبحت تؤخذ من مناطق الدولة بما فيها الوشم ـ لكونها أحد أركان الإسلام ـ ولم يقتصر نفع ما يخرج من زكاة في الوشم على المنطقة فحسب، بل شمل مناطق الدولة الأخرى؛ وذلك أن الزكاة كانت ترسل من الوشم إلى الدرعية حيث تخرج في وجوهها الشرعية، ومن هنا فقد تكرر الحث على دفع الزكاة ومقت من لا يخرجها، يقول حميدان الشويعر واصفاً التاجر الذي لا يخرج الزكاة ولا الصدقة:

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٢) ابن غنام، ج٢، ص ١١٩.
(٣) عبدالرحيم، ص ٢٥٠.

تاجر فاجر ما يزكي الحلال

لو يجي صايم العشر ما فطره[١]

ويعد إخراج الزكاة وإرسالها إلى الدرعية دليلاً على الولاء والتبعية السياسية للدولة السعودية الأولى، لكون الزكاة رابطاً مهماً بين السلطة المركزية والتابعين لها[٢].

وقد كان هناك حرص شديد من أهالي الوشم على إخراج الزكاة على الوجه الصحيح؛ حيث تصدر الفتاوى من علماء الوشم في أحكامها، وعندما يشكل عليهم أمر ما فيها فإنهم يستفتون الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيه كما فعل الشيخ عبدالعزيز الحصين فيما يتعلق بزكاة الذهب قبل تصفيته[٣].

ولا شك أن الوشم قد ساهمت في رفع القوة الاقتصادية للدولة السعودية الأولى وذلك عن طريق ما يُخرج من زكاة سنوية، ولاغرابة في ذلك فقد كانت شقراء مركزاً لاستراحة عمال الإمام عبدالعزيز بن محمد الذين يجبون الزكاة من أنحاء نجد المختلفة وحتى حدود الشام، حيث ذكر ابن بشر أنه في يوم واحد قد اجتمع أربعة من عمال الدولة في بوادي الشام تحت شجرة طلح معروفة حول أسوار شقراء، وكان كل منهم يحمل مبلغاً قدره عشرة آلاف ريال[٤]؛ كما أن غنى منطقة الوشم وازدهارها خاصة في مجال الزراعة قد أدى إلى كونها من أهم المناطق الداعمة لاقتصاد الدولة السعودية عن طريق ما تخرجه من زكاة.

---

(١) الفوزان، ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) أبو علية. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، ص٢٦.

(٣) رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسأله فيها عن حكم إخراج زكاة الذهب قبل تصفيته، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٠).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ١٧٣.

ونظراً لقرب المسافة بين الوشم والدرعية فلم تكن هناك حاجة ملحة آنذاك لإيجاد بيت للمال في المنطقة كما هو في بعض المناطق كالأحساء مثلاً حيث الهدف منه جمع الزكاة، وخرص[١] الثمار، وجباية أموال الأوقاف. أما في الوشم فإن حكومة الدرعية ترسل فرقة لجباية الزكاة تتكون من سبعة رجال وهم: رئيس، وكاتب، وحافظ دفاتر، وقابض للدراهم، وثلاثة من الخدم، إضافة إلى رجال مخصصين لخرص الثمار، وعمال زكاة العروض[٢] وهي الأموال المستخدمة للتجارة، ومن ثم إدخالها بيت المال في عاصمة الدولة.

وقد كان على السلطة المحلية في الوشم والمتمثلة بالأمير والقاضي، تسهيل مهمة تلك اللجنة في الجباية، وتنفيذ العقوبة الرادعة بحق من يمتنع عن إخراج الزكاة، ونظراً لأن دخول أهالي الوشم في الدعوة كان عن قناعة تامة فقد أبدت أكثر بلدان المنطقة تعاوناً واستجابة في دفع الزكاة المستحقة عليهم برضا ورحابة صدر، كما كان الأمير والقاضي يُكوِّنان فرقة أخرى للتعاون مع جباة الدرعية في خرص الثمار والزروع وتقدير زكاتها، ويحصل جميع الجباة على مرتب سنوي من بيت المال في الدرعية يتمثل بأصناف من الحبوب، والتمور التي تكفيهم طيلة العام، وحتى موسم الحصاد القادم[٣].

وتُخرج الزكاة طبقاً للشريعة الإسلامية حيث يخرج عن كل نوع المقدار الشرعي له؛ فزكاة الحبوب والثمار تجبى في موسم نضجها، وتُدخل إلى بيت المال في الدرعية إما بصفتها محصولاً، أو تكون قيمة بيع ذلك المحصول.

---

(١) الخرص: تقدير الثمار وما يجب إخراجه من زكاة عنها. انظر: (المنجد في اللغة والأعلام. ص ١٧٤).
(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٣٢.
(٣) الشويعر، شقراء، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

أما زكاة الأنعام (الإبل والغنم والبقر) فتجمع حسب المقدار الشرعي، وذلك في نهاية فصل الربيع الذي يمثل أفضل أزمنة ازدهار الثروة الحيوانية، حيث يباع بعضها ويستوفى ثمنه، في حين يبقى بعضها الآخر جزءاً من المحتويات العينية لبيت المال.

وبالإضافة إلى الزكاة فإن هناك صدقة التطوع التي يخرجها الأغنياء، خاصة في العشر الأواخر من رمضان، وقد كانت الزكاة وصدقة التطوع تخرج إلى مستحقيها الذين حددهم الله تعالى في قوله:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١].

فتعطى للفقراء والمساكين والمسافرين الذين انقطعت بهم السبل، كما تعطى للعاملين في جبايتها الذين دخلوا في الدعوة حديثاً، ومن عليهم ديات لآخرين، ويدخل في سبيل الله أعمال كثيرة كبناء المساجد، والإنفاق على الجنود والموظفين والأمراء والحكام[٢]، إضافة إلى ماتدفعه الدولة للمناطق التي تحل بها الأوبئة والمجاعات، بجانب ما كان يرسل إلى هذه المناطق بصفته صدقة متفاوتة القيمة خاصة في عهد الإمام سعود ابن عبدالعزيز رحمه الله[٣] الذي يعد عصره من أزهى عصور الدولة خاصة في المجال الاقتصادي.

ب) الأوقاف:

وجدت في الوشم أوقاف خيرية أقامها بعض الموسرين وخصصها لأعمال الخير المتنوعة[٤]، وقد كانت حكومة الدرعية تترك أمر هذه

---

(١) سورة التوبة، آية (٦٠).

(٢) عبدالرحيم، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢٣٠.

(٤) الشويعر، شقراء، ص ٢٢٨.

الأوقاف لأهالي البلدة التي يوجد فيها الوقف كي يتولاها أهل الحسبة منهم ويعملون بمشورة القاضي في تدبيرها، حيث يعين لكل وقف رجل يُعنى به ويسمى «ناظر الوقف»، ولا يرشح لهذا العمل إلا طلبة العلم ويحصلون في مقابل عملهم هذا على أجر زهيد، وربما تتولى بعض الأسر إدارة أوقافها بنفسها. وإذا زاد الوقف عن حاجته يجتمع أهل البلد والقاضي والأمير وناظر الوقف للنظر في صرف المقدار الزائد في أوجه الخير المختلفة[١] التي لم يخصص لها الوقف في الأصل، وقد حرص علماء الوشم على إيضاح أحكام الوقف وأنه لا يجوز إيقاف أكثر من ثلث المال إلا بموافقة الورثة، كما أكد ذلك الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي[٢].

ومن أنواع الوقف في الوشم أوقاف مخصصة للصوام بحيث يوقف أحد الأشخاص جزءاً من أملاكه وإنتاجها على الصائمين في رمضان فيوضع إفطارهم في المسجد الجامع في العشر الأواخر من رمضان أو في آخر ليلة منها، وقد يشمل الوقف صوام الأيام الستة من شوال وصوام عاشوراء، كما فعل ذلك أحد أهالي أشيقر وهو محمد بن حسن بن محمد الذي أوقف أجزاء من أملاكه في أشيقر لهذا الأمر[٣].

ومن الأوقاف أيضاً ما يخصص لبعض أسر المتوفين؛ فقد أوقف سلامة بن بريد من أهل أشيقر جميع أملاكه من أرض ونخيل على ابنته

---

(١) الشويعر. شقراء، ص ٢٢٩.

(٢) فتوى للشيخ عثمان بن عقيل السحيمي في حكم إيقاف أكثر من ثلث المال، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. وانظر ملحق رقم (١١).

(٣) وقف في أشيقر لمحمد بن حسن بن محمد، ١١٧٨هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

نصرة[١]، كما أوقف أحد أهالي الوشم أملاكه على أحفاده ـ أولاد ابنته ـ وعلى ابنه، حيث حدد يوم الجمعة من كل أسبوع موعداً لإعطاء كل شخص منهم مدين من التمر[٢]، وأوقف محمد بن حسن بن محمد بعض أملاكه على ذريته ـ الموجودين ومن سيولد فيما بعد ـ للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن انقطعت تلك الذرية تحول الوقف إلى الصوام، وهذا يشير إلى أن الوقف قد يتحول من مستفيد إلى آخر[٣].

وقد يخصص الوقف للفقراء والمساكين، فقد أوقف الشيخ عبدالله ابن أحمد بن بسام (البسيمي) من أشيقر بعض المحصولات كالتمر والقمح للفقراء والمساكين[٤]، وذلك لإغنائهم عن المسألة والعوز.

وتعد تلك الأوقاف من العوامل المؤثرة في العلاقات بين بلدان الوشم وبقية بلدان نجد تبعاً لموقفها من الدعوة السلفية، فقد خصص إنتاج مزرعة «أم الحصى» في حرمة بمنطقة سدير للصوام في أشيقر قبل خضوعها للدولة، وعندما خضعت أشيقر للدرعية سنة ١١٨١هـ قطع أهالي حرمة الوقف عن أهالي أشيقر تأديباً لهم على ذلك.

وبعد أن دخلت حرمة في الدعوة سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م أرسل أهل أشيقر إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد يطلبون منه التدخل لإعادة ذلك

---

(١) وقف في أشيقر لسلامة بن بريد، غير مؤرخة، صورة من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.

(٢) وقف في أشيقر لشخص لم يذكر اسمه، غير مؤرخة، صورة من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.

(٣) انظر وقف محمد بن حسن بن محمد حاشية رقم (٣) من الصفحة السابقة.

(٤) وصية عبدالله بن أحمد بن بسام من أشيقر كتبها الشيخ حسن بن عيدان، نسخت سنة ١٢١٩هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
والشيخ عبدالله ولد في حرمة في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري ثم انتقل إلى الدرعية وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلى ابنه عبدالله وبقي هناك حتى وفاته نهاية القرن الثاني عشر. عبدالله بن عبدالرحمن البسام ٤/٢٦ ـ ٢٧.

الوقف[١] حيث كان العمال المشرفون عليه يجهلون بتخصيصه لصوام أشيقر، ولذلك فقد أرسل الإمام عبدالعزيز رسالة إلى إبراهيم أبا الغنيم وكيل بيت المال في سدير يطلب منه إنفاذ الوقف[٢]. ولم يستمر إنفاذ ذلك الوقف لصوام أشيقر حيث عاد بعض أهالي حرمة للتعرض له في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ولذلك فقد بعث الأمير فيصل بن سعود[٣] برسالة إلى منيع وعبدالله أبا الغنيم من أهل حرمة يحذرهما فيه من التعرض للوقف وما يتبع المزرعة الموقوفة على صوام أشيقر، مستشهداً لذلك بكتابات لبعض العلماء ومنهم الشيخ عبدالعزيز الحصين تدل على وقفيتها، كما أمرهما بإعادة ما سبق أخذه منها[٤].

وقد عاد الوقف إلى استمراريته واستمرت أشيقر في الاستفادة منه حيث تدل الوثائق على استمراره في سنة ١٢٣٢هـ[٥].

---

(١) رسالة من عبدالله بن عثمان أحد أهالي أشيقر إلى الإمام عبدالعزيز يطلب فيها إعادة وقفية (أم الحصى) لصوام أشيقر بعد خضوع حرمة للدعوة، بعد سنة ١١٨٨هـ، صورة من مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٢) رسالة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى إبراهيم أبا الغنيم في حرمة يأمره فيها بإعادة وقفية (أم الحصى)، غير مؤرخة، صورة في مشروع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٣) فيصل بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ساهم في قيادة الجيوش السعودية في موقعة بسل ١٢٣٠هـ ضد قوات محمد علي، وقتل في حروب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ. انظر: (ابن بشر ج١، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٢٧٦) وانظر: (محمود شكري الألوسي. تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري. القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت، ص ٩٥).

(٤) رسالة من فيصل ابن الإمام سعود إلى منيع وعبدالله أبا الغنيم من حرمة يأمرهما بعدم التعرض لوقف (أم الحصى)، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٢).

(٥) شهادة بثبوت وقفية (أم الحصى) على صوام أشيقر، ١٢٣٢هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٣).

ولا شك أن اهتمام حكام الدولة السعودية الأولى وأمرائها بشؤون الأوقاف دليل على مدى أهمية الوقف وتأثيره الاجتماعي والاقتصادي.

ج) الوصايا:

وجدت أنواع من الوصايا في منطقة الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى وكانت أحد الروافد الجيدة للتكافل الاجتماعي، وتتنوع تلك الوصايا في مجالات صرفها فقد أوصى الشيخ عبدالله بن أحمد بن بسام (البسيمي) من أشيقر بجزء من ماله ليذبح فيه أضحية له في كل سنة، كما أوصى بذبح أضحية أخرى تكون له سنة، ولوالده سنة ثانية، وسنة ثالثة لوالدته[١].

كما وجد نوع من الوصايا يخصص للضيوف، وهذا يدل على صفة الكرم السائدة في المجتمع، فقد أوصى مؤسس بلدة الجريفة فارس من آل مشرف بتخصيص جزء من الغلة لإكرام الضيف[٢].

وكان العلماء هم المرجع الأول لما يحدث من إشكالات حول تلك الوصايا، خاصة بين الورثة، فقد احتج بعض الورثة في أشيقر على تخصيص جدهم جزءاً من ماله لأحفاده ـ من ابنه حسن المتوفى ـ بالمقدار الذي يستحقه والدهم من الإرث، فحاول بعض الورثة إبطال الوصية، وعرض أحدهم الأمر على الشيخ عثمان بن عقيل السحيمي الذي أوضح أن الوصية صحيحة بمجرد موت الموصي وقبول الموصى له إن كان راشداً، أو قبول وليه إن كان قاصراً وذلك لأن الموصى به لم يزد عن ثلث المال[٣] وهو الحد الأعلى للوصية.

---

(١) وصية عبدالله بن أحمد بن بسام السابقة، انظر ص ٨٧ حاشية رقم (٧).

(٢) فتوى الشيخ عثمان السحيمي في حكم وقف أكثر من ثلث المال. مشروع جمع التراث. جمعية أشيقر الخيرية.

(٣) المصدر نفسه.

الجانب الصحي:

كان الوضع الصحي العام في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى جيداً، ويبين ذلك انعدام الأوبئة أو ندرتها حسب كتابات المؤرخين، باستثناء بعض الأمراض المعتادة الناتجة عن تقلبات الجو، خاصة أواخر فصل الخريف وأوائل فصل الشتاء[١].

وقد يحدث ـ أحياناً ـ انتشار بعض الأمراض الفتاكة، ومن أشهرها وباء «أبو دمغة»[٢] الذي انتشر سنة ١١٧٥هـ ومات فيه كثير من أهل الوشم، ومنهم الشيخ محمد بن عباد الدوسري قاضي ثرمداء[٣].

وهناك أمراض وأوبئة أخرى تؤدي إلى الوفيات إلا أن المؤرخين لم يتعرفوا إلى أسمائها حيث تتكاثر الوفيات المصاحبة للجوع والقحط مثلما حدث سنة ١١٨١هـ[٤]، وربما أصبح عدد الوفيات مذهلاً وكبيراً كما حدث سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م، حيث ذكر ابن غنام أن الأمراض انتشرت بسبب القحط والغلاء؛ فمات كثير من الناس بشكل مفاجئ، وهذا دعا إلى الاعتقاد بأن ما أصابهم هو مسٌّ من الجن[٥].

كما حدثت وفيات في سنوات أخرى مثل سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٩م، و١٢٢٤هـ/ ١٨١٠م نتيجة لهذه الظروف[٦]، ولا شك أن الدولة السعودية الأولى قدمت المساعدة لأهالي الوشم وغيرهم خلال ذلك، خاصة أن حكام الدولة اعتادوا على تقديم مبلغ سنوي لهم لمواجهة مثل تلك

---

(١) السويداء، ص ٣٤٣.
(٢) أبو دمغة: مرض يصيب الدماغ، والمقصود به التهاب السحايا، وهي الغشاء المخاطي المغلف للمخ. انظر: (الفاخري، ص ١١٢).
(٣) عبدالله بن محمد البسام، ص ١٦٩.
(٤) ابن بشر، ج١، ص ٦٦.
(٥) ابن غنام، ج٢، ص ١١٩.
(٦) ابن بشر، ج١، ص ١٩٢.

المشكلات[١]، وكان هذا المبلغ يختلف باختلاف الحاجة إليه. وبجانب الوفيات فقد نتج عن تلك الأمراض هجرة كثير من الناس إلى خارج نجد كالواق وغيرها كما حدث في وباء سنة ١١٨١هـ[٢].

ولمقاومة تلك الأمراض وغيرها فقد وجد الطب الشعبي المعتمد على الأعشاب وبعض الأشجار مثل شجر «السنا» و«الحرمل» وذلك لتنظيف الجهاز الهضمي، كما استخدمت شجرة «الحزا» وقشور البصل في تخفيف حالة تسمم الجروح، وهناك علاج ببعض المركبات التي ترجع في أصلها إلى الأعشاب أو المعادن مثل «الصبر» و«المر» و«التوت» وتستخدم لعلاج أمراض الجهاز الهضمي[٣]، كما أن هناك نوعاً من العلاج يتم بالرقى والقراءة المشروعة، وكان هذا النوع شائعاً بشكل أكبر بصفته النوع المرتبط بقراءة القرآن، وما لها من عظيم الأهمية للمسلمين وللدعوة الإصلاحية التي حاولت إبعاد الناس عن التوسل بقبور الصالحين طلباً للشفاء ورفع البلاء ودفعه، وهذا يعد من الأعمال الشركية[٤].

أما العلاج بالطرق الحديثة فلم يكن سائداً خلال تلك الحقبة باستثناء استعمال بعض الأدوية الإنجليزية التي كانت تستورد من الهند[٥]، وتستخدم في علاج بعض الأمراض على نطاق ضيق، ولم يعرف العلاج في الطب الحديث في الوشم إلا خلال حملة إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ حيث أنشئ مركز صحي في شقراء لعلاج جنود الحملة الجرحى.

---

(١) المرجع نفسه، ج١، ص ٢٣٠.
(٢) إبراهيم، ص ٤٩.
(٣) السويداء، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٤) العجلان، ص ١٣٧، ١٤٠.
(٥) العجلاني، ج١، ص ٤٢٤.

ثالثاً ـ الحياة الاقتصادية:

تعد الزراعة والتجارة وجهان للحياة الاقتصادية في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى، إلى جانب تربية الماشية، وبعض الأعمال الصغيرة والصناعات اليسيرة التي تأتي بدرجة أقل، حيث إن أهل نجد يأنفون من الحرف الصناعية باستثناء حرفة البناء المرتبطة بالشؤون الدينية كبناء المساجد، وبوصف حرفة البناء فناً إنسانياً قديماً أو بوصفها ضرورة ملحّة كبناء المنازل[١].

أ) الزراعة:

تمثل الزراعة إحدى المقومات الاقتصادية المهمّة لإقليم الوشم، كما أنها من أهم المقومات الحضارية لدى حاضرة نجد عامة، حيث يمارسها كثير من أفراد المجتمع[٢]. ويأتي الاهتمام بالزراعة بالدرجة الأولى لأنها المهنة المثمرة ذات الخسائر القليلة[٣]، بل إن هناك من يعمل في الحقول الزراعية مقابل الحصول على قوت يومه فقط[٤].

ونظراً لأهمية الزراعة تلك فقد كانت العمل السائد في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى، بل حتى في الظروف السيئة التي صاحبت سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣هـ حيث كانت الأراضي محروثة ومجهزة للزراعة[٥]، وقد أتاحت التربة الخصبة المتوافرة في الوشم عامة ذلك

---

(١) أبو علية، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، ص٢٣.

(٢) عبدالله العثيمين. «نجد منذ القرن العاشر الهجري» مجلة الدارة، س٣، ع٣، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م، ص١٧.

(٣) الفوزان، ص ٦٨.

(٤) عبدالله الضويحي. مرات. الطبعة الأولى، د.م، د.ن، ١٤١٣هـ، ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٥) ج. فورستر سادلير. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م. ترجمة أنس الرفاعي. الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٨٨.

الانتشار والنمو الزراعي الذي صاحبه تحسن للمحصولات وجودتها[١]، وحتى الأراضي التي لم تستعمل في الزراعة فإنها صالحة ومنبسطة ومكتظة بالنباتات الصحراوية[٢]، وهذا يعني ملاءمتها أيضاً للزراعة.

وقد كان التركيز الرئيس للزراعة بنوعيها القائم على السيول أو على الآبار فيما يسمى بالقصور، وهي مناطق زراعية تابعة لبلدان الوشم ولكنها بعيدة عنها، فيضطر أهلها لإقامة قصر أو مجموعة من القصور فيها، ويحاط كل منها بسور يضم مجموعة من المباني تسكنها عدة أسر بقدر الآبار المزروعة التي تحيط بالقصر، ولكل بلدة من بلدان الوشم قصور خاصة بها مثل: قصور شقراء، وقصور ثرمداء، وقصور القصب[٣].

ولقد اعتمد مزارعو المنطقة في سقي مزارعهم على نوعين من المياه: أحدهما مياه الآبار الجوفية، والنوع الآخر مياه السيول.

فمياه الآبار الجوفية تحدد أماكن وجودها عن طريق فئة من الناس لديهم خبرة في هذا المجال حيث يمسحون الأراضي مسحاً شاملاً، ثم يحددون مواقع الماء لتحفر البئر بالاعتماد على المعاول (المسحاة) والحبال والخشب والزنابيل لإخراج التراب بواسطة الإبل[٤]. وقد يكون الماء عذباً صالحاً للزراعة كما هو في كثير من بلدان الوشم خاصة في شقراء وأشيقر، أو متنوعاً كما هو في ثرمداء ـ التي يوجد فيها الماء المالح والماء العذب جنباً إلى جنب ـ[٥]، أو مالحاً كما هو في القصب[٦].

---

(١) محمد البسام التميمي، الدرر المفاخر، ص٩٠.

(٢) سادلير، ص ص ٨٨ ـ ٩٠.

(٣) ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٤) السويداء، ص ص ٣٣ ـ ٣٧.

(٥) الذكير. العقد الممتاز، ص٩٧.

(٦) ج.ج.لوريمر. دليل الخليج (القسم الجغرافي)، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، بيروت: الدار العربية للطباعة والنشر، د.ت، ٣٧٠٩/٧.

وهناك آبار تاريخية قديمة في منطقة الوشم منها بئر الوليدي في مراة التي تنسب إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ الذي أمر بحفرها أثناء حروب الردة، حيث عُدَّت هذه البئر في عهد الدولة السعودية الأولى مصدراً مهماً للمياه، إضافة إلى بئر المدرجية التي تُعدّ المصدر الأول للمياه العذبة في مراة، بجانب بئر الحفصية التي يرجح أنها أنشئت في العصر العباسي[١]، وفي شقراء وجدت آبار كثيرة منها بئر الحميضية التي تعود ملكيتها إلى أمير الوشم محمد بن جماز حتى باعها أبناؤه بعد وفاته سنة ١١٨٨هـ[٢]، أما في القرائن فهناك بئر الركية التي حفرها محمد بن معيقل بعد أن كانت مهجورة[٣]، وهذا يدل على أن الاهتمام الزراعي قد شمل طبقات المجتمع بمن فيهم القادة والأمراء.

وكانت تلك الآبار تعتمد في مياهها على سقوط الأمطار وتخللها عبر الرمال إلى باطن الأرض لتتحول إلى مياه جوفية. فالآبار تتأثر بانقطاع الأمطار لأزمنة متوالية ممايؤدي إلى جفافها[٤]، ويستمر الحفر في الآبار التي يصيبها الجفاف بحثاً عن المياه، وهذا هو سر وجود آبار عميقة جداً في الوشم، حيث ذكر سادلير أنه رأى في شقراء آباراً عميقة يصعب إنقاذ من يقع فيها. وقد سقط أربعة أشخاص في إحداها وتعذر إنقاذ اثنين منهم[٥].

أما مياه السيول فاعتمد عليها المزارعون لسقي نوع من الزراعة يسمى «العثري» وهو ما يسقى بماء الأمطار ويعرف محلياً باسم «البعول» التي

(١) الضويحي، ص ٤٦، ص ص ٩٣ ـ ٩٨.
(٢) الشويعر. شقراء، ص ٢٠٩.
(٣) ابن سلوم، ص ٤٥٣.
(٤) الحميضي. القصب أرض الملح. ص ٥٥ ـ ٥٦.
(٥) سادلير، ص ٩٣.

تُعدُّ من الممتلكات الخاصة بكل مزارع[١]. كما تجمع مياه السيول في مكان معين ليصرف منها على بعض ما يزرع في أماكن بعيدة عن المزارع التي تسقى بمياه الآبار.

ولا شك أن السيول مصدر مهم للسقي، حيث تقسم مياهها بين أصحاب المزارع جميعاً، ولذلك كانت هناك تنظيمات معينة لمجاري السيول بين البلدان المتجاورة في الوشم. وقد تدخلت الدولة السعودية الأولى في حل بعض المنازعات الناشئة حول توزيع مياه السيول، ففي سنة ١٢٣١هـ/ ١٧١٦م كونت فرقة بأمر من الإمام عبدالله بن سعود[٢] لتحديد مكان تفرع سيل وادي الوعرى[٣] الذي يمر بأشيقر والفرعة، وضمت الفرقة عدداً من أهالي المنطقة وهم: أحمد بن رشيد، ومحمد بن عبدالله، وعبدالله بن ثنيان، وحمد بن عياف، وحمد بن موسى، حيث قامت الفرقة في جمادى الأولى ١٢٣٢هـ/ مارس ١٨١٧م بإعادة تقسيم سيل الوادي بين أشيقر والفرعة إلى خمسة أسهم؛ سهمان وثلثان لأهل أشيقر وسهمان وثلث لأهل الفرعة[٤]، وذلك لتفوق أشيقر في المساحات المزروعة وعدد السكان.

---

(١) الشويعر. شقراء، ص ٢٥١.

(٢) هو عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود آخر حكام الدولة السعودية الأولى، وقد برزت شجاعته الفائقة إبان حصار الدرعية ـ من قبل قوات محمد علي ـ سنة ١٢٣٣هـ حيث صمد في وجه تلك القوات ورفض أن ينجو بنفسه حتى انتهى الأمر بتوقيع الصلح مع إبراهيم باشا، وبعد ذلك أرسل الإمام عبدالله إلى مصر ومنها إلى تركيا، حيث أعدم ـ رحمه الله ـ هناك في مطلع سنة ١٢٣٤هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

(٣) وثيقة تحديد منطقة تفرع سيل وادي الوعرى، ١٢٣١هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٤).

(٤) وثيقة تقسيم سيل وادي الوعرى بين أشيقر والفرعة، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٤).

كما كُوِّنت فرقة أخرى ضمت عثمان بن حمد الحصيني أمير أشيقر، وخلف بن ناصر البجادي من أهالي البلدة سنة ١٢٣٢هـ أيضاً لتقسيم سيل الوادي، حيث قُسِّم إلى سبعين سهماً موزعة على المزارع حسب حاجة كل مزرعة وكثرة إنتاجها[١].

ويدل إشراف حكام الدرعية بأنفسهم على حل المشكلات بين المزارعين على ما توليه الحكومة السعودية للناحية الاقتصادية عامة والجانب الزراعي خاصة من أهمية وعناية.

وقد كانت هناك ضوابط يعرفها الجميع ويتصرفون بموجبها؛ فكان لايحق لصاحب المزرعة حبس جميع السيل في مزرعته، إذ إن في ذلك حرماناً للمزارع التي تقع أسفل هذه المزرعة، كما أن الغرض من إدخال مياه السيول السقي وليس التخزين[٢]، وفي ذلك تطبيق لقوله ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك... اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر»[٣]. حيث أمر ألّا يزيد السيل على جدران الزرع الفاصلة بين الأحواض فقط ليصرف بعد ذلك إلى المزرعة الأخرى. ومن أشهر الأودية في الوشم: الوعرى ـ وهو مشترك بين أشيقر والفرعة ـ ووادي المنحنى، ووادي الباطن، ووادي أبا الجرفان[٤]، ووادي الريمة، ووادي العشرة، ووادي الغدير وغيرها[٥].

---

(١) وثيقة تقسيم سيل وادي الوعرى، ١٢٣٢هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٥).

(٢) فتوى للشيخ عبدالعزيز الحصين في مقدار السقي بماء السيل، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٣) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. ج٣، د.م: مطابع الشعب، ١٣٧٨هـ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٤) الحميضي. القصب أرض الملح، ص ٣٩.

(٥) الشويعر. شقراء، ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦٧.

وقد تكون الآبار مشتركة بين المزارع إلا أن ذلك قد يؤدي إلى بعض المشكلات كما حدث بين الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع[١] صاحب مزرعة الزعيزعية في أشيقر وجاره عدوان بن منصور البجادي[٢] أحد أهالي أشيقر الذي كان يقيم في مزرعته المجاورة للزعيزعية، حيث كانت البئر مشتركة بين المزرعتين، وقد تعرض الشيخ محمد لبعض الإساءات من جاره عدوان إلا أنه كان يقابلها بالصبر والسماحة، ومع تزايد تلك الإساءات قرر محمد مغادرة البلدة تجنباً للمشكلات، فرحل إلى شقراء واستقر فيها[٣].

وتُعدّ التمور المحصولَ الزراعي الأول في الوشم، حيث تزدهر زراعة النخيل بشكل كبير وإن كانت في بعض البلدان كالحريِّق والجريفة ومراة وأثيثية والقصب أقل منها في بقية الوشم خاصة في شقراء وأشيقر[٤] اللتين تمثل مزارع النخيل فيهما مساحة واسعة جداً، كما أن ثرمداء والقرائن يرى نخيلها من مسافات بعيدة[٥]، ولايقتصر وجود النخيل في الوشم على المزارع، بل توجد في المنازل لتزينها، وتحجب بعضها عن بعض، ولتكون قريبة من أصحاب المنزل[٦].

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع التميمي، ولد في أشيقر سنة ١٢١٠هـ، وقرأ على علماء الوشم، ثم أصبح خطيباً في أشيقر التي يملك مزرعة فيها، فحدث نزاع مع أحد جيرانه فاضطر للرحيل إلى شقراء حيث تزوج ابنة الشيخ عبدالله أبابطين، ثم انتقل معه إلى عنيزة، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٢٩١هـ انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ص ٨٨٧ ـ ٨٨٩).

(٢) عدوان بن منصور البجادي من تميم، أحد سكان أشيقر. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٨٨٩).

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ص ٨٨٧ ـ ٨٨٩.

(٤) لوريمر، ج٧، ص ص ٣٧٠٧ ـ ٣٧١٢.

(٥) سادلير، ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٦) أمين الريحاني. ملوك العرب، الطبعة الثامنة. بيروت: دار الجيل، د.ت، ج٢، ص ٦٠٠.

ومما يدل على وفرة النخيل في الوشم عامة وفي شقراء خاصة اتخاذ أهل شقراء أشجارها حصناً واقياً وخط دفاع أول ضد الغزاة، كما حدث إبان حملة إبراهيم باشا على المنطقة سنة ١٢٣٣هـ. ونظراً لدور النخيل في إعاقة هجمات الغزاة فقد لجأ جنود إبراهيم إلى قطع ما يقارب خمس آلاف نخلة[١] محاولة منه لتقليص أعدادها المعيقة لهجماتهم.

ومن المحصولات الرئيسة الأخرى القمح الذي يعد قوتاً يومياً لجميع فئات المجتمع، إضافة إلى ما يتميز به من خاصية التخزين[٢] لسنوات طويلة، كما توجد محصولات أخرى كثيرة، مثل القطن والخوخ وكثير من الخضروات والفواكه، وتنمو بعض الأشجار الصحراوية على مياه السيول مثل شجر الطلح الذي يتخذ ظلاً ومكاناً للاستراحة[٣] ومثله شجر الأثل.

ومن خلال هذه اللمحة عن الزراعة في الوشم أثناء تلك الحقبة يمكن ملاحظة مدى الازدهار الذي أحاط بها، والذي يمكن إرجاعه إلى عوامل متعددة على رأسها صلاحية بلدان الوشم للزراعة تربة، وماءً، ومجتمعاً، كما أن المناخ عامل مساعد في ذلك؛ إذ إن هطول الأمطار ونزول الغيث يوفر للمزارعين المياه، سواء فوق الأرض أو في أعماقها، وقد أشارت المصادر إلى نزول الغيث في كثير من السنوات موضحة أثره في الازدهار الزراعي كما حدث سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م، حيث كثرت الأمطار والسيول منذ بداية فصل الشتاء إلى آخر الصيف في جميع بلدان نجد، فأخصبت الأرض وازدهرت المحصولات الزراعية، وهو ما حدث أيضاً في سنة

---

(١) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي تتضمن الرسم المسطح لشقراء، ١٥ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٦٠) ملف (٥/ ١) الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٢) الشويعر. شقراء، ص ١٠٦.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٧٣.

١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، وسنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م[١].

وقد ظهر الأثر الكبير لقيام الدولة السعودية الأولى في التقدم الزراعي، وذلك عن طريق اهتمامها بإصلاح الأحوال الزراعية، وحل مشكلات المزارعين، وكذلك المشكلات التي تحدث بينهم، حيث كان الحكام السعوديون يتابعون حلها بأنفسهم.

ومن العوامل التي ساعدت على التقدم الزراعي أيضاً انتشار ما عرف بنظام المغارسة والمزارعة، حيث يتفق صاحب الأرض مع أحد الأشخاص ليغرس أرضه نخيلاً أو يزرعها محصولاً على أن يكون الإنتاج مقسوماً بينهما بالتساوي، وربما يشترط صاحب الأرض أن يكون له الثلثان وللعامل الثلث، كما قد يشترط أيضاً نوعية المحصول الذي يزرعه العامل، ومن الأمثلة على ذلك ماتفق عليه سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م بين كل من محمد بن أحمد بن إسماعيل وعبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل اللذين اتفقا على إعطاء الأرض التي يملكها محمد في أشيقر لعبدالرحمن كي يزرعها قطناً أو خوخاً أو غيره على أن يكون ثلث المحصول لصاحب الأرض[٢].

ولا شك أن هذا النظام قد وسع من رقعة الأراضي الزراعية التي كان أصحابها لا يستطيعون زراعتها، كما أسهم في إيجاد عمل ومصدر رزق للعامل، فأصبح في ذلك مخرجاً لصاحب الأرض وللعامل وللوضع الزراعي عامة.

ومما لا شك فيه أن انتشار الأمن في مناطق الدولة السعودية الأولى ومنها الوشم قد أدى إلى ازدهار الزراعة وحماية النشاط الزراعي في

(١) عبدالله بن محمد البسام، ص ١٨٨، ابن بشر، ج١، ص ١٨٩، فلبي، ص ١٢٣.
(٢) مغارسة بين محمد بن أحمد وعبدالرحمن بن محمد آل إسماعيل، ١١٩٠هـ، الأصل موجود لدى الأستاذ إسماعيل آل إسماعيل في أشيقر.

المنطقة خاصة حين انعدمت الحروب التي كانت سائدة بين بلدان المنطقة قبيل قيام الدولة، كما انتفت هجمات القبائل الرحل التي كانت تشنها على مزارع المنطقة حين المرور بها، بالإضافة إلى توقف هجمات القوى الخارجية التي كانت تشهدها منطقة الوشم قبل كأمراء الحجاز وغيرهم.

وفي المقابل فإن الزراعة في منطقة الوشم عادة ما تتعرض لعوامل سلبية مؤثرة، خاصة العوامل المناخية مثل البرد الشديد الذي حدث سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وأدى إلى هلاك الزرع وإتلاف كثير من الثمار[(١)]، كما أن نزول الصقيع «البَرَد» وتساقطه بشدة على القرائن وأثيثية سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م قد أدى إلى إتلاف محصول النخيل والقمح[(٢)]، وهو ما حدث في بلدان الوشم عامة في سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م[(٣)].

أما الجفاف وتوقف الأمطار فقد أدى إلى نضوب مياه الآبار وتوقف الزراعة في سنة ١١٨١هـ[(٤)]، في حين أدى هبوب الرياح الشديدة إلى تحطيم الأشجار العالية خاصة النخيل التي قد لا تقاوم تلك العواصف[(٥)].

ومن العوامل السلبية المؤثرة في الزراعة بأنواعها الجراد الذي ما أن يأتي بأسرابه إلى المزارع حتى تصبح جرداء يابسة وهو ما حدث في سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م[(٦)]، وسنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م[(٧)]، حيث لم يتمكن المزارعون في الوشم من جني محصول القمح الذي قضت عليه أسراب الجراد، الأمر الذي أدى إلى زيادة أسعار المحصولات الزراعية.

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٦٤.
(٢) مخطوط في التاريخ كتب على الورقة الأولى منه ملك عبدالله بن عياف، ص١٥.
(٣) فلبي، ص ٩٤.
(٤) ابن بشر، ج١، ص٦٦.
(٥) الضويان، ص ٧٦.
(٦) ابن بشر، ج١، ص ٦٦.
(٧) الفاخري، ص ١٤٤.

وعندما يقترن مجيء الجراد بظهور بعض الأمراض النباتية فإن الخطر أشد، وهذا ما حدث سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م حيث اجتمعت آفتا الجراد والمرض على المزارع[١] وعلى الرغم من هطول الأمطار سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م[٢] إلا أن المحصولات الزراعية تعرضت للهلاك بسبب هاتين الآفتين.

ب) التجارة:

ارتبط التحسن التجاري في نجد خلال العهد السعودي الأول بالهجرات التي حدثت في أواسط النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري حيث خرج كثير من أهل نجد إلى المناطق التجارية خارج الجزيرة العربية، وكان خروجهم بسبب المجاعات التي حدثت في بلادهم ـ خاصة سنة ١١٨١هـ و١١٨٢هـ ـ إذ هاجر كثير من الناس إلى الزبير والبصرة والكويت والأحساء بسبب القحط، وغلاء الأسعار، وكثرة الوفيات[٣].

وكانت الهجرات في منطقة الوشم أقل من غيرها؛ ويعود ذلك إلى تكاتف أبناء المنطقة وتعاونهم فيما بينهم، كما يتضح من كثرة الأوقاف الخيرية التي خصصها الموسرون لأبناء المنطقة، إضافة إلى وجود بعض مصادر الرزق فيها مقارنة ببقية بلدان نجد[٤]، وإن كانت هذه المصادر لاترتقي ـ بطبيعة الحال ـ إلى ما هو موجود في تلك البلدان التي هاجر إليها كثير من الناس. ويصور أحد المهاجرين وهو حميدان الشويعر ما رآه في رحلته التي بدأها من الزبير عائداً إلى نجد، ويقارن حالته في نجد بما

---

(١) مخطوط في التاريخ كتب على الورقة الأولى منه ملك عبدالله بن عياف، ص١٢.

(٢) عبدالله بن محمد البسام، ص ٢٠١.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٦٦، ابن عيسى، ص ١١٣.

(٤) الشويعر. شقراء، ص ٢٥٣.

حل به من سعة رزق بعد خروجه إلى العراق والكويت ذات الرخاء الاقتصادي[١].

وقد عمل هؤلاء المهاجرون بشكل خاص بالتجارة، حيث كانوا أحد أسباب الازدهار التجاري للزبير التي كانت قبل ذلك مغمورة تجارياً[٢]، كما انعكس نجاحهم التجاري على بلدانهم الأصلية في الوشم خاصة أن الكثير منهم لم يستقروا هناك بل أصبحوا يتاجرون بين العراق ونجد حيث انضموا إلى القوافل التجارية الشهيرة «العقيلات»[٣] التي كان تمركزها في نجد وخاصة في القصيم.

ومما يدل على نشاط العقيلات في الوشم قول الشاعر عبيدالرحيم التميمي[٤] من أهل أشيقر[٥]:

---

(١) إبراهيم، ص ٤٧ ـ ٤٨ ومن ذلك قوله عن الزبير:
(ظهرت من الحزم اللي به سيد من سادات العشرة) أي العشرة المبشرين بالجنة وهو الزبير بن العوام حيث قبره هناك، ثم يقول بعد اقترابه من نجد:
(لقيت الجوع أبو موسى باني له بيت بالحجرة) وأبو موسى هو الجوع حيث شبهه بالموس. انظر: (الفوزان، ص ١٥٨).

(٢) إبراهيم، ص ٤٥.

(٣) لمزيد من المعلومات عن العقيلات، انظر: (أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري. مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، الطبعة الثالثة. الرياض: دار الأصالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ص ٢١٣ ـ ٢١٩). وكذلك: (إبراهيم المسلم. العقيلات، الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة العقيلات، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ص ١٥ ـ ٤٩).

(٤) هو شاعر من أشيقر، تزوج من فتاة دونه في النسب، فحاول أهله إجباره على طلاقها وخرجوا به إلى خارج أشيقر ليرغموه على ذلك أو يقتلوه، وهناك كتب قصيدة في زوجته التي يحبها، وعندما انتهى من القصيدة مات كمداً. ولم يعرف تاريخ وفاته إلا أن ذلك كان قبل حكم الدولة السعودية الأولى بدليل وجود أبيات شعر له في أشعار الشريف بركات أحد شعراء القرن الحادي عشر. فوجود العقيلات في الوشم قبل الدولة السعودية الأولى، ووجودهم بعدها يدل على وجودهم خلال عهدها. انظر: (سعود بن عبدالرحمن اليوسف. أشيقر والشعر العامي. الطبعة الأولى. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ص ٢٠ ـ ٢٢).

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٤.

اطرب لركب من عقيل تقللوا
من نجد إلى السيف المريف مداه[١]

شدوا بنا من جو عكل وقوضوا
على كل هباع يداني خطاه[٢]

فعكل المذكورة هي أشيقر التي كانت قوافل العقيلات تمر بها.

وكان ممن خرج سعياً وراء التجارة بعض الأسر العريقة في الوشم مثل آل عيسى وآل الحصين[٣] وغيرهم، ولا شك أن علاقة هؤلاء بمن استقروا في البلدان التجارية كالبصرة والكويت سوف يسهل مهمة العاملين من أهل الوشم مع العقيلات؛ وذلك بحصولهم على الأفضلية في التعامل وما يتبع ذلك من المزايا، ومن هنا فقد ازدهرت التجارة الخارجية في الوشم فكانت شقراء تتمتع بمكانة تجارية جيدة مع العراق والهند وسوريا[٤].

وعلى الرغم من السياسة التي اتخذها قادة الدولة السعودية الأولى بمنع أو تقليص التعامل مع العراق والشام بسبب ما يسودهما من عقائد بدعية، إلا أن تعوُّد أهل نجد عامة على التعامل التجاري مع تلك البلاد قد جعل بعضهم يخالف هذه التعليمات، حتى رأى الإمام سعود أن يخفف صرامته تجاه هذا الموضوع خاصة بعد عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م حين بدأت حملات محمد علي، ويذكر بوركهارت أن التاجر إذا كان في طريقه من نجد إلى أي بلد بدعي فإن ثروته معرضة للمصادرة من قبل حكومة الدرعية لمخالفته تعليماتها، أما إن كان عائداً إلى نجد فإنه في أمان ولا

---

(١) عقيل هم العقيلات.
(٢) عكل هي أشيقر، هباع: أي يمشي بسرعة.
(٣) إبراهيم، ص ٢٩٢.
(٤) الشويعر. شقراء، ص ٩٤.

يصاب بسوء[١]، ولا شك أن الهدف من تلك السياسة كان حماية المعتقدات وإبعادها عن البدع والخرافات حيث كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يحذر من السفر إلى تلك البلدان.

وقد حاول التجار الابتعاد قدر الإمكان عن التعامل مع تلك البلاد، فركزوا تجارتهم غالباً مع البلاد الشرقية والشمالية الشرقية كالأحساء والبحرين والكويت، ولم يكن هناك بد من الاتجار الخارجي لأن الإنتاج المحلي لم يكن كافياً لحاجة المجتمع، ولذلك فقد كانوا يستوردون من المنطقة الشرقية أو عن طريق موانئها بعضاً مما يحتاجون إليه[٢].

وكانت التجارة الخارجية في الوشم تتنوع بحسب الأقاليم التي يتم التبادل التجاري معها، والتي يمكن تقسيمها أربعة أقسام[٣]:

١ ـ مجموعة من أهالي الوشم يتاجرون مع الكويت والعراق والبحرين، وتسمى رحلاتهم: «الحدرة»، وذلك لانحدار طريقهم إلى تلك البلاد، وكان هؤلاء ينظمون رحلتين سنوياً.

٢ ـ مجموعة من التجار يتاجرون مع تلك البلدان، إضافة إلى الشام ومصر، وهؤلاء هم الذين انضموا إلى رحلات العقيلات التجارية التي كانت تنطلق من القصيم.

٣ ـ رحلات تجارية داخل الجزيرة العربية مثل مكة المكرمة ويطلق على رحلاتهم: «الهبط» وذلك لأن مكة المكرمة منخفضة الموقع بالنسبة لنجد، كما كانوا يتاجرون مع بلدان جنوب شبه الجزيرة العربية.

---

(١) بوركهارت، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) عبدالله العثيمين. «نجد منذ القرن العاشر الهجري» مجلة الدارة، س٣، ع٣، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م، ص٢٠.

(٣) الشويعر. شقراء، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

٤ ـ رحلات إلى البادية حيث يلتقون البدو في مرابعهم ويبيعونهم ما معهم من سلع، ويشترون ما يحتاجون إليه من سمن وأغنام وصوف.

أما أصناف وسلع التبادل التجاري السائدة في التجارة الخارجية فكانت تختلف باختلاف البلد الذي يتاجرون معه فيُصدَّر الخيل، والسمن، والتمر، ومنتجات الحيوان بشكل عام، إضافة إلى الملح الذي ينتج في بلدة القصب ويصدر إلى بلدان كثيرة[١]، أما الاستيراد فكان يختلف بحسب إنتاج البلد نفسه، حيث تستورد العباءات ـ مثلاً ـ من الأحساء، ويستورد الزبيب والبن والورد من بلدان جنوب الجزيرة العربية، في حين تستورد المواد الغذائية الأخرى كالأرز، والسكر، والشاي من الهند التي تستورد منها ـ أيضاً ـ الأدوية الإنجليزية ـ وإن كانت قليلة الانتشار ـ أما الأسلحة والذخائر فتستورد عن طريق الأحساء والكويت والحجاز[٢].

أما التجارة الداخلية في منطقة الوشم فقد تركزت خلال العهد السعودي الأول في شقراء التي اشتهرت بأهميتها التجارية، كما اشتهر أهلها بالسفر والتجارة[٣]، وكان فيها سوق جيد يزخر بالمنتجات والمواد الغذائية المحلية والمستوردة، ومن أبرزها الأرز الهندي، كما أن العديد من تجار الكويت والزبير يوجدون في ذلك السوق الذي استمر في نشاطه حتى بعد نهاية الدولة السعودية الأولى[٤].

ومما ساهم في الازدهار التجاري الداخلي للوشم موقعها الجغرافي؛ حيث يمر بها طريقان من طرق الحج: الأول: الطريق القادم من الأحساء

---

(١) لوريمر، ج٧، ص ٣٧٠٩ ـ ٣٧١٠.
(٢) العجلاني، ج١، ص ٤٢٤.
(٣) محمد بن عثمان القاضي. الموسوعة في تاريخ نجد. الطبعة الثانية، د.م، د.ن، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٦٤.
(٤) سادلير، ص ٨٩، ٩٣.

ماراً بالدهناء إلى الدرعية، فالحيسية[١]، ثم يخترق أراضي الوشم ماراً بمراة فالشعراء، وبعد ذلك يتجه إلى مكة المكرمة مروراً بميقات ذات عرق[٢] [٣]. والطريق الثاني: طريق الحجاج القادمين من البصرة إلى الجهراء في الكويت، حيث تتوقف القافلة لبعض الوقت ثم تتجه إلى نجد عبر سدير مخترقة أراضيها إلى منطقة الوشم، ومنها إلى السر، فمران[٤] حيث تمكث برهة من الوقت ومن ثم تتجه إلى ميقات ذات عرق ومنه إلى مكة المكرمة[٥].

ولا شك أن مرور قوافل الحج في منطقة الوشم قد أدى إلى توقف القوافل فيها لشراء ما تحتاج إليه من أطعمة وغيرها، أو باستبدال إبلهم ببعض الإبل التي أجهدها السير أخرى نشيطة، إضافة إلى بيع رجال القوافل بعض ما معهم من بضائع لأهالي الوشم؛ خاصة أن القادمين من البصرة كانوا يجلبون معهم بعض البضائع بغرض المتاجرة، أما في طريق

(١) الحيسية: منطقة بالقرب من العيينة. انظر: (حمد الجاسر. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المقدمة ـ مختصر). الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج١، ص ٣٧٤).

(٢) ذات عرق جبل يبعد عن مكة المكرمة حوالي (١٠٠) كم إلى الشمال الشرقي منها ويسير بمحاذاته واد سمي باسمه، وينحرف عند طرف الجبل الشمالي الشرقي حيث يلتقي مع واد يسمى وادي الضريبة. انظر: (عبدالله بن محمد الشايع. نظرات في معاجم البلدان (تحقيق مواضع في نجد على طريق الحج البصري) الطبعة الأولى، د.م، د.ن، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠، ص ٢٩٩).

(٣) أيوب صبري باشا. مرآة جزيرة العرب، ج٢، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفاقسي أحمد مرسي. الطبعة الأولى، الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٤) مران: واد وقرية تبعد أكثر من (٣٠) كم من مكة المكرمة في جبل الكشب. انظر: (ابن بليهد، ج٣، ص ٣٨ ـ ٣٩).

(٥) أيوب باشا، ج٢، ص ٢٤٩، وقد ذكر أن هذا الطريق صيفي فقط، أما في الشتاء فالطريق يمر عبر القصيم.

العودة فإن الحجاج يشترون ما يتوافر بالوشم من منتجات وعلى رأسها التمور لتكون طعاماً لهم في طريق عودتهم.

وكان للدعوة السلفية أثر مهم في الانتعاش التجاري حيث ارتبطت التجارة بتعاليم الدين الإسلامي، واتجه المجتمع لمحاربة الغش، والربا، والكذب في تسويق السلع، وهذا أوجد الثقة لدى البائع والمشتري على حد سواء. وقد تنوعت مجالات التبادل التجاري في الوشم فشملت أنواعاً متعددة مثل:

ـ **المبايعات**: تشير الوثائق المحلية إلى وجود مبايعات متعددة في منطقة الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى، ومن تلك المبايعات بيع امرأة تسمى لطيفة بنت مناع نصيبها في إرث والدها من الأرض والنخيل في أشيقر على محمد بن عبداللطيف بمبلغ سبعة عشر ريالاً على أن يكون الثمن من محصول الأرض والنخيل[١]، وفي مثل تلك المبايعات يحدد السلعة المباعة تحديداً دقيقاً تلافياً للالتباس، ويتضح ذلك من خلال بيع راشد بن عليوي أرض الشعيبة التي يملكها في أشيقر على إبراهيم بن عبدالله البسيمي حيث أوضح أنها تقع بين مزرعة الكراث ومزرعة الدبياوي، وبيّن أن البيع يشمل الأرض والنخيل، وأن الثمن قد وصل إلى البائع، وأشهد على ذلك بعض العدول[٢].

وتكتب تلك المبايعات وتوثق من قبل العلماء والقضاة وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز الحصين الذي كتب عدداً من المبايعات[٣]، وعند

---

(١) مبايعة بين لطيفة بنت مناع ومحمد بن عبداللطيف، ١٢٣٣هـ، من أوراق آل عياف في أشيقر.

(٢) مبايعة بين راشد بن عليوي وإبراهيم البسيمي كتبها محمد بن عبداللطيف، ١٢٣٣هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. انظر ملحق رقم (١٧).

(٣) مبايعة بين يحيى بن يوسف وناصر بن عثمان كتبها الشيخ عبدالعزيز الحصين، غير مؤرخة، من أوراق آل عياف في أشيقر.

الخلاف في أمر من أمور البيع يُرجع إلى العلماء، فقد طعن أحد الأشخاص واسمه «مشلب» في بيع أخيه «عبدالرحمن» نصيبه من الأرض باعتباره سقيم العقل، ورفع الأمر إلى الشيخ عبدالله أبابطين الذي أفتى بجواز البيع لأن عبدالرحمن لم ينفرد بالبيع بل إن إخوته هم الذين تولوا أمر بيع نصيبه وأنصبتهم، وعلى هذا فلا صحة لادعاء مشلب(١).

وفي هذه المبايعات قد يكون ثمن السلعة غير مقبوض باعتباره استيفاء لدين سابق، ففي سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م باع صالح المداوي وكيل سعد ابن أبي مانع ما يملك موكله على ناصر بن عثمان بثمن قدره عشرون ريالاً أوفى بها ديناً سابقاً على سعد(٢).

ـ **الوكالة**: يفوض أحد الأشخاص غيره لبيع سلعته ويقبض ثمنها خاصة إذا كان صاحب المال قاصراً أو جاهلاً، فقد وكَّلت إحدى النساء القاصرات عبدالله البسيمي لبيع بيتها وقبض ثمنه وذلك في سنة ١٢٣٣هـ(٣)، كما وكَّلت إحدى النساء محمد بن عقيل على بيع نصيب ابنها في النخيل وقبض ثمنه(٤).

ـ **التأجير**: يؤجر شخص ما يملكه من أرض إلى شخص آخر خلال مدة محددة مقابل أجرٍ محددٍ لا يشترط أن يكون نقداً بل قد يكون محصولاً زراعياً كشعيرٍ أو تمرٍ أو قمحٍ، وربما يقسم الأجر على سنوات

(١) فتوى الشيخ عبدالله أبابطين حول بيع أحد الأشخاص المتهمين في عقلهم، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٢) مبايعة بين صالح المداوي وناصر بن عثمان كتبها الشيخ عثمان أباحسين، ١٢٣٠هـ، صورة لدى الأستاذ إسماعيل آل إسماعيل في أشيقر.

(٣) توكيل عبدالله البسيمي على بنت أخيه في أشيقر، ١٢٣٣هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٤) توكيل محمد بن عقيل لبيع نصيب أحد القصَّر، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

الإيجار، فقد أجَّرت سلمى بنت عثمان بن محمد بن ريس زوجها عثمان ابن حسن أباحسين ما تملكه من عقار والمسمى «نتافة» وكذلك الأرض المسماة «خيس بنت ناصر» وريع الأرض المسماة «خيس عثيمين» في أشيقر، وذلك لمدة (٢٠٠) سنة، مقابل ستة آلاف صاع ثلثاها ـ ٤٠٠٠ صاع ـ من البر وثلثها ـ ٢٠٠٠ صاع ـ من الشعير على أن يدفع في كل عام عشرين صاعاً من البر وعشرة أصواع من الشعير فيكون الإيجار حوالي ستة آلاف صاعٍ[١].

وقد تحدث بعض المشكلات حول أمور البيع أو الإيجار أو غيرها، وعندئذ يرفع الأمر إلى القاضي الذي يبت فيه، وعندما يشكل عليه حكم من الأحكام فإنه يسأل فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد أرسل الشيخ عبدالعزيز الحصين رسالة إلى الشيخ محمد يسأله فيها عن بعض الأحكام في التبادل التجاري مثل العين المؤجرة واختلاف المتبايعين في حدوث العيب وقد بين الشيخ محمد له تلك الأحكام[٢].

ومما لا شك فيه أن الدعوة السلفية قد أسهمت في رفع الوعي الديني في عمليات البيع والشراء، وذلك بالنهي عن بعض أنواع البيوع المحرمة مثل: بيع الشخص ما لايملكه، وبيع السلعة المغصوبة، وكذلك بيع النجش وهو أن يزيد الرجل في سلعة لا يرغب في شرائها وإنما يريد رفع قيمتها[٣]، وقد أثمر ذلك الوعي عن تزايد الثقة بين الناس فازدهرت اجراءات البيع والشراء الأمر الذي زاد من القوة الاقتصادية في المنطقة.

---

(١) تأجير سلمى بنت ريس أملاكها في أشيقر على زوجها عثمان بن حسن، نسخت سنة ١٢٣٤هـ، مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر. وكان تسديد الإيجار كما يأتي: (٢٠ + ١٠ = ٣٠ (٢٠٠ = ٦٠٠٠) وهي دقة حسابية بلاشك.

(٢) رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب حول بعض أحكام البيع، غير مؤرخة، صورة لدى الأستاذ سعود اليوسف، أشيقر.

(٣) المقدسي، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٨.

أما عن العملة المستخدمة، فلم تكن هناك عملة موحدة خلال عهد الدولة السعودية الأولى، بل استعملت عدة عملات[١]. ومنها الريال النمساوي[٢]، والأحمر، والمحمدية[٣]، إضافة إلى الزر[٤]. وخلال حملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية وجدت قروش تحمل اسمه إلا أنها عديمة القيمة خاصة بعد زوال سلطته على المنطقة، حتى إن مثلاً دارجاً أطلق للتعبير عن ذلك فقيل «ما ياجد ولاقرش محمد علي»[٥]. كما استخدمت خلال تلك الحملات أيضاً «البيزة»[٦] التي يطلق عليها بيزة محمد علي إلا أنها فقدت قيمتها بعد انحسار نفوذه عن المنطقة ومن ثم درج مثل يقول «ما يسوى بيزة محمد علي» كناية عن تفاهتها وانعدام قيمتها[٧] لدرجة أن الجنود السعوديين كانوا إذا قتلوا أحد جنود محمد علي ووجدوا في جيبه شيئاً من تلك العملات ألقوها على الأرض باحتقار[٨]، ويشير بوركهارت إلى وجود الدولار بصفته عملة مستخدمة في نجد[٩]، إلا أنه لا يوجد ما يؤيد ذلك سواء في المصادر التاريخية المحلية أم في المعاملات التجارية المتوافرة، ولعل المقصود بذلك دولار ماريا تريزا وهو الدولار النمساوي أو الريال السالف الذكر. أما وحدة

---

(١) الشويعر. نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص ١١١.
(٢) مبايعة بين صالح المداوي وناصر بن عثمان، ١٢٣٠هـ.
(٣) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص١١٢.
(٤) الفاخري، حاشية ص ١٣٤، والزر بمنزلة الريال.
(٥) عبدالكريم الجهيمان. الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب.ج٧، الرياض: دار أشبال العرب، ١٤٠٢هـ، ص ١٨٥.
(٦) البيزة عملة صغيرة من النحاس. انظر: (الشويعر. نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص١١٦).
(٧) الجهيمان، ج٧، ص ٢١٧.
(٨) بوركهارت، ص ٥٥.
(٩) نفس المرجع، ص ٥٤.

الكيل فهي المد والصاع[١]، ووحدة الوزن هي الوزنة[٢]، في حين كانت وحدة القياس الذراع[٣] والباع.

ومن العوامل التي ساعدت على الازدهار التجاري في الوشم العوامل المناخية، فهطول الأمطار وحلول الخصب يؤدي إلى نشاط الحركة التجارية وانخفاض الأسعار، كما حدث في سنوات متعددة مثل ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م، و١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م، وسنة ١٢٢٩هـ[٤]/ ١٨١٤م.

ولا يعني نزول الأمطار بالضرورة انخفاض الأسعار، خاصة إذا ما صاحب ذلك انتشار بعض الأمراض في المواشي، ففي سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م اشتد الغلاء على الرغم من هطول الأمطار بكثرة بسبب انتشار مرض الجرب[٥] في المواشي[٦].

وقد ارتبط الازدهار التجاري في الوشم بانتشار الأمن الذي حرصت الدولة السعودية الأولى على تثبيته وقطع دابر العابثين به؛ ومن الأمثلة على ذلك معاناة أهالي شقراء من سرقات شخص يسمى «فديحان»[٧] كان يسكن القرائن وبعد أن يصلي العشاء فيها يذهب إلى شقراء لممارسة السرقة والسطو، ثم يعود إلى القرائن ليصلي الفجر فيها إبعاداً للتهمة عن نفسه، إلا أن تكرر سرقاته قد جعل الأنظار موجهة إليه، حيث انكشف أمره من قبل أمراء الوشم، فقبض عليه وقتل لكونه مفسداً في الأرض، ثم

---

(١) المد: ثلث الصاع، والصاع مكيال يزن حوالي (٣) كجم. انظر: (الفاخري، ص ١١٥).

(٢) الوزنة: تساوي (١,٥) كجم. انظر: (المرجع نفسه، ص ٩٥).

(٣) العجلاني، ج١، ص ٤٢٤.

(٤) الفاخري، ص ١١٥، ١٢٥، ١٤٤.

(٥) الجرب: داء يصيب الإبل بشكل خاص حيث يحدث بثوراً في الجلد شديدة الحكة. انظر: (المنجد في اللغة والاعلام. ص ٨٤).

(٦) الفاخري، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٧) الشويعر، شقراء، ص ٣٤٩.

دفن في نفس الطريق الذي كان يقطعه للسرقة بين القرائن وشقراء ليكون عبرة لغيره، فأصبحت عوامل الكراهية مستقرة في النفوس عليه، وكان كل من يمر بقبره يرميه بالحجارة[١].

وقد أدى تطبيق الحدود مع السارق وقطاع الطرق إلى انتشار الأمن في بلدان الدولة عامة حتى أصبح التاجر يستطيع الانتقال بتجارته من بلدة إلى أخرى لوحده بأمان تام دون خوف من قطاع الطرق[٢].

كما ارتبط التقدم التجاري بالأمن الذي عاشه تجار القوافل والمحلات التجارية حيث أمنوا من الاعتداءات والسطو وهذا ساهم في زيادة تعاملهم التجاري مع قبائل المناطق المجاورة مثل قبائل عالية نجد القوية والكبيرة، كما كان لأهالي الوشم تعاملهم التجاري مع بيشة وعسير واليمن وغيرها.

وأخيراً فقد ارتبط التقدم التجاري بتوافر وسائل نقل التجارة من بلد لآخر، حيث سادت مهنة «الجِمَالة» التي عُدَّت أهم الوسائل لنقل التجارة في نجد، وذلك باستخدام الجمال من قبل العاملين بهذه المهنة الذين أطلق على الواحد منهم «الجمّال»[٣]، وهو من ينقل البضائع بجماله إلى أي مكان مقابل مبلغ من المال.

وفي الوقت نفسه وُجِدت عوامل سلبية تؤثر في سير التجارة ونموها، ولعل أول هذه العوامل المناخ إذ إن القحط والجفاف وعدم هطول الأمطار يؤدي إلى غلاء الأسعار، وكساد التجارة، وبوار السلع خاصة المواشي، كما حدث سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م حيث مات كثير من الناس جوعاً، كما ارتفعت الأسعار بشكل لم يسبق له مثيل حتى بلغ سعر مدين

(١) الجهيمان، ج٧، ص ٣٥٢.
(٢) بوركهارت، ص ٤٦.
(٣) الفوزان، ص ٦٨.

من البر والذرة بمحمدية، وسعر وزنة التمر بمحمدية أيضاً[١]. ولم يخفف من هذه المشكلة إلا تصدق الإمام عبدالعزيز بن محمد على المحتاجين والمساكين، إضافة إلى حث أمراء البلدان على مساعدتهم[٢].

وفي سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م اشتد الغلاء والقحط على الناس حيث بلغ سعر ثلاثة أصواع من البر ريالاً واحداً، وبلغ سعر سبع وزنات من التمر ريالاً أيضاً، بل كان الغلاء في الوشم يفوق بقية نجد حيث وصل سعر خمس وزنات من التمر إلى ريال واحد[٣]، أو زر واحد[٤]؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى ازدياد القحط في المنطقة مقارنة بغيرها.

وكانت هناك بعض الأنشطة المعيقة للتقدم الاقتصادي في الوشم خاصة مع بداية خضوع المنطقة للدعوة السلفية وفي وقت لم يخضع فيه إلا شقراء حيث وجدت فئات من المجتمع - لاترتبط بالقبائل الكبيرة ارتباطاً وثيقاً - تسطو على المزارع وتقطع طرق المسافرين وتنهب ما معهم، وهم الذين يطلق عليهم عند أهل نجد «الحنشل»[٥]. كما أن بعض البلدان التي لم تخضع للدولة كانت تحاول زعزعة الأمن بمهاجمة القوافل التجارية التابعة للدولة، كاعتداء بعض أهالي أشيقر والقرائن وأثيثية قبل خضوعهم للدعوة على قافلة تجارية في غربي الوشم سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م[٦]، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذه الحوادث محدودة جداً،

(١) تاريخ مخطوط كتب على الورقة الأولى منه ملك عبدالله بن سليمان بن عياف. ص ١٤.

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ١١٩.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٨٣.

(٤) الفاخري، ص ١٣٤.

(٥) الفوزان، ص ٧١. والحنشل هم قطاع الطرق الذين يمتهنون السلب والنهب والسطو على المسافرين والمزارع وغيرها. انظر: (المرجع نفسه، ص٧١).

(٦) ابن بشر، ج١، ص ٥٥.

وكانت قبل استكمال إخضاع الوشم، أما بعد دخول الوشم تحت لواء الدعوة السلفية فقد ساد الأمن وابتعد الناس عن مثل هذه التصرفات والتعديات؛ الأمر الذي أدى إلى الازدهار التجاري في المنطقة.

ج) تربية المواشي:

تُعَدُّ الثروة الحيوانية جانباً اقتصادياً مهماً في الوشم، وذلك لتوافر مقومات تربية المواشي فيها، ومن أهم تلك المقومات توافر المراعي، وطبيعة المنطقة الزراعية، إضافة إلى حاجة المجتمع لوجود الماشية لاستخداماتها المتعددة، فلحوم الأغنام والجمال والأبقار غذاء أساس للسكان، كما أن الجمال والأبقار ذات فائدة كبيرة في الخدمات الزراعية[١] مثل: حراثة الأرض، واستخراج الماء من الآبار، إضافة إلى استخدام جلودها في صنع الإناء الذي يرفع به الماء من الآبار وهو ما يسمى «الغرب»، وبجانب ذلك استخدمت الإبل في الحروب ونقل الأمتعة خلال السفر[٢].

أما الخيل فهي ذات قيمة كبيرة خاصة في الحروب والتنقل إلا أن عددها كان قليلاً؛ وربما أن السبب في ذلك يعود لندرتها وغلاء ثمنها، ولذلك فإن الخيول تعد من الغنائم التي تحرص جيوش الدولة السعودية على الظفر بها في حروبها.

وكانت هناك عناية خاصة بالخيل حيث يخصص لها من يتعهد بسقيها وتقييدها ومتابعتها بأماكن رعيها، وبما أن هناك فئة من المجتمع لا تملك الخيل ولا الإبل فقد استعملوا الحمير للنقل، والقيام بالأعمال الزراعية،

---

(١) الحميضي، القصب أرض الملح، ص ٧٦.
(٢) العثيمين. «نجد منذ القرن العاشر الهجري» مجلة الدارة، س ٣، ع ٣، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م، ص ١٨.

ومن هنا وجدت الحمير في المنطقة[١].

واعتمدت مواشي الوشم في رعيها على وجود النباتات المتنوعة مثل السلم والحمض والحرمل والطرفا والعراد[٢]، ومن أشهر الأماكن التي خصصت للرعي روضة محرقة[٣]، حيث كان يوجد عدد من الرعيان يرعون تلك المواشي، فيخصص واحد للإبل وآخر للأبقار وثالث للأغنام[٤].

وقد ساهم انتشار الأمن في عهد الدولة السعودية الأولى في ازدهار الثروة الحيوانية حيث كان أهالي نجد يخرجون مواشيهم أيام الربيع في البراري والمراعي ويتركونها أحياناً بلا راع، وكانت ترد على المياه لتشرب ثم تصدر إلى مراعيها حتى ينقضي فصل الربيع أو يحتاج إليها أصحابها لسقي الزروع والنخيل، بل لربما ولدت في المرعى ولايعلمون بذلك إلا عندما تعود إليهم مع مواليدها. وقد بلغ من درجة الأمن والقضاء على ظاهرة قطع الطرق أن بعضاً ممن كانوا قطاعاً للطرق ـ قبل خضوع الوشم للدولة السعودية ـ وجدوا عنزاً ضالة في رمال السر قرب الوشم وهم جياع، فمكثوا يومين أو ثلاثة دون أن يجرؤ أحدهم على التعدي عليها، وكان رد أحدهم على أصحابه الذين طلبوا منه ذلك أن قال: «والله لاأنزل إليها فإن عبدالعزيز يرعاها» فتركوها وهم في أشد الحاجة إليها[٥].

---

(١) لوريمر، ج٧، ص ٣٧٧.

(٢) الحميضي. القصب أرض الملح، ص ٥٨ ـ ٥٩.

(٣) محرقة: روضة تقع بين القرائن وأثيثية، تعشب أوقات المطر وكانت مرعى لمواشي أهل الوشم. انظر: (محمد بن عبدالله بن بليهد. ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه. تحقيق محمد بن سعد بن حسين. الطبعة الثانية، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٩٥).

(٤) أحمد عبدالرحمن السليم. التكوين العمراني بأشيقر (بحث)، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٠هـ، ص ١٦.

(٥) ابن بشر، ج١، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

وهناك عوامل كانت ذات أثر في الثروة الحيوانية سلباً وإيجاباً؛ فنزول المطر يؤدي إلى توافر المراعي وكثرة الأعشاب، وهذا يترتب عليه ازدهار الثروة الحيوانية كما حدث مثلاً في سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م.

أما في حالة انحباس الأمطار مدة طويلة فإن المنطقة تتعرض للجفاف الذي يؤدي لإصابة الحيوانات بالأمراض مثل الجرب والغدة اللذين أصابا الإبل سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م وأديا إلى موت الكثير منها[١].

ولم تكن الحيوانات الأخرى بمنأى عن تلك الأمراض الناشئة بسبب الجفاف والقحط، ففي سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م عم القحط والجدب في المنطقة، الأمر الذي أدى إلى هلاك الماشية في الحاضرة والبادية[٢].

د) الصناعة والمعادن:

عمل بعض أهالي الوشم ببعض الصناعات اليدوية، إلا أن المنطقة اشتهرت بنوع من الصناعة تفوقت فيه على المستوى العربي منذ عهد قديم، ألا وهو صناعة النسيج من الصوف وبشكل خاص صناعة البرود، حيث برزت ثرمداء في صناعتها حتى تعدت حدود الإنتاج المحلي إلى التصدير للبلاد المجاورة[٣].

وقد اشتهرت ثرمداء بهذه الصناعة منذ العهد الأموي، حتى إنها أصبحت تضاهي منسوجات صنعاء ذات الشهرة الكبيرة[٤].

---

(١) نفس المرجع، ج١، ص ٩٧، فلبي، ص ٧٧.
(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٨٩.
(٣) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص ٨١.
(٤) وقد عُدّت برود ثرمداء من الهدايا التي يقدمها الخلفاء والأمراء، وقد قال فيها الشاعر حميد بن ثور الهلالي مخاطباً ابنه:

ما بال بُردِك لم تمسس حواشيه — من ثرمداء ولا صنعاء تحبير

انظر: (السيف، ص ٢٤٤). وكان هذا القول للشاعر بعد عودة ابنه من مجلس الخليفة مروان بن الحكم دون أن يحصل على شيء من برود ثرمداء ولا صنعاء.

واستمرت تلك الصناعة في ثرمداء بعد قيام الدولة السعودية الأولى، إلاّ أنها أخذت في التضاؤل تدريجياً حتى تلاشت في حدود عام ١٢٤٥هـ[١]/ ١٨٢٩م خلال عهد الدولة السعودية الثانية، ولا شك أن السبب في تردي صناعتها هو تراجع مركز ثرمداء على إثر موقفها السابق من الدعوة السلفية، إضافة إلى ظهور بلدان جديدة سحبت منها الشهرة في كثير من المجالات.

ويعد وجود الملح في الوشم بكثرة سبباً لوجود صناعة البارود، حيث يخلط الملح كيميائياً مع البارود المستخرج من بعض الأحجار[٢]، وقد أصبح البارود النجدي أجود الأنواع، فبدأ تصديره إلى خارج نجد بدلاً من استيراده[٣]، كما أفيد منه في تجهيز جيوش الدولة السعودية للقتال وإمدادها بالبارود.

ومن الصناعات التي وجدت في الوشم ـ أيضاً ـ صناعة الأدوات الخشبية، ودباغة الجلود[٤]، إضافة إلى بعض الصناعات التي تدخل في استعمالات الأهالي اليومية وحققت فيها المنطقة شبه اكتفاء ذاتي.

أما عن المعادن فقد اشتهرت القصب بإنتاج الملح بشكل يفوق جميع أنحاء نجد، وذلك لملاءمة أرضها لإنتاجه، حيث يستخرج من جنوبي البلد في الأرض التي تسمى «سبخة القصب»، وهي أرض لا تنبت الكلأ؛ إذ إنها ملتقى الأودية التي تصب فيها ما تحمله من رواسب وجزئيات منوعة من التربة المحمولة في الماء، وكانت الأراضي المنتجة للملح توزع على العاملين بإنتاجها كتوزيع الملكيات الزراعية وتحاط

---

(١) الشويعر. نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص ٨٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ٨٩.
(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص ١٩٠.
(٤) الضويحي، ص ٤٧.

بمعالم من الأتربة[١] لتحديد مساحتها وحدودها.

يستخرج معدن الملح من هذه المنطقة بحفر حفرة يتجاوز قطرها أربعة أمتار ليتسرب الماء المالح إليها فتترك حوالي عشرة أيام حتى يتجمد ماؤها فيصبح ملحاً نقياً[٢].

وقد بلغ من وفرة الملح في القصب أن درج مَثَلٌ على ألسنة الناس يقول: «مثل مهدي الملح على أهل القصب»، وذلك أن إهداء الشيء إلى مصدره أمر غير ذي جدوى؛ فمن المعتاد أن الهدية تكون شيئاً قل أن يوجد في بلد المهدَى إليه[٣].

وبجانب استخدام الملح في صناعة البارود وتحضير الطعام، فقد استعمل علاجاً لسوء الهضم وهو ما يسمى «الغيرة» أو «التخمة»[٤]. كما يستخدم ـ أيضاً ـ في تعقيم اللحوم ومنعها من التعفن، إضافة إلى استخدامه في الدباغة بجانب شجر الأرطا.

وبذلك يتضح مدى التحسن الاقتصادي الذي تحقق في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى، حتى أصبح لدى الأهالي ثروة كبيرة استمرت في المنطقة حتى قدوم حملة إبراهيم باشا، حيث لجؤوا إلى دفن

---

(١) الحميضي. القصب أرض الملح، ص ص ٩٧ ـ ١٠٧.

(٢) ابن خميس. معجم اليمامة، ج ٢، ص ١٨٩.

(٣) الجهيمان، ج٨، ص ٢٢.

(٤) وفي ذلك يقول حميدان الشويعر:

أنا من ناس تجرتهم ... أرطا الضاحي ودوا الغيرة

أي أن جماعته ـ أهل القصب ـ تجارتهم تتركز في شجر الأرطا الذي يستخدم في دباغة الجلود، والملح الذي هو دواء للتخمة. انظر: (الفرج، ص٥٤).

أما الأرطا فهو شجر معروف في نجد ينبت في السبخات ويستخدم نوعاً من الوقود كما أن ورقه يستعمل في دباغة الجلود. انظر: (الفوزان، ص ١٨٦).

كثير من تلك الثروات تحت أسوار بلدانهم خوفاً من استيلاء جنود الحملة عليها[١].

ولا شك أن مجموعة من العوامل قد تظافرت لتحقيق ذلك التحسن، ولعل على رأسها انتشار الأمن بشكل كبير في المنطقة، حيث كان ذا أثر مهم في التطور الزراعي والتجاري. وغني عن القول أن حكام الدولة السعودية كان لهم دور كبير في نشر الأمن باعتمادهم تطبيق الشريعة الإسلامية وقطع دابر العابثين بأمن البلاد، بجانب الاهتمام بحل المشكلات الاقتصادية في المنطقة وتكوين الفرق لفض النزاعات التي من شأنها أن تؤدي إلى الركود الاقتصادي في المنطقة.

وقد كان للدعوة السلفية أثر بارز في تنظيم التعامل الاقتصادي في المنطقة سواء بين المزارعين أو التجار، وذلك بالنهي عن كل ما يخل بالدين الإسلامي في أمور البيع والشراء، وبإيضاح القواعد التي يجب أن يسير الناس على خطاها في جميع المجالات الاقتصادية.

وأخيراً فإن عزم أهالي المنطقة وتصميمهم قد أدّى دوراً في ذلك التحسن الاقتصادي في بلادهم، حيث تحملوا عناء التكاليف الجسدية والمادية من أجل الإسهام بتوسيع رقعة الأراضي الزراعية، وإحداث نقلة تجارية في المنطقة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع ليس على مستوى الوشم فحسب بل على المستوى العام للدولة السعودية الأولى.

رابعاً ـ الحياة العلمية:

تُعدّ منطقة الوشم من أكثر مناطق نجد إنجاباً للعلماء خلال الحقبة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى، وبعد خضوع المنطقة للدولة تزايد الازدهار العلمي المتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث

---

(١) محمد بن عبدالرحمن المنيع. «الأسوار الطينية في الوقف» جريدة الرياض، س٣١، ع ٩٧٥٩، الثلاثاء ١٣ شوال ١٤١٥هـ/ ١٤ مارس ١٩٩٥م، ص ١٣.

برزت بلدان جديدة في المنطقة نافست بلدة أشيقر ذات الزعامة العلمية وهذا أدى إلى تصدر الوشم لزعامة نجد العلمية خلال القرن الثاني عشر قبيل قيام الدولة السعودية الأولى وبعيدها بنسبة ٣٤,٥٪، كما أصبحت المنطقة مركز استقطاب لـ ٤٧٪ من علماء نجد الذين قدموا للدراسة والتعلم فيها[١].

على الرغم من وجود بعض العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في بعض بلدان الوشم فقد كان لعلماء الوشم ومن درسوا فيها دورٌ كبيرٌ في تأييد الدعوة والرد على خصومها، حيث ردَّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ـ الذي درس وتعلم في شقراء وتولى كثيراً من المهام فيها بجانب الشيخ عبدالعزيز الحصين ـ على بعض خصوم الدعوة ومنهم داود بن سليمان بن جرجيس[٢] العراقي، حيث ألف الشيخ عبدالله كتاباً مطولاً في الرد عليه وهو كتاب: تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس، وقد أسبق هذا الكتاب برد موجز أطلق عليه بعض تلاميذ الشيخ عبدالله أبابطين: الانتصار[٣]، أو: الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين[٤].

وقد تضمن هذان الكتابان الرد على ما زعمه داود من إطلاق ملكية الشفاعة يوم القيامة للأنبياء والصالحين، وأوضح الشيخ عبدالله أن

---

(١) الجهني، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٢) هو داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي، قدم إلى نجد وتلقى العلم على يد بعض العلماء فيها، إلا أنه أصبح معادياً للدعوة السلفية حتى وفاته سنة ١٢٩٩هـ. انظر: (عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الأولى. د.م: دار الوطن للنشر، ١٤١٢هـ، ص٥٣).

(٣) المرجع نفسه. ص ٦١.

(٤) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. مشاهير علماء نجد وغيرهم. الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ١٧٨.

الشفاعة لا تكون إلا بإذن من الله سبحانه حتى النبي محمد ﷺ لا يشفع إلا حين يأذن الله تعالى له بالشفاعة[١].

وقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقدر جهود هؤلاء العلماء في الدفاع عن الدعوة ويجلّها، فقد ذكر في رسالة إلى الشيخ عبدالله بن سحيم[٢] أن محمد بن عيدان[٣] أحد المدافعين عن الدعوة في الوشم[٤]، وذلك لإيصاله رأي الشيخ محمد في التوحيد وبعض المسائل الأخرى لأهالي المنطقة[٥]، كما راسل ابن عيدان ومحمد بن غيهب[٦] الشيخ عبدالله المويس المعارض للدعوة وأنكرا عليه معاداته لها وللشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وأوضحا الفضل الكبير والأثر العظيم للدعوة على الحالة الدينية في الوشم خاصة ونجد عامة[٧].

وقد كان هناك بعض المعارضين من علماء الوشم للدعوة الإصلاحية، غير أن شهرة هؤلاء المعارضين لم تصل درجة كبيرة مقارنة بمعارضيه في

(١) العبداللطيف، ص ٢٩٥.

(٢) هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن سحيم من قبيلة عنزة، ولد في المجمعة، وقرأ على علماء سدير وتولى القضاء فيها، وتوفي سنة ١١٧٥هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٥١٢ ـ ٥١٣).

(٣) هو الشيخ محمد بن عيدان، وآل عيدان من الوهبة من تميم. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٦٥٦)، وهو أحد تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولم يترجم له. انظر: (مي العيسى، ص ٣٨٩، ٣٩٤).

(٤) عبدالله العثيمين. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب). ج١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٠٧.

(٥) ابن غنام، ج١، ص ٩٧.

(٦) هو الشيخ محمد بن غيهب، من أهل شقراء وأحد تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولم يترجم له. انظر: (مي العيسى، ص ٣٨٩، ٣٩٤).

(٧) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٦٠٥ ـ ٦٠٦.

المناطق الأخرى من أمثال عبدالله المويس في حرمة وسليمان بن سحيم[١] في الرياض، إلا أنه وجدت بعض الخلافات في الآراء وبعض المسائل بين قليل من علماء الوشم والشيخ محمد بن عبدالوهاب دون أن يدعو أولئك العلماء لمعارضة الشيخ والتأليب ضد دعوته، فقد ورد في رسائل الشيخ محمد وجود أحد المعارضين من علماء الوشم وهو «ابن إسماعيل»[٢].

وتتمثل معارضة ابن إسماعيل هذا في ترويجه بعض الكتب والرسائل المناوئة للدعوة، ومنها كتاب ألفه أحد علماء البصرة[٣] وهو أحمد بن علي البصيري الشهير بالقباني وأطلق عليه: فصل الخطاب في رد

---

(١) سليمان بن محمد بن سحيم من عنزة، ولد في المجمعة سنة ١١٣٠هـ وكان من المعارضين للدعوة حتى وفاته في الزبير سنة ١١٨١هـ. انظر: (المرجع نفسه، ج١، ص٣٢٢ ـ ٣٢٣).

(٢) لم توضح المصادر من هو ابن إسماعيل المقصود، إلا أن تتبع تراجم علماء الوشم في تلك الحقبة يشير إلى وجود اثنين من آل إسماعيل: الأول هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل ت ١١٨٥هـ، وكان قاضياً في القرائن، والثاني هو عبدالله بن حمد ابن إسماعيل الذي انتقل من أشيقر إلى عنيزة، حيث تلقى العلم فيها من الشيخ عبدالله ابن عضيب، وتولى القضاء هناك حتى وفاته سنة ١١٩٦هـ، ولايعرف هل المقصود أحد المذكورين أم أنه غيرهما. انظر: (الجهني، ص ٤٢١). وإن كان أحدهما فالمرجح أنه إبراهيم بن محمد بن عبدالله قاضي القرائن، وذلك لأن الثاني وهو الشيخ عبدالله كان قد ترك الوشم إلى عنيزة قبل سنة ١١٦١هـ بمدة طويلة، حيث درس هناك على ابن عضيب الذي توفي في تلك السنة. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ص ٥٢٠ ـ ٥٢٢). وإذا ما افترضنا أن الشيخ عبدالله قد انتقل خلال المدة ما بين ١١٥٨هـ إلى ١١٦٠ هـ فهي مدة لم تشهد ظهور الدعوة السلفية بشكل كبير ينقسم الناس فيه حول الدعوة ما بين مؤيد ومعارض، وإن كان المقصود الشيخ إبراهيم فهو قد عدل عن معارضته للدعوة بدليل تعيينه قاضياً رسمياً للقرائن، واستمراره في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١١٩٦هـ. انظر: (المرجع نفسه، ج١، ص١٤٠).

(٣) ابن غنام، ج١، ص ١٠٦.

ضلالات ابن عبدالوهاب ـ وأدى فيه سليمان بن سحيم دوراً في إحضاره إلى نجد[١] ـ ثم روَّجه ابن إسماعيل في الوشم خاصة في ثرمداء[٢]، كما روَّج ابن إسماعيل رسالة ألفها محمد بن عفالق أحد علماء الأحساء المعارضين للدعوة، وكانت تلك الرسالة بعنوان: تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين، وتضمنت التهكم والسخرية بالشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته[٣].

ومن المآخذ التي أخذها الشيخ محمد بن عبدالوهاب على ابن إسماعيل سفره إلى قبة أبي طالب[٤] وإثارة الأهالي هناك ضد الشيخ محمد[٥]، إضافة إلى ما وصل الشيخ محمد من كتابات لبعض العلماء ومنهم ابن إسماعيل المذكور ينكرون فيها ما جاءت به الدعوة كما يتضح ذلك من رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أحمد بن يحيى[٦] قاضي بلدة رغبة[٧] في سدير.

---

(١) العبداللطيف، ص ٤٤.

(٢) ابن غنام، ج١، ص ١٠٦.

(٣) العبداللطيف، ص ٤٢.

(٤) قبة أبي طالب: هي القبة المبنية على قبر أبي طالب عم النبي ﷺ وسلم بمكة المكرمة، حيث يستغيث بعض الناس عندها أثناء حلول المصائب، وكانوا يعظمونها ولا يتعرضون لأحد عندها مهما كانت جريمته. انظر: (إبراهيم بن عبيد. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان،ج١. الطبعة الأولى. الرياض: مطابع مؤسسة النور، د.ت، ص ١٧ ـ ١٨).

(٥) العثيمين. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص ١١٢.

(٦) الشيخ أحمد بن يحيى العريني التميمي الربابي، ولد في بلدة العطار ثم عين قاضياً في رغبة وبقي فيها حتى وفاته سنة ١١٦٣ هـ. عبدالله بن عبدالرحمن البسام ١/٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٧) العثيمين. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص١٠٧. وقد ورد في الرسالة ما نصه:

«... ولا يخفاك أن الذي عادانا في هذا الأمر هم الخاصة الذين ليسوا بالعامة، هذا

هجرة العلماء:

انقسمت هجرة علماء الوشم ـ كغيرهم من علماء نجد ـ قسمين: هجرة داخلية، وهجرة خارجية، وكان لكل منهما أسبابها وظروفها:

(١) الهجرة الداخلية:

كانت هجرة العلماء إلى داخل نجد أكثر من هجرتهم خارجها؛ ويعود ذلك لوجود عوامل جذب داخل نجد تغني عن الهجرة، ومن أبرزها تولي القضاء، والتدريس، والموقف من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ تأييداً أو معارضة ـ إضافة إلى طلب العلم.

فمن الذين هاجروا لتولي القضاء داخل نجد بل وداخل الوشم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، حيث انتقل من أشيقر إلى القرائن، وتولى القضاء فيها حتى وفاته[١]، كما هاجر الشيخ عبدالعزيز الحصين من القرائن إلى شقراء عاصمة الوشم حيث عمل قاضياً هناك منذ عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ، بل واستمر قاضياً حتى توفي سنة ١٢٣٧هـ[٢]، في حين هاجر الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين من أشيقر إلى سدير وتولى القضاء في بلدة العودة، ثم انتقل إلى حريملاء وتولى القضاء فيها في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٢٣٦هـ[٣].

= ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام الذي حكاه في الإقناع، في باب حكم المرتد: الإجماع من كل المذاهب أن من لم يدن به فهو كافر، وكاتبناهم ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن، وما زادهم ذلك إلا نفورا..». انظر: (ابن غنام، ج١، ص ١٧٢).

(١) مي العيسى، ص ١٦٢.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٣٠٨.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٣٩٨.

وممن انتقل من علماء الوشم للعمل بالتدريس خارجها الشيخ أحمد ابن مانع الذي انتقل من أشيقر للدرعية حيث عمل بالتدريس هناك بعد تلقيه العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١].

وتبعاً لتأييد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدعوة الإصلاحية فقد انتقل بعض العلماء من الوشم واستوطنوا الدرعية، ومن هؤلاء الشيخ حمد بن إبراهيم بن مشرف قاضي مراة الذي انتقل إلى الدرعية وبقي فيها حتى وفاته؛ وذلك ليبقى إلى جانب الشيخ محمد، ويمكن اعتبار هجرته هذه أيضاً من قبيل طلب العلم[٢].

ولطلب العلم هاجر الشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان[٣] من أشيقر إلى الدرعية ـ منذ صغره ـ وأقام فيها حتى عين قاضياً في حريملاء خلال عهد الإمام سعود، ويبدو أنه كان يتردد على الوشم خلال ذلك بدليل كتابته بعض الوصايا فيها[٤]، ومن الذين هاجروا طلباً للعلم داخل نجد ـ أيضاً ـ الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي الذي انتقل من أشيقر إلى عنيزة واستوطنها، وتلقى العلم من علمائها، ثم تولى إمامة المسجد فيها[٥]، كما هاجر الشيخ محمد بن أحمد بن سيف الثرمدي من أشيقر إلى ثرمداء، وتلقى العلم فيها، ثم انتسب إليها حسبما يتضح من اسمه[٦].

---

(١) مي العيسى، ص ١٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٣) حسن بن عبدالله بن عيدان التميمي، وكانت وفاته في حريملاء سنة ١٢٠٢هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ٢١٤).

(٤) وصية الشيخ عبدالله بن أحمد بن بسام كتبها الشيخ حسن بن عيدان، نسخت سنة ١٢١٩هـ، مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٥) مي العيسى. ص ٢٣١، وهو الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن القاضي التميمي، ولد في أشيقر سنة ١١٣٨هـ وانتقل إلى المجمعة ومنها إلى عنيزة وتولى إمامة أحد مساجدها، وقد توفي فيها سنة ١٢٢٨هـ. انظر: (القاضي. روضة الناظرين، ج١، ص ٨٥ ـ ٨٦).

(٦) العامري، ص ٣١٤، وقد ذكر أن وفاته كانت في نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

وفي الوقت نفسه كانت هناك هجرة معاكسة من بلدان نجد إلى الوشم لأسباب مختلفة، مثل تولي القضاء، أو لأسباب سياسية؛ فقد انتقل الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف من الدرعية إلى مراة لتولي القضاء فيها بتكليف من الإمام سعود بن عبدالعزيز[١].

ومن الذين انتقلوا إلى الوشم لأسباب سياسية الشيخ حمد بن محمد ابن لعبون[٢] حيث انتقل من حرمة في سدير سنة ١١٩٣هـ بعد أن أخمد الإمام عبدالعزيز ثورتها في تلك السنة وأبعد بعض أهلها، وقد انتقل ابن لعبون إلى القصب واستقر فيها مدة من الزمن لينتقل بعدها إلى ثادق[٣].

(٢) الهجرة الخارجية:

تكاد أسباب الهجرة الخارجية تكون هي نفسها أسباب الهجرة الداخلية إلا فيما يتعلق بالموقف من الدعوة، إذ إن المناوئين لها قد هاجروا خارج نجد في حين هاجر المؤيدون إلى الدرعية للبقاء بجانب الشيخ محمد، ومن الملحوظ أنه لم يهاجر أحد من علماء الوشم إلى خارج نجد إلا في المدة الأولى من ظهور الدعوة الممتدة حتى ١١٩٠هـ تقريباً، إذ لم يهاجر أحد بعد هذا التاريخ، وهذا يدل على توثق العلاقة بين علماء الوشم والدعوة السلفية ومقرها عاصمة الدولة.

ومن الذين هاجروا لتولي القضاء خارج نجد الشيخ عبدالمحسن بن علي الشارخي والذي انتقل من الفرعة إلى الأحساء حيث تلقى العلم

---

(١) القاضي. روضة الناظرين، ج١، ص ١٠٩.

(٢) الشيخ حمد من آل مدلج من وائل وقد ولد في حرمة وتوفي في التويم من بلدان سدير. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨).

(٣) مي العيسى، ص ٢٣٢.

فيها على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز[١]، وبعد ذلك طلبه أهل الزبير ليكون عندهم إماماً وخطيباً وقاضياً[٢].

وممن هاجر للتدريس خارج نجد لطلب الرزق الشيخ إبراهيم بن أحمد بن يوسف الذي سافر من أشيقر لأداء مناسك الحج سنة ١١٨١هـ ثم انتقل بصحبة حجاج الشام إلى دمشق، وعمل على الاستزادة من العلم على يد علمائها في الفقه وأصوله والنحو والصرف والفرائض، وبعد ذلك مباشرة عمل مدرساً هناك[٣] في الجامع الأموي.

الرحلات العلمية:

الرحلة العلمية هي سفر العلماء لطلب العلم، وعودتهم بعد انتهاء هذه المهمة إلى بلدهم الأصلي، أو سفرهم إلى بلد آخر للاستزادة من العلم.

وعلى الرغم من مشقة السفر وندرة المواصلات، فقد قام علماء الوشم برحلات مختلفة داخل نجد وخارجها من أجل طلب العلم، فبعد أن ينهي طالب العلم الدراسة في بلده يسافر إلى البلدان المجاروة للقراءة على علمائها، وبعد ذلك ينتقل إلى بلدان أخرى للغرض نفسه[٤].

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي، ولد في الأحساء سنة ١١٤٢هـ، وكف بصره وهو ابن ثلاث سنين، وقد اشتهر بسرعة الحفظ، حيث درس على علماء الأحساء ومنهم والده عبدالله بن فيروز أحد العلماء الذين التقاهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب وناقش معهم بعض المسائل، وقد انتقل فيما بعد إلى البصرة وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٢١٦هـ، وكان من المعارضين للدعوة. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ص ٨٨٢ ـ ٨٨٦).

(٢) ابن حميد، ص ٢٧٢.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ١٠٠.

(٤) عبدالله الحقيل. «رحلات علماء نجد إلى الشام» مجلة الدارة، س١٤، ع٢، محرم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ أغسطس ـ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٨م، ص ١٧٤.

وقد رحل عدد من علماء الوشم لطلب العلم سواء في بلدان الوشم التي يتوافر فيها العلماء مثل أشيقر، أو إلى بلدان نجد الأخرى، كما رحل بعضهم إلى خارج نجد والجزيرة العربية؛ فمن الذين رحلوا لطلب العلم داخل الوشم الشيخ محمد بن عبدالله الحصين[١]، حيث انتقل من القرائن إلى شقراء لطلب العلم على يد أخيه الشيخ عبدالعزيز الحصين ـ قاضي الوشم العام ـ الذي كان قد رحل من القرائن إلى الدرعية لتلقي العلم.

وهناك من رحل إلى أكثر من مركز علمي في نجد مثل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين الذي سافر من أشيقر إلى الدرعية لطلب العلم فيها، ثم انتقل إلى المجمعة للغرض نفسه[٢].

ومن علماء الوشم من جمع بين الرحلة داخل نجد وخارجها مثل الشيخ عبدالمحسن بن علي الشارخي الذي انتقل من بلدة الفرعة إلى أشيقر، ثم انتقل إلى الأحساء لتلقي العلم من علمائها ـ آل فيروز ـ وذلك قبل أن يهاجر نهائياً إلى الزبير لتولي القضاء فيها.

وكذلك رحل الشيخ علي بن عبدالله بن نشوان[٣] من الفرعة إلى

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد الحصين الناصري التميمي، ولد في الوقف من القرائن وتعلم فيها وبعد تعيين أخيه الشيخ عبدالعزيز الحصين قاضياً للوشم انتقل معه إلى شقراء، وتلقى العلم منه، ثم عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في القرائن، واستمر في منصبه خلال حكم الإمام عبدالله بن سعود. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ٨٦١). وكانت وفاته في حدود سنة ١٢٣٣هـ. انظر: (مي العيسى، ص ٢٤٢).

(٢) مي العيسى، ص ٢٤٣.

(٣) هو الشيخ علي بن عبدالله بن نشوان التميمي، ولد في الفرعة وتلقى العلم من علماء أشيقر، ثم انتقل إلى الأحساء وقرأ على شيخها محمد بن فيروز، وكانت وفاته سنة ١٢٣١هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ٧٢٤).

أشيقر المجاورة لطلب العلم، ومنها اتجه إلى الأحساء لتلقي العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز، وأخيراً انتقل إلى الزبير وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٢٣١هـ(١).

وفي المقابل كانت هناك رحلات علمية معاكسة أيضاً، حيث يفد بعض العلماء إلى الوشم لتلقي العلم فيها؛ فقد قدم الشيخ عبدالله أبابطين من روضة سدير إلى شقراء حيث تلقى العلم فيها على يد الشيخ عبدالعزيز الحصين ولازمه، وبعد ذلك أصبح الحصين يكلفه بتولي بعض الأعمال كإمامة المسجد والقضاء بين الناس في بعض المسائل وإصدار الفتاوى الشرعية(٢).

مآثر العلماء:

ـ المؤلفات:

لقد خلف علماء الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى قدراً لا بأس به من المصنفات والمؤلفات العلمية، ويتضح من إلقاء النظرة على تلك المؤلفات أنها متنوعة الموضوعات: كالفقه، والعقيدة، والأنساب، والتاريخ، وإن كان التركيز بدا واضحاً على الجوانب الفقهية لكون معظم أصحاب المؤلفات من القضاة، ويمكن الإشارة إلى أبرز هذه المؤلفات:

- مؤلف في العقيدة كتبه عبدالعزيز بن عدوان وهو: نظم للعقيدة الواسطية للشيخ ابن تيمية(٣).

---

(١) مي العيسى، ص ٢٤٣، ولم أجد في كتب التراجم ما يشير إلى انتقاله للزبير.
(٢) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٥٦٨.
(٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٧٤.

- ألف الشيخ أحمد بن علي بن دعيج نظماً في العقيدة بعنوان: الدر الثمين في عقيدة الموحدين[١].
- رسالة للشيخ عبدالعزيز الحصين في معنى العبادة تبلغ أربعاً وستين صفحة وقد طبعت ضمن الدرر السنية[٢].
- وضع شجرات خاصة بالأنساب مثل: نسب الشيخ حمد بن إبراهيم ابن حمد بن عبدالوهاب قاضي مراة، وقد وضعها الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، إضافة إلى وضعه شجرة خاصة بنسب الوهبة من تميم[٣].
- مؤلف تاريخي للشيخ محمد بن عبدالله بن يوسف[٤].

ـ الفتاوى:

ترك علماء الوشم كثيراً من الفتاوى الشرعية كانت تمثل قواعد فقهية لأحوال الناس وأمورهم العامة والخاصة، وهذه الفتاوى لم تصدر إلا بتمعن وتدبر، بل إن كثيراً من علماء الوشم لم يفتوا في بعض المسائل إلا بعد الرجوع إلى كبار العلماء خاصة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي

(١) مي العيسى، ص ٢٧٢.

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، تحفة المشتاق، ج٢، ص ٤٨٢.

(٣) شجرة نسب الوهبة من وضع الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، غير مؤرخة، صورة من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.

(٤) محمد بن عبدالله بن يوسف: تاريخ ابن يوسف، دراسة وتحقيق عويضة بن متيريك الجهني. طبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ، ص. ٥١ ـ ٥٢ وقد وهم بعض الباحثين فذكروا أن اسم المؤرخ ابراهيم بن أحمد بن يوسف. الرشيد، «قضاة نجد أثناء العهد السعودي» مجلة الدارة، س٤، ع٤، شوال ١٣٩٨هـ/ سبتمبر ١٩٧٨م، ص١٢٢، وقد أشار إلى أن عثمان بن بشر قد أفاد من هذا المؤلف في كتابه (عنوان المجد). ولكن الثابت أن ابن بشر قد أفاد من تاريخ مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ. انظر: (عبدالعزيز الخويطر. ابن بشر منهجه ومصادره. الطبعة الثانية، الرياض: مطابع اليمامة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٣٢)، وكذلك انظر: (الفاخري، ص ٦٦).

كان بمثابة المفتي الأول في تلك الحقبة(١).

وكان أهل الحل والعقد في بلدان الوشم لا يسمحون بالفتوى إلا من عالم موثوق فيه، ليس له مطامع دنيوية، ففي بداية خضوع الوشم للدعوة عرض أهل شقراء على أحد علماء أشيقر مبلغاً وقدره ثلاثة وثلاثون أحمر كل سنة مقابل ترك الفتوى إلا أنه رفض(٢)، ويدل ذلك الموقف على نزاهة الفتاوى في تلك المدة وحرص ولاة الأمر والأهالي على ازدهارها، كما يدل على ضعف بعض المصداقية لدى بعض العلماء الأمر الذي جعل الأهالي يحيدونه عن الفتوى لمنعه من تضليل الناس.

ويمكن عرض بعض الفتاوى نماذج لما تركه العلماء في الوشم ومنها:

- فتوى للشيخ عثمان بن عقيل السحيمي حول وصية أحد الأشخاص لأحفاده بمقدار ما كان يستحقه والدهم لو كان حياً من الميراث، وهل يحق للورثة إبطال تلك الوصية؟ وقد أفتى الشيخ عثمان بلزوم الوصية بمجرد موت الموصي وقبول الموصى له، أو من ينوب عنه، هذا إذا كانت الوصية في ثلث المال فأقل، فإن كانت بأكثر من الثلث فقد اشترط الشيخ عثمان موافقة بقية الورثة، وإن قبل بعضهم لزم في نصيبه دون نصيب من رفض(٣).

---

(١) رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسأله عن حكم العين المؤجرة والعين المرهونة، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٢) ابن قاسم، ج٦، ص ٤٩٥.

(٣) فتوى للشيخ عثمان السحيمي في حكم إيقاف أكثر من ثلث المال، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

- فتوى للشيخ عبدالعزيز الحصين في حكم الشفعة فيما يتعلق بالسبيل أو المغارس الذي ليس له أرض، وقد أفتى الشيخ الحصين بأنه لا شفعة فيه، لأن الشفعة تكون في الأرض ولا تكون في المغارس[١].

- فتوى للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين على سؤال ورد إليه من سلمان بن عبدالمحسن حول جعل أوراق المصحف في قطائع، وقد نهى الشيخ عن ذلك لما فيه من ابتذال للمصحف، ورأى أنه يجب تغيير ذلك إما بإحراقها أو دفنها في المسجد أو الصحراء، وقد استشهد الشيخ عبدالله بما فعله عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ حيث دفن الأوراق بين القبر والمنبر في مسجد رسول الله ﷺ[٢] بالمدينة المنورة.

- فتوى للشيخ عبدالله أبابطين ـ أيضاً ـ حول دفع زكاة الفطر إلى الأخ، وابن الأخ، والعم، وابن العم، ونحوهم، حيث أجاب بجواز دفعها لهم إذا كانت نفقتهم لا تجب على مخرجها[٣].

- إجابة للشيخ عبدالله ـ أيضاً ـ حول سؤال عن حكم الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد التراويح حيث قال: «لم نعلم أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة في تلك الحال حتى يسأل عن الجهر بها، إنما المشروع قول: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات»[٤].

---

(١) فتوى الشيخ عبدالعزيز الحصين في حكم الشفعة، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٢) فتوى للشيخ عبدالله أبابطين في حفظ أوراق المصحف، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين. مجموعة فتاوى (مخطوط)، شقراء: المكتبة العامة، د.ت، ص ٨٨.

(٤) ابن قاسم، ج٤، ص ١٨٨.

- فتوى للشيخ عبدالله ـ أيضاً ـ عن حكم إفطار من سُرِق شيء من ماله، ولا يقدر على إرجاعه إلا بالإفطار ومطاردة السارق فأجاب: «أما إذا أخذ غنماً أو غيرها لأهل بلد ولا يقدر أهل البلد على لحاق المأخوذ إلا بالفطر فإنه جائز فيما نرى»(١).

التعليم وطرائقه:

كان التعليم في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى يتم بثلاث طرق:

(١) مرحلة التعليم البدائي:

يُدرَس في هذه المرحلة عن طريق ما يسمى «الكتّاب» أو «الكتاتيب»(٢)، حيث يتولى المعلم الذي يسمى «المطوع» تعليم الملتحقين بهذه المرحلة مبادئ القراءة والكتابة، وتحفيظهم أجزاء من القرآن الكريم، وكان هذا النوع من الدراسة في منزل المعلم أو أحد جوانب المسجد، وقد كان المعلم يكلف بعض طلبته القدامى بتعليم المستجدين، ولم تكن هناك سن محددة لدخول هذه المرحلة التي تبدأ الدراسة فيها غالباً من سن السابعة، وفيما يخص مناهج هذه المرحلة فكانت تقتصر على حفظ الحروف الهجائية، وفي الحساب يتعلم الطالب الأعداد السهلة، والتدرب على العمليات الحسابية من جمع وطرح، إضافة إلى حفظ بعض سور القرآن الكريم، ومدة الدراسة في هذه المرحلة غير محددة، ويعتمد ذلك على إجادة الطالب لما يتعلمه خلالها(٣)، أما أوقات الدراسة فهي في زمنين: صباحية من ساعتين إلى ثلاث، وما بعد الظهر من ساعة إلى ساعتين(٤).

---

(١) المرجع السابق، ج٤، ص ٣٨٢.
(٢) مي العيسى، ص ٣٢٨، الشويعر، شقراء، ص ١٧٨.
(٣) مي العيسى، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
(٤) المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٢) مرحلة التعليم المتقدم:

ويبدأ فيها الطالب بالدراسة على أحد العلماء الموجودين في بلدته أو إحدى البلدان المجاورة أو القضاة الذين يعملون مدرسين في هذه المرحلة تطوعاً ودون مقابل، ولا بد لمن يلتحق بهذ المرحلة أن يكون على دراية بالقراءة والكتابة التي تعلمها في المرحلة الأولى، إضافة إلى حفظه لأجزاء من القرآن الكريم، وسن الطالب في هذه المرحلة يبدأ من البلوغ فلا يقل عن الثالثة عشرة، وليس هناك حد أقصى للسن، وكان يطلق على طلبة هذه المرحلة «الخواص»[١].

أما المناهج في هذه المرحلة فكانت تتنوع ما بين الفقه الذي يؤهل للقضاء، والتفسير، والحديث، والسيرة، وعلوم اللغة، بجانب مصنفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العقيدة، وقد يواصل طالب العلم الدراسة على أحد زملائه المتقدمين عليه دراسياً بعد وفاة شيخهما الذي درسا عليه، فقد درس الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل على الشيخ حميدان بن تركي[٢] بعد وفاة شيخهما عبدالله بن عضيب[٣].

---

(١) نفس المرجع، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٢) الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي من بني خالد، وقد ولد في عنيزة سنة ١١٣٠هـ ونشأ فيها، وبعد قدوم الشيخ عبدالله بن عضيب إليها لازمه الشيخ حميدان وانتفع بعلمه ثم عمل بالتدريس والإفتاء، وبعد ذلك سافر إلى المدينة المنورة، وتوفي فيها سنة ١٢٠٣هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨).

(٣) مي العيسى، ص ٣٣٢. وهو الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي، ولد في الروضة أو الداخلة من سدير، ثم انتقل إلى أشيقر لتلقي العلم فيها، ومنها انتقل إلى عنيزة، وعمل بالتدريس فيها كما تولى القضاء، وقد توفي سنة ١١٦١هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ص ٥١٧ ـ ٥٢٢).

ولم تكن هناك مدة محددة لإتمام الدراسة في هذه المرحلة، فقد درس الشيخ عبدالعزيز الحصين مثلاً على الشيخ محمد بن عبدالوهاب لمدة سنتين فقط، وعين بعدها قاضياً للوشم، كما أرسل في سفارة إلى مكة المكرمة، في حين أن هناك من استغرقت دراسته على الشيخ محمد أكثر من تلك المدة[١].

أما وقت الدراسة خلال هذه المرحلة فيختلف من عالم إلى آخر، ولكنه غالباً بعد الصلوات المفروضة، فبعد صلاة الفجر كان هناك درس في الوعظ والإرشاد للشيخ عبدالعزيز الحصين، ويليه درس في الفقه وهو خاص بطلبة العلم، ويبدأ من طلوع الشمس حتى ارتفاع النهار، وبعد ذلك يختم الدرس بالدعاء، حيث يرفع الشيخ عبدالعزيز يديه ويكثر من الدعاء والطلبة يؤمنون ولا ينصرفون إلا بعد انتهائه من الدعاء، هذا عدا دروس العامة التي يلقيها الشيخ عبدالعزيز وقت الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء[٢].

(٣) التعليم عن طريق رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

توثق الارتباط العلمي بين الوشم والدرعية حيث كان علماء الوشم يرجعون إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما يشكل عليهم من أمور ومسائل علمية، ولا يصدرون رأيهم إلا بعد التثبت والرجوع إليه لكونه المعلم الأول آنذاك[٣].

---

(١) مي العيسى، ص ٢٣٤.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٣٠٨.

(٣) رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسأله فيها عن حكم العين المؤجرة والعين المرهونة، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

وقد تلقى علماء الوشم عدداً من الرسائل التي أرسلها الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ خلال المدة التي سبقت خضوع منطقة الوشم للدعوة، ثم أصبحت تلك الرسائل نبراساً ومعلِّماً للعلماء وطلبة العلم في المنطقة طوال العهد السعودي الأول، وكانت تلك الرسائل على نوعين:

عامة لأهل المنطقة، كرسالته لبعض علماء الوشم، وعلماء سدير والقصيم التي يوضح فيها بعض مسائل التوحيد، وبشكل خاص التحقيق الفعلي لكلمة «لا إله إلا الله»[1]، وإفراد الله وحده بالعبادة، كما قد تكون الرسالة موجهة لأهل بلدة معينة، كرسالة الشيخ إلى أهل شقراء وفيها يحثهم على الدفاع عن الدعوة، ويبين لهم أن الحق يعلو ولا يعلى عليه[2].

أما النوع الثاني فهي رسائل خاصة لأحد العلماء، كرسالته إلى محمد ابن عباد وهي رد على رسالة سابقة فيها بعض الكلام الحسن عن تقرير التوحيد وغيره، وطلب من الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يبين له بعض ما يجهله، وقد بين له الشيخ محمد بعض الأخطاء الواردة في رسالته سواء في اللفظ أو المعنى[3]، وكذلك رسالته إلى محمد بن عيد التي يذكِّره فيها بوجوب النهي عن المنكر، والتحذير من مجاملة العصاة، وأن الدين الحق يقوم على إخلاص العبادة لله، كما أوضح فيها الفهم الخاطئ لعلماء المنطقة فيما يتعلق بموقف بعض خصوم الدعوة السلفية مثل دهام بن دواس وإبراهيم بن سليمان[4]، إضافة إلى رسالته إلى أحمد بن إبراهيم في مراة رداً على رسالته التي طلب فيها تفصيل الكلام حول بعض المسائل

---

(١) الرومي وآخرون، ج٧، ص ١٢٤.
(٢) المرجع السابق، ج٧، ص ٢٩٢ ـ ٢٢٩٣.
(٣) ابن قاسم، ج١، ص ص ٦٧ ـ ٧١.
(٤) ابن غنام، ج١، ص ص ١٠٧ ـ ١١١.

مثل التكفير: فيما يخص منكر التوحيد من العلماء والعباد وغيرها من المسائل(١).

وقد تميزت تلك الرسائل بأساليب متعددة من أهمها:

- فتح باب النقاش خاصة عندما يدرك الشيخ محمد أهمية المسألة التي يدور حولها البحث، ومن ذلك رسالته إلى ابن عباد التي ناقش فيها مثلاً تفسير بعض الآيات المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر، حيث قال الشيخ محمد: «والذي ذكرنا في تفسير هذه الآيات غير المعنى الذي أردت، فراجعه وتأمله بقلبك فإن اتضح لك وإلا فراجعني فيه لأنه كلام طويل»(٢).

- محاولة الإفادة من علماء الوشم إن كان لديهم بعض العلم في أمور قد تخفى على الشيخ، وهذا يدل على تواضعه وعدم ادعائه العلم، فقد ذكر في مناقشته لمحمد بن عباد في موضوع سؤال الملكين لصاحب القبر: «أن الذي علمناه من رسول الله ـ عليه السلام ـ أنهما يسألانه عن ثلاث: عن التوحيد، وعن الدين، وعن النبي، فإن كان في هذا عندك رابعة فأفيدونا»(٣).

- استخدام أسلوب اللين والتودد في نشر العلم وإيصاله إلى طلبته، وكمثال على ذلك ماقاله في مقدمة رسالته لمحمد بن عيد: «وبعد: وصل الكراس، وفيه كلام غير هذا سر الخاطر من طرفك، خاصة أن لك عقلاً، والثانية أن لك عرضاً تشح به، والثالثة أن الظن فيك إن

(١) المصدر السابق، ج١، ص ص ١٦٠ ـ ١٦٤.
(٢) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، وانظر نص الرسالة في: (ابن غنام، ج١، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٧).
(٣) ابن قاسم، ج١، ص ٦٨.

بان لك الحق أنك ما تبيعه بالزهايد»[١].

- استخدام بعض الكلمات العامية تسهيلاً لفهمها من الطرف الآخر، ولمن يقرأ الرسالة من العامة، ومن ذلك استخدام كلمة «غاترك» أي خافٍ عليك في قوله لمحمد بن عباد: «. . . وتذكر فيه إن ودك نبين لك إن كان فيه شيء غاترك. . .»[٢]، وإلا فإن رسائل الشيخ محمد عامة تتقيد باللغة الفصحى[٣].

ولا شك أن تلك الرسائل أدت دوراً عظيماً، بل إن العلماء في الوشم كانوا يتوقفون عن الإفتاء انتظاراً لها، وقد آتت تلك الرسائل ثمارها حيث أصبح العلماء يدرسون الطلبة الأفكار السليمة المفيدة بعيداً عن التأثر بالأفكار المبتدعة أو أفكار العوام وبعض المنتسبين إلى العلم[٤].

عوامل ازدهار التعليم ومظاهره:

يمكن إرجاع ازدهار التعليم بشكل كبير في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى لعوامل متعددة، يأتي في مقدمتها تأثير دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، حيث أكدت أهمية العلم وكونه فريضة على كل مسلم، ونشرت حلق التدريس، إضافة إلى الرسائل التي سبقت مناقشتها، والتي أوجدت مناخاً علمياً راجت فيه سوق الكتب الشرعية، وازدهرت فيه حركة التعليم[٥]، يضاف إلى ذلك إنفاق الدولة السعودية على التعليم والعلماء

---

(١) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ١٩٧، وانظر نص الرسالة في: (ابن غنام، ج١، ص ص ١٠٧ ـ ١١١).
(٢) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ٢٠٨.
(٣) العثيمين. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ج١، ص ١٠٠.
(٤) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ٢٤٢.
(٥) مي العيسى، ص ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥.

وطلبة العلم، فقد كانت الدولة تتحمل نفقات المعلمين الذين ترسلهم إلى البلدان المتجاوبة مع الدعوة، وتدفع لهم رواتب من بيت المال[١].

كما أن وجود كثيرٍ من الأوقاف التي جعلها أصحابها هبة للتعليم والمعلمين وطلبة العلم في منطقة الوشم ـ وأقرتها الدولة ـ ووجود أوقاف لبعض وسائل التعليم كالأقلام والورق[٢] قد أدى إلى النمو في حركة التعليم.

ومن عوامل ازدهار التعليم ـ أيضاً ـ انتشار الأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي حيث حدّ ذلك من نزوح الأسر العلمية إلى خارج الوشم ونجد، خاصة بعد انتهاء ما كان سائداً ـ قبل الدعوة ـ من نزاعات أسرية واضطرابات أدت إلى ترك البلدان[٣]، ولعل التطبيق الفعلي لما كان يتعلم في داخل المجتمع[٤] قد ساهم في ازدهار التعليم حيث ألزم الناس بتطبيق التعاليم الإسلامية، وتطبيق الحدود، وهذا أدى إلى تعلق الناس بالعلوم الفقهية المتضمنة للحدود والأحكام، يضاف إلى ذلك إتاحة الفرصة لعلماء الوشم للمناقشة والمناظرة مع علماء المناطق الأخرى فقد أرسل الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى مكة المكرمة سنة ١١٨٥هـ لمناقشة علمائها واستطاع إقناعهم بالمسائل التي طرحت للنقاش[٥]، ولا شك أن نجاح الحصين في ذلك قد أعطى الثقة لعلماء الوشم في أنفسهم.

وكان هناك اهتمام بنبذ الجمود وتقليد الأقوال السالفة دون اهتمام بمعرفة الدليل من قبل الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي كان يحث العلماء على عدم التمسك بأقوال من سبق والاقتصار عليها، فكان لذلك

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٧٤.
(٢) الشويعر. شقراء، ص ١٧٢.
(٣) الجهني، ص ٣٩٨.
(٤) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ٢٤٣.
(٥) مي العيسى، ص ٢٩٤.

أثر واضح وكبير في الدراسات الفقهية وتطورها[١].

ومما أدى إلى ازدهار التعليم في الوشم ـ أيضاً ـ اتجاه العلماء إلى الأخذ بالأدلة الصحيحة في مسائل الخلاف، وضرورة رد هذا الخلاف إلى الله ورسوله وليس إلى إمام معين أو صاحب مذهب مشهور ـ كما كان سائداً قبل الدعوة ـ ويتضح ذلك جلياً من خلال إجابة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ عن سؤال ورد إليه من الشيخ عبدالعزيز الحصين يسأله فيه عن العروض هل تجزئ فيها الزكاة إذا أخرجت بقيمتها؟ وهل تصح المضاربة؟

وقد أجاب الشيخ محمد عن المسألة الأولى، فذكر روايتين عن الإمام أحمد: أحداهما المنع لقوله ﷺ: «وفي كل أربعين شاة شاة، وفي مئتي درهم خمسة دراهم»

والرواية الثانية الجواز لما رواه أبو داود أن الإمام أحمد أجاب عن حكم من باع ثمن نخلته حيث قال: عشره على الذي باعه، فسئل أيخرج تمراً أو من ثمن التمر؟ قال: إن له الاختيار. وبعد إيراد هاتين الروايتين ذكر الشيخ محمد دليل أصحاب كل رواية، ثم ذكر بعض الأدلة التي رجحت الرأي الثاني القائل بالجواز، وبين أن الأدلة التي استند عليها أصحاب الرأي الأول غير دقيقة.

وأما المسألة الثانية المتعلقة بحكم المضاربة فقد ذكر الشيخ محمد قولين: أحدهما المنع، وبين أن أصحاب هذا القول لم يستندوا إلى دليل شرعي، والقول الثاني هو الجواز حيث علل أصحاب هذا القول بجعل قيمة العروض ـ وقت العقد ـ رأس مال، وقد رجح الشيخ هذا القول واستند إلى دليل وقاعدة شرعية مفادها: أن القاعدة في المعاملات لا تحرّم إلاّ ماحرمه الله ورسوله لقوله ﷺ: «... وسكت عن أشياء رحمة

---

(١) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ٢٤٣.

بكم غير نسيان، فلا تبحثوا عنها. . .»، فأورد الشيخ هذه القاعدة الفقهية لتكون أساساً للفتاوى الشرعية من الشيخ عبدالعزيز الحصين وغيره من علماء الوشم(١).

ومن عوامل ازدهار التعليم ـ أيضاً ـ التواصل الكبير بين علماء الوشم وحكام الدولة السعودية حيث يتضح من بعض رسائل الشيخ عبدالعزيز الحصين التي يرسلها إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب إرسال السلام إلى آل سعود عبر تلك الرسائل(٢)، كما أن مشاركة أمراء الوشم في الدروس العلمية كان لها أثر في جذب الناس للعلم والتعلم، فقد كانت دروس الشيخ عبدالعزيز الحصين تشهد حضور اثنين أو ثلاثة من الأمراء والأعيان(٣).

أما مظاهر ازدهار التعليم في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى فتتضح في جوانب عدة يأتي في مقدمتها زيادة عدد العلماء والمعلمين(٤)، فقد كثُر العلماء وهذا ثمرة من ثمار التعليم، حيث ساهموا في زيادة الحركة العلمية بإقبالهم على التدريس وإفادة طلاب العلم، إلى جانب ما كان يسند إليهم من مهام أخرى مثل: تولي القضاء، ومرافقة الجيوش، وإرسالهم لمناقشة علماء المناطق الأخرى، كمناقشة الشيخ عبدالعزيز الحصين لعلماء الحجاز(٥)، ومشاركة قاضي مراة الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف مع القوات السعودية ضد قوات إبراهيم باشا

---

(١) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ص ٢٤٧ ـ ٢٤٩.

(٢) رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمنها السلام إلى آل سعود، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٣٠٨.

(٤) انظر ملحق: [علماء الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى].

(٥) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ص ٤٧٦ ـ ٤٨٢.

واستشهاده سنة ١٢٣٢هـ[١].

أما المعلمون فقد ظهر لقب «معلم» مع ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد أطلق على من أرسلهم الشيخ إلى البلدان المختلفة لتعليم أهلها أصول دينهم، وأحكام وشروط التكاليف الشرعية. والمعلم هو من تلقى العلم من الشيخ محمد وكبار العلماء وهم أكثر علماً ممن يعملون في «الكتَّاب»، إلا أن المعلم قد لا يصل إلى مرتبة العالم، وقد أرسل بعض معلمي الوشم لهذا الغرض مثل الشيخ عثمان بن عبدالمحسن أباحسين[٢] الذي أرسل من قبل الإمام عبدالعزيز بن محمد مع آل مضيان[٣] إلى المدينة المنورة لتعليم أهلها إلى جانب عمله إماماً وقاضياً هناك[٤].

ومن مظاهر ازدهار التعليم تنوع العلوم والمصنفات، فبجانب الاهتمام بالفقه وعلم العقيدة كان هناك اهتمام بالعلوم الإنسانية المساندة مثل: النحو، والصرف، والبلاغة، والسيرة، وبرز الاهتمام بدروس التفسير، والحديث، إضافة إلى علم العروض، كما ظهر في المنطقة نوع جديد من الأدب وهو الأراجيز الحماسية التي تهتم بالدفاع عن الدعوة وتبين بعض الحوادث المتعلقة بها، ويمثل هذا الجانب الشيخ أحمد بن

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص ١٠٩.

(٢) هو الشيخ عثمان بن عبدالمحسن أباحسين، من آل شبرمة من الوهبة من تميم، ولد في أشيقر، وتلقى العلم على يد علماء الوشم ومنهم عبدالعزيز الحصين، ثم تولى قضاء أشيقر، وبعد ذلك أرسله الإمام عبدالعزيز إلى المدينة المنورة لتعليم أهلها مبادئ الدعوة السلفية. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٨٦).

(٣) آل مضيان من الظواهر من المراوحة من بني سالم من حرب، كانوا أمراء القبيلة منذ القرن العاشر الهجري. انظر: (فايز البدراني. ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية. الطبعة الأولى، الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٥).

(٤) المرجع السابق، ص ٣١ ـ ٣٢.

علي بن دعيج قاضي مراة[١]. كما يبرز الازدهار التعليمي في تعدد أماكن التدريس مثل: الكتاتيب أو الكتَّاب التي يتعلم بها صغار السن، إضافة إلى المساجد التي يتعلم فيها طلبة التعليم المتقدم وذلك لإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن للحضور حيث المسجد هو المكان الرئيس للتعليم، كما قد يعقد بعض العلماء حلقاتهم الدراسية في المنازل أو المزارع[٢]، أما المدارس بهذا الاسم فلم تنشأ إلا في الدرعية بسبب كثرة المتعلمين وطلبة العلم، ومن الذين تولوا التدريس في تلك المدارس الشيخ عبدالعزيز الحصين[٣] عندما كان يقيم هناك.

كما تعددت مراكز التدريس فيما يخص بلدان الوشم، فبعد أن كانت أشيقر المركز الوحيد قبل الدعوة وخلال العهد الأول منها؛ إذ احتلت المركز الأول للتعليم في نجد بنسبة ٢٢,٥٪[٤]، تراجعت تلك النسبة، وبرزت شقراء بصفتها مركزاً علمياً استقطب كثيراً من طلبة العلم والعلماء خاصة بعد تعيين الشيخ عبدالعزيز الحصين قاضياً فيها، حيث تعلم على يديه عدد من كبار العلماء مثل الشيخ عبدالله أبابطين، والشيخ محمد الحصين.

ومن مظاهر ازدهار التعليم ـ أيضاً ـ الاهتمام بتدريس العامة، حيث عقد العلماء دروساً في أوقات محددة من كل يوم لتدريسهم ووعظهم وإرشادهم والإجابة عن استفساراتهم الشرعية، وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد جعل دروس العامة إلزامية في جميع البلدان التابعة

---

(١) نظم أرجوزة طويلة تقارب (١٥٠) بيتاً يصف فيها حملة إبراهيم باشا وما صاحبها من أحوال في نجد. انظر: (محمد بن سعد الشويعر. «من النظم التأريخي (أرجوزة أحمد ابن دعيج)» مجلة الدارة، س٨، ع٤، رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م، ص ص ١٧٠ ـ ١٧٧).

(٢) مي العيسى، ص ٣١٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٧.

(٤) مي العيسى، ص ١٨٦.

للدرعية، حيث تركزت تلك الدروس على علمي العقيدة والفقه، ومكانها في المسجد، وكان المنهج في تلك الدروس الرسالة التي صنفها الشيخ محمد بعنوان: «تلقين أصول العقيدة» وهي أسئلة وإجابات استخدم فيها بعض الكلمات العامية لتقريبها من أذهان العامة[1]، وقد اعتاد الشيخ عبدالعزيز الحصين على عقد دروس للعامة وقت الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء[2] وهذا يدل على مدى الاهتمام بهذه الطبقة حيث خصص لها ثلاثة أوقات يومياً، الأمر الذي يدل على مدى الدور الذي قامت به دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تحقيق وثبة علمية كبيرة في المنطقة أدت إلى نبذ الجهل والبدع والخرافات التي كانت سائدة خلال حقب متعاقبة من الزمن.

ومن خلال هذا الاستعراض للحياة العامة في الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى يتضح مدى التقدم الذي حل في المنطقة في جميع جوانبها الحضارية حيث أصبحت منظمة في بنائها السياسي والإداري والاجتماعي، كما حققت تحسناً اقتصادياً جيداً عن طريق الزراعة خاصة وهذا مكنها من الحصول على احتياج أهلها والاعتماد على الناتج المحلي الذي يغنيها عن غيرها.

ولا شك أن ذلك التقدم الذي عاشته الوشم كان وراءه عوامل تضافرت لتحقيقه، لعل في مقدمتها الجهود الجبارة والكبيرة من قبل حكام الدولة السعودية لدعم المنطقة، سواء عن طريق تقديم الإمدادت والمؤن، أو ما كانوا يقومون به من جهود لحل المشكلات الاقتصادية زراعية كانت أم تجارية، إضافة إلى ما أدخلته الحكومة السعودية من إصلاحات وتنظيمات خاصة في المجال السياسي والإداري.

كما أن الدعوة السلفية قد أدت دوراً مهماً في تهذيب مجتمع الوشم،

---

(١) المرجع السابق، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٣٠٨.

ونقله إلى الحياة الصحيحة في ضوء تعاليم الإسلام الحقيقية، فتبدلت حياة الناس وتركوا كثيراً من عاداتهم الاجتماعية السيئة التي كان من شأنها هدم بنيان المجتمع، كإيواء المعتدين وممارسة عادات ضارة صحياً واجتماعياً، بجانب تهذيب النفوس في المجال الاقتصادي خاصة ما يتعلق بالبيع والشراء ونبذ الغش.

وقد ساعد في حدوث ذلك التغيير في المنطقة تقبل أهلها لتلك التعاليم وتنفيذها بعد أن تيقنوا أنها الطريق المستقيم لصلاح دينهم ودنياهم، كما أنهم رأوا فيها مخرجاً من بعض الأوضاع السيئة التي كانت سائدة في بلادهم قبل هذه الدعوة خاصة في المجال السياسي، فبعد أن كانوا مستضعفين لا يملكون الجرأة والشجاعة للصمود أمام أعدائهم، تحولوا إلى رجال أشداء، مفرقين بين الحق والباطل ومستعدين للتضحية في سبيل عزتهم وكرامتهم.

وعلى إثر ذلك فقد أصبح المجتمع في الوشم مهيئاً لخدمة الدولة والتضحية في سبيلها، بصفتها مركز القوة والعزة الذي يحمي تلك الدعوة التي أنقذتهم من حياتهم السابقة ونقلتهم إلى حياتهم الجديدة التي شعروا فيها بوجودهم، كما أنهم اعتبروا حكومة الدرعية المركز الرئيس الموجه لهم لاستمرارية تلك الحياة، ومن هنا فقد ربط أبناء الوشم بين الدولة والدعوة وأدركوا أنهما صنوان لا يفترقان، فلا بد من الدفاع عنهما معاً، ولذلك فقد جندوا أنفسهم لنشر الدعوة وإبلاغها بشتى السبل ـ سلماً أو حرباً ـ كما جندوا أنفسهم أيضاً لتوسيع رقعة الدولة، وصد هجمات المعتدين عليها. وبجانب جهاد السيف فهناك جهاد بالإدارة والعمل التنظيمي حيث تولى عدد من أبناء الوشم مراكز متعددة في المجال الإداري والقضائي في أماكن متفرقة من البلاد خدمة لها وإبقاءً لكيانها.



الفصل الثالث

مساهمات أهالي الوشم في بناء الدولة ونشر الدعوة خلال عهد الدولة السعودية الأولى

(١) المساهمات العسكرية.

(٢) نشر الدعوة السلفية.

(٣) الإدارة.



(١) المساهمات العسكرية:

ساهمت منطقة الوشم في المجال العسكري مساهمات مهمة وبارزة سواء في الدفاع عن أراضي الدولة السعودية الأولى، أم في الانضمام للقوات السعودية التي تولت مهمة توسيع رقعة البلاد، ويمكن تقسيم هذه المساهمات إلى ثلاثة أنواع:

أ) اتخاذ منطقة الوشم مركزاً عسكرياً للقوات السعودية:

استفادت القيادة السعودية من موقع منطقة الوشم الإستراتيجي داخل نجد؛ وذلك باتخاذها مركزاً لصد القوات المعتدية على البلاد، واتخاذها منطلقاً للجيوش السعودية التي تتولى مهاجمة الأراضي غير الخاضعة للدولة وتأديب أهلها، ففي سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م أرسل الشريف غالب ابن مساعد[١] قوات بقيادة أخيه عبدالعزيز بن مساعد[٢] قوامها عشرة آلاف جندي، وعشرون مدفعاً، وكان هدفها الوصول إلى الدرعية وذلك عقب

---

(١) هو غالب بن مساعد بن سعيد بن زيد من آل أبي نمي، تولى إمارة مكة المكرمة سنة ١٢٠٢هـ بعد وفاة أخيه الشريف سرور بن مساعد، وبقي فيها حوالي (٢٦) سنة، منها (١٩) سنة تابع للعثمانيين و(٧) سنوات تابع للدولة السعودية، وكانت وفاته في سلانيك بعد أن قبض عليه محمد علي وأرسله إلى هناك، حيث توفي سنة ١٢٣١هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٥٣).

(٢) عبدالعزيز بن مساعد بن سعيد، أحد إخوة الشريف غالب وقادته. انظر: (أحمد زيني دحلان. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام. الطبعة الأولى. القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ، ص ٢٣٥، ٢٦٢).

الخلاف الذي نشب بين الدولة السعودية وأشراف الحجاز في تلك السنة؛ بسبب تعنت الشريف غالب وسوء نواياه، وقد انضم لتلك القوات بعض أفراد القبائل مثل حسين الدويش ـ أمير قبائل مطير ـ وعدد كبير من قحطان وشمر وغيرهم، واتجهت تلك القوات إلى منطقة السر في وسط نجد حيث حاصرت قصر بسام[(١)] لمدة تزيد على عشرة أيام، وضُرب بالمدافع إلا أن أهل القصر تمكنوا من الصمود أمام الهجوم، على الرغم من ضعفهم وقلة إمكاناتهم، وعند ذلك رحل الشريف عبدالعزيز من القصر وأقام في أرض السر لمدة أربعة أشهر، عاد بعدها لحصار القصر مرة ثانية، ونصب السلالم لاقتحامه، إلا أنه فشل في ذلك وقُتل عدد من رجاله الذين تسلقوا أسوار القصر[(٢)].

ولقد سارع الإمام عبدالعزيز بن محمد إلى تجهيز القوات من مختلف بلدان نجد وأرسلها بقيادة ابنه سعود الذي اتجه إلى الوشم المتاخمة لمنطقة السر مقر وجود القوات المعادية، وقد اتخذ سعود بن عبدالعزيز من منطقة «رمحين»[(٣)] في الوشم معسكراً له لصد قوات الشريف عبدالعزيز[(٤)].

ومن رمحين أرسل الأمير سعود عدة جيوش لمهاجمة أتباع الشريف من أجل إضعاف جيشه الرئيس، فأرسل حسن بن مشاري[(٥)] لمهاجمة

---

(١) قصر بسام قصر معروف في السر، وهو ما يطلق عليه البرود. انظر: (الفاخري، ص١٢٣).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٠٨.

(٣) رمحين روضة بالقرب من أشيقر إلى الشمال منها. انظر: (ابن بليهد، ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه، ص ١٠٥).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ١٠٨.

(٥) هو حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، أحد القادة الذين أدوا دوراً مهماً في قيادة الجيوش السعودية وقد خلف عدداً من الأبناء قتلوا في حروب الدرعية. انظر: (الألوسي، ص ٩٣).

القبائل التي شاركت قواتها مع الشريف عبدالعزيز، وقد فاجأهم حسن بن مشاري واستولى على بعض إبلهم، ثم عاد إلى رمحين التي سار منها جيش آخر بقيادة نغيمش بن حمد[١] إلى وادي الدواسر لمهاجمة أهلها الذين انتقضوا على الدولة السعودية بتأليب من الشريف غالب الذي أرسل إليهم قوات مكونة من بني هاجر وغيرهم وقد تمكنت قوات نغيمش من قتل عشرين منهم، وكان من بينهم أربعة من بني هاجر، في حين قتل من جنود نغيمش ثلاثة رجال[٢]. وعند ذلك اتجه سعود بالجيش الأساس من رمحين حيث هاجم قبائل مطير المتعاونة مع الشريف عبدالعزيز وتمكن سعود من قتل حوالي عشرين رجلاً منها[٣].

ولقد أدت تلك الهجمات إلى إضعاف القوات المتعاونة مع الشريف عبدالعزيز، فلجأ إلى طلب النجدة من أخيه غالب الذي لحق به ومعه ستة من المدافع حيث اتجهت قواتهما إلى بلدة الشعراء[٤] في عالية نجد وحاصرتها حصاراً شديداً، وضربت أسوارها لمدة شهر دون تحقيق نتيجة تذكر سوى قتل خمسين رجلاً من قوات غالب على يد أهالي البلدة الذين

---

(١) نغيمش بن حمد من أهل حرمة، وهو أحد قادة الجيوش السعودية. انظر: (ابن بشر، ج١، ص١٠٨).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ١٤٨.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٨ ـ ١٤٩، ويذكر ابن بشر أن هذا الهجوم على مطير كان بعد انسحاب الشريف غالب، ولكن ما ذكره ابن غنام أقرب إلى الواقع؛ إذ إن سعوداً بعد انسحاب غالب وقواته أرسل محمد بن معيقل لتتبع قوات غالب، في حين اتجه هو لمهاجمة فلول شمر ومطير مرة أخرى وذلك في شمال نجد بالقرب من جبل سلمى. انظر: (ابن بشر، ج١، ص١٠٩)، وكذلك انظر: (ابن غنام، ج٢، ص ١٥٠ـ ١٥١).

(٤) ذكرت بعض المراجع أن حصار الشريف غالب كان على شقراء ولكن ذلك غير صحيح، ولا شك أن الأمر التبس على أصحاب هذا القول نظراً للتشابه في حروف كلمتي (شقراء) و(شعراء) انظر مثلاً: (فلبي، ص ٨٢)، وكذلك: (سعيد، ص ٩٧). ولكن المصادر الأخرى تجمع على أن الهجوم كان على الشعراء في عالية نجد، بما في ذلك المصادر المؤيدة لغالب. انظر: (دحلان، ص ٣٦٢).

تمكنوا من صد الهجوم، فعادت قوات الشريف أدراجها، وتفرقت جموعها[١] عقب هزيمتها وهزيمة أتباعها في هذه المعركة التي أطلق عليها معركة رمحين نسبة إلى مقر معسكر قوات الدولة السعودية الأولى في الوشم[٢].

وتأكيداً لأهمية منطقة الوشم وموقعها الإستراتيجي وسط نجد فقد اتخذها سعود بن عبدالعزيز من جديد مقراً لتجميع قواته من نجد ومن ثم مهاجمة الأحساء سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، إذ اتخذ من روضة محرقة معسكراً له، ثم ركب خيله متجهاً إلى شقراء عاصمة الوشم لزيارتها والالتقاء بأهلها الذين رحبوا بقدومه وأكرموه، حيث عاد بعد ذلك إلى محرقة وبقي فيها عدة أيام حتى اجتمعت إليه قوات بادية نجد وحاضرتها، فاتجه إلى الأحساء[٣] التي شهدت تمرداً بقيادة بعض أهالي الأحساء ومنهم: صالح النجار، وعلي بن حمد، وعلي الحبابي وغيرهم، وبتواطؤ من براك بن عبدالمحسن[٤] الذي كان يعتذر للإمام عبدالعزيز بعدم استطاعته قمع الفتنة[٥].

وأثناء وجوده في محرقة أرسل سعود قوة بقيادة إبراهيم بن

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص ٩٧. وبما أن رمحين قريبة من أشيقر فقد ذكرت بعض المصادر أن سعوداً قد اتخذ أشيقر معسكراً له، وهذه المصادر قد عَدَّت رمحين جزءاً من أشيقر وإلا فإن المعسكر كان في رمحين. انظر: (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٩٦).

(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٤) براك بن عبدالمحسن بن سرداح الخالدي، عين أميراً على الأحساء من قبل الإمام عبدالعزيز، وقد انضم إلى حملة ثويني أمير المنتفق على الأحساء، ثم عاد إلى ولائه للدرعية بعد مقتل ثويني وفشل الحملة. انظر: (محمد بن خليفة الطائي. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ، ص ص ٤٠٩ ـ ٤١١).

(٥) ابن غنام، ج٢، ص ص ١٧٤ ـ ١٧٦.

عفيصان[١] قوامها مئتا فارس ليكونوا طليعة جيشه، وعندما علم زعماء الثورة بذلك استجمعوا قواتهم وخرجوا لمقابلة إبراهيم وقواته، وقد تمكن إبراهيم من إلحاق الهزيمة بهم بعد مقتل ستين رجلاً منهم، كما استطاع أيضاً أسر زعماء الثورة وأخذهم إلى الدرعية[٢]. وفي أول ذي الحجة تحرك سعود بقواته من محرقة إلى الأحساء، ونزل قرب النعاثل[٣]، وطلب من جنوده إطلاق الرصاص مع طلوع الشمس لإخافة أهالي الأحساء الذين هالهم ذلك فقدموا عليه[٤] وبايعوه، كما قدم أهل المبرز[٥] لأداء السلام وتجديد العهد. وبعد ذلك شرع سعود بهدم القباب، وتعليم أهل المنطقة أمور الدين، كما أمر بهدم الأسوار والأبراج المحيطة بالبلدان منعاً لقيام الفتنة مرة أخرى، ثم بنى قصراً ليكون مقراً لجنوده في الأحساء وعاد إلى الدرعية في مطلع عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م[٦] بعد أن عين أحد الأهالي وهو ناجم بن دهينم أميراً هناك، وقد سميت تلك الغزوة التي كان منطلقها الوشم بـ «غزوة الرقيقة»[٧].

---

(١) هو إبراهيم بن سليمان بن عفيصان. أحد أبرز قادة جيوش الدولة السعودية الأولى، وكان أميراً على الخرج للإمام عبدالعزيز بن محمد ـ رحمه الله ـ ، كما عينه الإمام سعود أميراً على الأحساء سنة ١٢١٩هـ، وقد توفي سنة ١٢٢٩هـ في عنيزة. انظر: (ابن بشر، ج١ ص ١٧٧، ١٨١، ٢٤١).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ص ١٧٦ ـ ١٨١.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ١٨١، والنعاثل منزل في الجنوب الغربي من الهفوف. انظر: (محمد بن عبدالله الأحسائي. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد. ج١، الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٣٢).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ١٣٧.

(٥) المبرز: مدينة إلى الشمال من الهفوف على بعد (٣) كم منها. انظر: (الأحسائي، ج١، ص ٤١).

(٦) ابن غنام، ج٢، ص ص ١٨١ ـ ١٨٥.

(٧) ابن بشر، ج١، ص ١٣٧، والرقيقة منزل في جنوب الهفوف. انظر: (الأحسائي، ج١، ص ٣٩).

ب) قيادة أهالي الوشم للجيوش:

أسندت إلى بعض أهالي الوشم مسؤولية قيادة الجيوش السعودية المختلفة، وقد برز في هذا المجال عدة شخصيات أدت دوراً مهماً في الدفاع عن الدولة، وتحقيق انتصاراتها، وإخضاع المتمردين عليها سواء في الجناح الشرقي أم الغربي من الجزيرة العربية، ومن هؤلاء القادة محمد ابن جماز أحد الأمراء السعوديين في الوشم الذي تولى قيادة أحد الجيوش السعودية المتجهة إلى الزلفي لتأديب أهلها الذين تعاونوا مع حملة عريعر بن دجين سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م.

ولكن من الواضح أن ذلك الجيش لم يحقق ما يستحق الذكر في الزلفي، حيث لم تشر المصادر إلى شيء من ذلك، وفي طريق عودة هذا الجيش من الزلفي غيَّر ابن جماز خط سيره، حيث اتجه شمالاً إلى القصيم لمواجهة قوات بني خالد التي تولى قيادتها بطين بن عريعر ـ بعد وفاة والده ـ الذي قرر العودة إلى الأحساء، وبالقرب من النبقية في جنوب القصيم التقت قوات ابن جماز مع قوات بطين حيث حلت الهزيمة بجيش ابن جماز[١]؛ بسبب فارق العدد والعدة بين الطرفين، وقد ترتب على تلك الهزيمة مقتل ابن جماز نفسه[٢]. ولم ينعم بطين بانتصاره هذا طويلاً حيث لم يلبث أن قتل على يد إخوته وبعض رجاله بعد عودته إلى الأحساء مباشرة[٣].

---

(١) الذكير، تاريخ مقبل الذكير، ص ٥٠.

(٢) الشويعر. شقراء، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) ابن غنام، ج٢، ص ٩٤. وانظر كذلك: (الذكير، تاريخ مقبل الذكير، ص٥٠) وقد أشار عبدالكريم الوهبي إلى أن بطيناً قد هزم في هذا الاشتباك، وهذا مخالف للمصادر التي لم تشر إلى هزيمته وإنما ذكرت أن المعركة كانت نذير شؤم لبطين بعد عودته إلى الأحساء. انظر: (الوهبي، ص ٢٩١).

ومن الشخصيات التي كان لها مساهمات في خدمة الدولة السعودية الأولى عسكرياً عبدالله بن إبراهيم بن سدحان[١] الذي كان قائداً لقوات الوشم خلال تولي والده إمارتها، ففي سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م انضم عبدالله بقوات الوشم إلى قوات الدولة السعودية القادمة من الدرعية بقيادة الأمير عبدالله بن محمد بن سعود التي كان هدفها تأديب أهالي الزلفي لتمردهم ضد الدولة سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م بمساندة من سعدون بن عريعر[٢]، وبعد أن أدت تلك القوات مهمتها بنجاح عادت إلى الدرعية، وعند تجاوزها رغبة أذن القائد العام الأمير عبدالله بن محمد بن سعود لقوات الوشم وسدير بالعودة إلى بلدانها، ولما وصلت تلك القوات إلى «العتك»[٣] فاجأتهم قوات من بني خالد تحت قيادة سعدون بن عريعر، فحدث اشتباك بين الطرفين نجم عنه مقتل عدد كبير من أهالي الوشم وسدير وكان من بين القتلى عبدالله بن سدحان نفسه[٤].

---

(١) عبدالله بن إبراهيم بن سدحان من كبار أهل الوشم، وكان والده أمير شقراء في حين تولى هو قيادة بعض الجيوش حتى استشهاده سنة ١١٩٤هـ. انظر: (الشويعر. شقراء، ص ٢١٠).

(٢) محمد النويصر. المعارضة في الأحساء للشيخ محمد بن عبدالوهاب. (رسالة دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص ٢٥٢. وسعدون هو سعدون بن عريعر بن دجين ابن سعدون بن محمد تولى إمرة الأحساء سنة ١١٨٩هـ، وقد سار على نهج والده وإخوته في عداء الدولة السعودية الأولى، وفي سنة ١٢٠٠هـ حدث نزاع بينه وبين أخيه دويحس الذي كان يحظى بمساعدة عبدالمحسن بن سرداح وقبائل المنتفق فاستولى على الحكم وهرب سعدون إلى الدرعية. انظر: (الأحسائي، ج١، ص ١٣٠ ـ ١٣١).

(٣) العتك: موضع بين سدير والمحمل، ويطلق اسم حفر العتك على الماء الذي يتوسط العرمة بالقرب من الدهناء على بعد (١٥٠) كم شمال الرياض. انظر: (ابن خميس. معجم اليمامة، ج١، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ٨٨، وهناك رواية أوردها فلبي مفادها أن هجوم سعدون بن عريعر كان على الجيش الرئيس العائد إلى الدرعية بقيادة الأمير عبدالله بن محمد بن

ويعد الأمير محمد بن عبدالله بن معيقل من أقوى الشخصيات وأبرزها في مجال قيادة الجيوش السعودية عامة، وقد أدى دوراً مهماً في الصراع بين الدرعية وأشراف الحجاز حيث أدَّب القبائل المتعاونة مع الشريف غالب خلال انشغال السعوديين في الجهات الشرقية، وسواحل الخليج العربي، والجهات الشمالية المتاخمة لولاة العراق العثمانيين[(١)].

وقد ظهر محمد بن معيقل لأول مرة على مسرح القيادة سنة ١٢٠٥هـ أثناء حصار الشريف غالب للشعراء في منطقة السر حيث كُلِّف بتتبع أثر الشريف ومهاجمة المتعاونين معه، ولذلك فقد هاجم فريقاً من قحطان وأخذ كثيراً من إبلهم، ثم اصطدم بهم في قتال استطاع التفوق فيه وإلحاق الهزيمة بهم والاستيلاء على خمسة عشر فرساً من خيولهم الأصيلة[(٢)].

ويبدو أن انشغال محمد بن معيقل بأعباء الإمارة قد جعله يوكل إلى ابنه عبدالله[(٣)] مهمة تأديب بعض القبائل المتعاونة مع الشريف غالب، ففي سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م تولى عبدالله بن محمد بن معيقل قيادة جيش يتكون من ألف رجل وست مئة من الإبل[(٤)]، وضم هذا الجيش قوات

= سعود، وأن عبدالله بن سدحان كان في صحبته إلى الدرعية للسلام على الإمام عبدالعزيز، وقد استطاع الأمير عبدالله النجاة والعودة إلى الدرعية، في حين قتل عدد كبير من جنوده ومنهم عبدالله بن سدحان. ولكن هذه الرواية ضعيفة لمخالفتها المصادر الأصلية، ولأن سعدوناً لو كان استطاع الفتك بالجيش الرئيس لتمكن من الوصول إلى الدرعية بسهولة وهو ما لم يحدث. انظر: (فلبي، ص٧٢).

(١) أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٥٩.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٠٩.

(٣) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن معيقل، تولى قيادة بعض الجيوش نيابة عن والده، كما تولى إمارة سدير ومنيخ في عهد الإمام عبدالله بن سعود رحمه الله. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٣١، ٢٨١).

(٤) فلبي، ص ٨٨.

من قبائل السهول ومطير وبوادي العجمان فهاجم قسماً من قبيلة عتيبة وهم في موضع يسمى «البغث»[١]، إلا أن التوفيق لم يحالف عبدالله وجيشه حيث سلب الأعداء مئة من الإبل التابعة له، وكثُر عدد القتلى في الجيشين على حد سواء[٢]، ولا شك أن لقلة خبرة عبدالله دوراً في هذه النتيجة التي آلت إليها المعركة.

ولم يلبث محمد بن معيقل أن عاد إلى ميدان القتال من جديد بعد هزيمة ابنه عبدالله؛ فقد كُلف من قبل الإمام عبدالعزيز في نفس السنة بقيادة جيش كبير شمل قوات الوشم والقصيم وجبل شمر، وكان القائد العام لهذا الجيش محمد بن معيقل، ويساعده أمير القصيم محمد بن عبدالله آل حسن وأمير جبل شمر محمد بن علي آل علي، وكانت وجهتهم دومة الجندل[٣]، وقد استطاع هذا الجيش الاستيلاء على بعض بلدان المنطقة وحاصر البقية، ومن أهمها قصر مارد[٤]، كما استطاع قتل عدد من أهلها، في حين قتل عدد قليل من أفراد جيشه، وبعد ذلك زاد ابن معيقل من تشديد الحصار حتى أعلن أهالي المنطقة خضوعهم للدولة السعودية الأولى[٥]، ولم يبق من قرى المنطقة سوى قرية بني سراح، كما

---

(١) البغث جبل بالقرب من رضوان بين ركبة وسامودة ويطلق عليه «البرث» انظر: (ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز، ص٢١٥).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٣٢.

(٣) دومة الجندل: مدينة في شمال الجزيرة العربية بين حائل وبلاد الشام. وكانت قاعدة إقليم الجوف قبل تحول القاعدة إلى سكاكا. انظر: (ابن بليهد. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ج٣، ص ٢٠٤).

(٤) فلبي، ص ٨٩. وقصر مارد حصن قديم بدومة الجندل يرجع بناؤه إلى ما قبل القرن الخامس الميلادي، وقد بني من الحجر والجص والطين، ويطل على الجوف من الجهة الغربية. انظر: (حمد الجاسر. في شمال غرب الجزيرة، الطبعة الثانية، الرياض: دار اليمامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١٠١ ـ ١٠٢، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٤).

(٥) ابن بشر، ج١، ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

استطاع الجيش السعودي الاستيلاء على كثير من الأموال فأعطى محمد ابن معيقل جزءاً منها لأهالي القرى التي أعلنت خضوعها مثل آل درع، ليتقووا بها في مقاومة بني سراح(١) (٢).

وهكذا استطاع محمد بن معيقل إخضاع دومة الجندل بعد أن فشلت محاولات سابقة في تحقيق ذلك ومنها محاولة أمير جبل شمر محمد بن عبدالمحسن بن علي في العام السابق(٣).

وقد استمر نشاط محمد بن معيقل العسكري في سنة ١٢٠٨هـ حيث قاد جيشاً(٤) ضم قوات الوشم وسدير وجزءاً من قبائل قحطان ومطير والدواسر والسهول وغيرهم، واتجه إلى عالية نجد، حيث هاجم قبيلة بني هاجر(٥) برئاسة ناصر بن شري، وقد استطاع ابن معيقل بمساعدة من هادي بن قرملة أمير قحطان(٦) تحقيق انتصار كبير على تلك القبيلة وقتل عدداً كبيراً من أفرادها بمن فيهم الأمير ناصر نفسه، كما استولى على أموالهم ومواشيهم ومنها حوالي (٣٠٠) من الإبل، ثم عزل الخمس

---

(١) بنو سراح من كلب من قضاعة، وبنو درع من عنزة وهم من سكان منطقة الجوف وقد سميت قراهم باسمهم. انظر: (حمد الجاسر. معجم قبائل المملكة، ج١، الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠هـ، ص١٩٧، ٢٩٣).

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ١٦٨.

(٣) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص ١٤٢.

(٤) يذكر حسين خلف خزعل أن قائد هذا الجيش هو ابنه عبدالله بن محمد بن معيقل. انظر: (خزعل، ص٣٦٥). إلا أن المصادر تجمع على أن القائد والده محمد.

(٥) بنو هاجر: من بطون عبيدة من قحطان. انظر: (عبدالرحمن بن حمد بن زيد الطائي. المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، تحقيق إبراهيم بن محمد الزيد. الطبعة الثانية، د.م، د.ن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٨٧). ومنازل بني هاجر تقع بين ما يسمى الذنايب والثعل من أرض الحجاز. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٣٢).

(٦) هادي بن قرملة من زعماء قحطان، قدم إلى الدرعية سنة ١٢٠١هـ، ودخل في كنف الدولة السعودية وأصبح أحد قادة الجيوش فيها، وقد استشهد في سنة ١٢٢٦هـ على يد قوات طوسون باشا. انظر: (المرجع السابق، ج١، ص ١٠٠، ٢١١).

وأرسله إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد، وقسم الباقي على الجنود حيث أعطى للراجل سهماً وللفارس سهمين[(١)].

كما قام محمد بن معيقل سنة ١٢١٠هـ[(٢)]/ ١٧٩٥م بالرد على مهاجمة الشريف غالب لقبائل قحطان التابعة للدولة السعودية الأولى وإلحاق خسائر فادحة بأملاكها، حيث هاجم قسماً من قبائل عتيبة التي تسكن مرّان وكانت تساند غالباً في هجماته على الدولة السعودية، وقد استطاع ابن معيقل الاستيلاء على أعداد كبيرة من إبلها[(٣)].

ولقد ساهم ابن معيقل مرة أخرى بمساندة القوات السعودية التي يقودها هادي بن قرملة وذلك في معركة الجمانية[(٤)] سنة ١٢١٠هـ التي التقت فيها مع قوات الشريف غالب بقيادة الشريف ناصر بن يحيى، حيث استطاعت القوات السعودية تحقيق انتصار كبير نتج عنه تشتت قوات الشريف ناصر، وبعد أن تحقق هذا الانتصار وصل مدد من الدرعية تحت قيادة محمد بن معيقل الذي أُرسل قبل وقوع المعركة، ولكنه لم يصل إلا بعد انتهائها، ولذلك قرر أن يقوم بعمل عسكري مثمر، فرأى أن أفضل مجال لذلك مهاجمة أتباع قوات الشريف ناصر - في تلك المعركة - فلاحق قوات بني هاجر وأدركها على ماء القنصلية[(٥)] فهاجمها وقتل

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص ١٦٨، ابن بشر، ج١، ص ١٣٢.

(٢) يذكر البسام أنها سنة ١٢١١هـ. انظر: (عبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق، ص ١٩٧)، ولكن ذلك يخالف الواقع حيث إن آخر نشاطات ابن معيقل ضد أشراف الحجاز كان سنة ١٢١٠هـ، إذ تحول بعد ذلك إلى الجهة الشرقية من الدولة السعودية الأولى.

(٣) سعيد، ص ٦٨.

(٤) الجمانية: ماء معروف قرب جبل النير في القسم الغربي من نجد. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٣٥).

(٥) ابن غنام، ج٢، ص ١٧٤، والقنصلية ماء بالقرب من تربة. انظر: (ابن بليهد. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ج٥، ص ١٤٦).

أربعين رجلاً منها، كما استولى على جميع الأموال التابعة لها[١] التي حاول بنو هاجر الهرب بها بعد معركة الجمانية[٢]، ويعد هذا الانتصار خاتمة طيبة لنشاط ابن معيقل ضد قوات أشراف الحجاز والمتعاونين معها[٣].

ومنذ سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م تحول نشاط محمد بن معيقل إلى الجهة الشرقية من البلاد، وذلك حينما بدأت الدولة العثمانية في إرسال حملاتها عن طريق ولاية بغداد ضد الدولة السعودية الأولى، ففي تلك السنة أعدَّ والي بغداد سليمان باشا[٤] جيشاً كبيراً ضم بادية العراق، وحاضرتها، وبعض القوات العثمانية النظامية، إضافة إلى قبائل المنتفق والظفير وقوات من البصرة والزبير، ووكلت مهمة قيادة الجيش إلى ثويني بن عبدالله[٥]، وقد تحرك الجيش من البصرة ونزل الجهراء ـ قرب الكويت ـ ومكث حوالي ثلاثة أشهر في جمع المزيد من الأنصار[٦]، حيث قدم إليه بنو

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٣٦.

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ١٧٤.

(٣) يذكر صاحب كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (ص ١٠٨) أن محمد بن معيقل قاد جيشاً مكوناً من (١٦٠) فارساً و(١٠٠٠) من الإبل هاجم به بعض أتباع الشريف غالب بالقرب من المدينة المنورة واستطاع قتل كثير منهم، كما استولى على أموالهم. ومن المرجح أن هذا الهجوم كان فيما بين سنتي ١٢٠٨ ـ ١٢١٠هـ وهي المدة التي شهدت كثافة نشاطه ضد الشريف غالب وأتباعه.

(٤) سليمان باشا أحد باشاوات المماليك الذين حكموا العراق باسم العثمانيين، وكانت مدة حكمه من ١١٩٣ ـ ١٢١٥هـ، (١٧٧٩ ـ ١٨٠١م). انظر: (عبدالرحيم، ص٢٠١).

(٥) هو ثويني بن عبدالله بن شبيب بن مانع الشبيبي، تولى مشيخة المنتفق سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٠م بعد وفاة والده، واستطاع تقوية مركزه ومحاربة المتمردين عليه، وهذا أكسبه ثقة ولاة بغداد فأسندوا إليه قيادة بعض الحملات. انظر: (محمد بن خليفة الطائي، ص ٢١).

(٦) صلاح الدين المختار. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج١، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ٦٥.

خالد بقيادة براك بن عبدالمحسن[١].

وعلى الرغم من أن هدف الحملة الرئيس هو القضاء على الدولة السعودية الأولى إلا أن الجيش اتجه إلى الأحساء؛ وذلك بسبب وجود عدد كبير من بني خالد ـ حكام الأحساء سابقاً ـ ضمن أفراد الحملة الأمر الذي سيسهل مهمة الاستيلاء عليها، ومن ثم اتخاذها نقطة انطلاق لحرب الدرعية، خاصة مع ما تتمتع به الأحساء من مزايا اقتصادية تمكن ثويني من توفير الغذاء لقواته[٢] دون الحاجة إلى بغداد، يضاف إلى ذلك قرب الأحساء من العراق بحيث يسهل الاتصال مباشرة بينه وبين سليمان باشا ومن ثم الحصول على الإمدادت العسكرية في وقت قصير[٣]، هذا مع إدراك ثويني صعوبة الاتجاه مباشرة إلى الدرعية، وعدم استطاعته كسب المؤيدين له من أهالي نجد الذين خضعوا تماماً للدرعية، ورسخت مبادئ الدعوة السلفية في نفوسهم[٤].

وعندما علم الإمام عبدالعزيز بن محمد بهذا الجيش بادر بإعداد جيش من أهالي الوشم ومعهم أهالي الخرج، والفرع، ووادي الدواسر، والأفلاج، وسدير، وجبل شمر، وعين محمد بن معيقل قائداً لهذا الجيش الذي اتجه إلى الأحساء في رمضان من سنة ١٢١١هـ ونزل في قرية[٥]، كما أعد الإمام عبدالعزيز جيشاً ضم قوات سبيع، ومطير، والعجمان،

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٤١.

(٢) عبدالرحيم، ص ٢٠٧.

(٣) أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٥٠.

(٤) عبدالرحيم، ص ٢٠٧.

(٥) ابن غنام، ج٢، ص ١٩٥. وقرية هي اسم مكان في «الطف» المنطقة الواسعة الممتدة من الدهناء إلى ساحل الخليج العربي. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٢٩، ١٤٢). وتذكر بعض الروايات أن ابن معيقل قد اتجه إلى الجهراء. انظر: (لويس موزل «الدولة السعودية» مجلة العرب. س١١، ج ٣ ـ ٤، رمضان ـ شوال ١٣٩٦هـ، سبتمبر ـ أكتوبر

وقحطان، والسهول وغيرهم من بادية نجد، فاتجه هذا الجيش إلى الأحساء للحاق بجيش ابن معيقل، ثم تحرك جيش ثالث بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز ومعه قوات من العارض وبلدان أخرى ونزل في روضة التنهات(١) في الدهناء، ثم رحل منها إلى حفر العتك(٢)، وعندما تحركت قوات ثويني ونزلت بالقرب من جيش محمد بن معيقل انتقل محمد من قرية ونزل جودة وأم ربيعة(٣) انتظاراً للمدد حيث رأى أن الحكمة تقتضي عدم الاصطدام بجيش ثويني(٤) قبل اكتمال الإمدادات التي أرسل بطلبها من الأمير سعود(٥) المقيم في حفر العتك.

وقد أرسل إليه الأمير سعود فرقة من الفرسان المتطوعين(٦) تحت قيادة الأمير حسن بن مشاري بن سعود الذي عين قائداً لجميع القوات الأمامية المواجهة لقوات ثويني بما فيها قوات ابن معيقل(٧)، حيث رجحت تلك الإمدادت الجانب السعودي، وهذا جعل ثويني يتحاشى الاصطدام بالقوات السعودية، ولذلك بادر بالانتقال من موقعه ونزل في الشباك(٨).

= ١٩٧٦م، ص ٢١٧). ولكن هذه الرواية بعيدة الاحتمال لمخالفتها المصادر، إضافة إلى أن اتجاه ابن معيقل إلى الجهراء يترتب عليه تخطي جيش ثويني دون الاصطدام به وهذا بعيد الاحتمال.

(١) روضة التنهات: إحدى رياض نجد الخصبة تبعد عن الرياض حوالي (١٥٠) كم إلى الشمال الشرقي منها. انظر: (ابن خميس. معجم اليمامة، ج١، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٤٢.

(٣) جودة وأم ربيعة: قريتان من قرى الأحساء الشمالية. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص٩٦، ٢٦٧).

(٤) ابن خميس. الدرعية، ص ١٨٣.

(٥) محمد بن خليفة الطائي، ص٤١٠.

(٦) فلبي، ص ٩٣.

(٧) ابن بشر، ج١، ص ١٤٢.

(٨) محمد خليفة الطائي، ص ٤١٠.

وخلال المدة التي كان فيها ثويني مقيماً بالشباك استغل محمد بن معيقل زمن الهدوء فقاد جيشاً ضم بعض أهل نجد والأحساء وقصد جزيرة العماير في الخليج العربي بالقرب من القطيف، فاجتاز بقواته مياه البحر، واستولى على الجزيرة التي هرب أهلها بسفنهم بعد أن قتل عدداً منهم[١]، واستولى على كثير من أموالهم وأمتعتهم ومن بينها ست من الخيل وأربعون من الإماء[٢]، ثم عاد ابن معيقل إلى موقعه في جودة وأم ربيعة بعد أن استولى على أول أرض تخضع للدولة السعودية الأولى من الأراضي التي تفصلها مياه البحر عن البلاد[٣]، وبعد أن أصبح أول قائد سعودي يخوض بجيشه مياه البحار[٤] لتثبيت أركان الدولة السعودية الأولى.

أما فيما يخص جيش ثويني المرابط في الشباك فقد استمر في مكانه تحاشياً للاصطدام بالقوات السعودية التي عاد إليها ابن معيقل بعد استيلائه على جزيرة العماير، وفي الشباك حدث مالم يكن في الحسبان حينما قتل ثويني على يد أحد جنوده ويدعى طعيساً[٥]، وذلك في ٤ من محرم سنة ١٢١٢هـ/ يونيو ١٧٩٧م، وبعد مقتله تفرقت قواته ولم تستطع المقاومة، خاصة بعد انضمام براك بن عبدالمحسن للقوات السعودية[٦].

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٤٨.
(٢) ابن غنام، ج٢، ص١٩٩.
(٣) فلبي، ص ٩٤.
(٤) إبراهيم جمعة. الأطلس التاريخي للدولة السعودية. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت، ص ٥١.
(٥) طعيس عبد مملوك للجبور من بني خالد، كان سيده براك بن عبدالمحسن، فهرب منه إلى الدرعية، ولكن ثويني استطاع أسره في حملة سابقة على نجد وأعاده إلى براك، فحقد عليه طعيس، وكان يتحين الفرص لقتله. انظر: (محمد بن خليفة الطائي، ص ٤١٠).
(٦) ابن بشر، ج١، ص ١٤٣.

وعند انسحاب قوات ثويني تعقبها حسن بن مشاري ومعه ابن معيقل حتى الكويت، حيث اشتبكا معها في موقعة «سحبة» التي نتج عنها استيلاء الجيش السعودي على أموال قوات ثويني ومدافعها[١]، إضافة إلى (٣٠٠) من الإبل و(١٠٠) ألف من الأغنام وعدد قليل من الخيل[٢]، وقد وزع الأمير سعود الذي قدم من حفر العتك تلك الغنائم على الجنود بعد عزل الخمس[٣].

وكان آخر نشاط حربي لمحمد بن معيقل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨١٠م حيث هجم على الزبارة التابعة للبحرين بسبب ما بدر من آل خليفة[٤] من تمرد ضد الدولة السعودية الأولى، الأمر الذي جعل الإمام سعود بن عبدالعزيز يرسل إليهم جيشاً بقيادة ابن معيقل، ثم أتبعه بجيش آخر بقيادة عبدالله بن عفيصان[٥]، حيث ثبّتا الأوضاع هناك[٦] دون اتخاذ أية إجراءات بشأن آل

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص ١٤٣.
(٢) ابن غنام، ج٢، ص ٢٣٦. ويذكر صاحب كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام (ص ١١٣) أن ابن معيقل قد هاجم على الزبير فقابله بعض أهلها وعددهم (١٢٠) رجلاً يريدون غزو نجد، فاصطدم بهم واستطاع قتلهم جميعاً باستثناء خمسة منهم هربوا تحت جنح الظلام، كما استولى ابن معيقل على جميع أموالهم وعاد سالماً.
ومن المرجح أن تلك الحادثة كانت في مطلع سنة ١٢١٢هـ، وذلك حينما طوردت فلول جيش ثويني في موقعة سحبة، ومن المتوقع أن يكون ابن معيقل الذي كان بصحبة حسن ابن مشاري آنذاك قد تجاوز الكويت إلى الزبير رداً على حملة ثويني المعادية وتأكيداً لفشلها.
(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٤٣.
(٤) آل خليفة حكام البحرين من بني عتبة (العتوب) من وائل من عنزة. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ٢٣٣).
(٥) عبدالله بن سليمان بن عفيصان، من أهل الخرج، عين أميراً على البحرين في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ثم أميراً على الخرج في عهد الإمام عبدالله بن سعود، وقد قتل سنة ١٢٣٤هـ على يد جنود محمد علي باشا. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٩٦، ٢٣٧، ٢٨١، ٢٩١).
(٦) الفاخري، ص ١٣٧.

خليفة، ودون القيام بنشاط حربي لمدة أربعة أشهر؛ وذلك انتظاراً لعودة الإمام سعود من الحج[١] ومن ثم تلقي أوامره في هذا الشأن.

وعندما عاد الإمام سعود من الحج قدم ابن معيقل وابن عفيصان إلى الدرعية وبصحبتهما زعماء آل خليفة[٢] الذين حاولوا تقديم شكواهم للإمام سعود ضد هذين القائدين إلا أن الإمام سعود لم يقتنع بحججهم فأمر باحتجاز ثلاثة من كبارهم، وهم سلمان بن أحمد آل خليفة وأخوه عبدالله ومحمد بن عبدالله، ثم سمح للبقية بالعودة إلى البحرين بعد أن عين أحدهم وهو علي بن محمد آل خليفة أميراً عليها، وأرسل فهد بن عفيصان[٣] لتثبيت الأوضاع[٤]، وتولي بيت المال فيها[٥].

وعند وصول فهد إلى البحرين هرب أبناء آل خليفة إلى مسقط، وطلبوا المساعدة من حاكمها السيد سعيد بن سلطان، كما استعانوا بالبريطانيين والفرس، فهاجمت قواتهم الزبارة ليلاً وأخرجت منها آل خليفة المتعاونين مع الدرعية، ثم دمرتها واتجهت إلى البحرين فحاصرت فهد بن عفيصان فيها ومعه حوالي (٣٠٠) رجل عدة أيام، وبعد ذلك أُطْلِق سراحهم ما عدا ستة عشر رجلاً[٦]، بالإضافة إلى ابن عفيصان، حيث اعتُقلوا بصفتهم رهائن مقابل المحتجزين من آل خليفة في الدرعية[٧].

---

(١) فلبي، ص ١٢٦.
(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٩٧.
(٣) فهد بن سليمان بن عفيصان أخ لعبدالله، وكان أميراً على الأحساء للإمام سعود بن عبدالعزيز، وقد قتل مع أخيه عبدالله سنة ١٢٣٤هـ على يد جنود محمد علي باشا. انظر: (المرجع السابق، ج١، ص ٢٨١، ٢٩١).
(٤) ابن عيسى، ص ١٣٤.
(٥) ابن بشر، ج١، ص ٩٧.
(٦) يذكر ابن عيسى أنهم (١٥) رجلاً. انظر: (ابن عيسى، ص ١٣٥).
(٧) ابن بشر، ج١، ص ١٩٧.

وكان الإمام سعود أثناء ذلك في غزوة مزيريب[١] في الشام، وبعد عودته عرض عليه آل خليفة إطلاق سراحهم مقابل تعهدهم بعدم التعدي على سلطات الدولة السعودية هناك، وأن يستوطنوا الزبارة، فإن لم يوافق أبناؤهم الموجودون فيها على ذلك فعليهم العودة إلى الدرعية، وبالفعل فقد ذهب كبار آل خليفة برفقة قوات سعودية إلى الزبارة، إلا أن أبناءهم رفضوا إدخالهم إليها، فعادوا مرة أخرى إلى الدرعية وفاءً بالوعد، وأقاموا فيها انتظاراً لقدوم الإمام سعود من موسم حج ١٢٢٥هـ حيث عاد في محرم ١٢٢٦هـ/ فبراير ١٨١١م، فأطلق سراح آل خليفة وأذن لهم بالعودة إلى بلدهم، كما أُطلق سراح ابن عفيصان ومن معه[٢].

وكانت تلك الحوادث خاتمة نشاط محمد بن معيقل في الجانب الشرقي من الجزيرة العربية، وبداية خاتمة نشاط الدولة السعودية عامة، حيث انشغلت قواتها منذ ١٢٢٦هـ / ١٨١١م بمواجهة حملات الدولة العثمانية التي بدأ إرسالها من مصر في ذلك العام[٣] للقضاء على الدولة السعودية الأولى.

ج) المشاركة في الجيوش العامة للدولة:

منذ دخول الوشم في طاعة الدولة السعودية الأولى شارك أهلها في جميع غزوات الدولة داخل نجد وخارجها، فقد كان الإمام الحاكم في

(١) مزيريب: قرية من قرى سوريا على طريق الحج بين دمشق والمدينة المنورة، وقد هاجمها الإمام سعود بن عبدالعزيز وقبل أن يصلها استطاع الاستيلاء على كثير من أموال وأمتعة القرى المحيطة بها بعد هروب أهلها، وعندما وصل الإمام سعود إلى مزيريب تحصن أهلها بقصرها، فلم يرغب الإمام سعود في الاستمرار في الحصار شفقة على جنوده فعاد إلى الدرعية. انظر: (المرجع السابق، ج١، ص ص ١٩٧ ـ ١٩٩).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣) سعيد، ص ٨٨.

الدرعية إذا أراد الغزو يطلب من أمراء المناطق التجمع في مكان محدد، حيث تساهم كل منطقة بعدد معين من الجنود تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٦٠ سنة، بغض النظر عن وضعهم الأسري، وكان على كل من يمتلك فرساً الالتحاق بالغزو ما لم يعف من ذلك[١].

وقد نصت المصادر المعاصرة لتلك الحقبة على مشاركات أهالي الوشم في تلك الغزوات في معارك متعددة، في حين ذكرت ذلك ضمناً في بعض الأحداث بحيث تذكر أن المشاركين في القتال كانوا من جميع أنحاء نجد بما فيها الوشم. وتعد تلك المشاركات من الأهالي امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، واستجابة لأوامر الإمام الحاكم حين يعلن النفير العام، وتبعاً لذلك فقد بلغ عدد مقاتلي الوشم في الجيش السعودي خلال عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز مثلاً (٢٤٠٠) جندي تقريباً[٣]، غير أن مشاركة أهالي الوشم في مواجهة الأخطار الخارجية على الدولة السعودية قد بدأت منذ مدة مبكرة تعود إلى سنة ١١٨٨هـ عندما اشترك جنود الوشم تحت قيادة محمد بن جماز في مواجهة جيوش بني خالد بقيادة بطين بن عريعر في النبقية بمنطقة القصيم[٤].

وفي سنة ١١٩١هـ شارك أهل الوشم في قمع الثورة التي نشبت في حرمة بمنطقة سدير بزعامة جاسر الحسيني ضد أمير البلدة عثمان بن عبدالله حيث انضم أهل الوشم إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي سار بقواته إلى حرمة، وحاصر الثائرين لعدة أيام حتى تم الصلح، وأعيدت

---

(١) بوركهارت، ص ٦٥.
(٢) سورة التوبة. آية «٤١»
(٣) العجلاني، ج١، ص ٤١٨.
(٤) ابن بشر، ج١، ص ٧٩.

الأمور إلى نصابها، وأُجلي قادة الثورة من المنطقة[١].

كما انضمت قوات الوشم بقيادة عبدالله بن سدحان إلى الجيش العام للدولة السعودية الأولى بقيادة عبدالله بن محمد بن سعود الذي كان متجهاً إلى الزلفي سنة ١١٩٤هـ؛ لتأديب بعض المتمردين على الدولة في السنة السابقة، حيث تم أداء المهمة بنجاح، وعادت القوات إلى الدرعية، وبعد عودة أهالي الوشم لبلدانهم واجهتهم قوات سعدون بن عريعر التي تفوقهم عدداً وعدة، فنتج عن ذلك مقتل عدد من جنود الوشم وعلى رأسهم القائد عبدالله بن سدحان[٢].

وعندما حدث تآمر بين سعدون بن عريعر وبعض الذين أُجْلوا من حرمة سنة ١١٩١هـ وآل ماضي من الروضة[٣]، وأهل الزلفي والخرج ضد بلدة الروضة المؤيدة للدرعية سنة ١١٩٦هـ حيث احتل المتآمرون البلدة فواجهتهم القوات السعودية بقيادة حسن بن مشاري بن سعود في جلاجل، ومحمد بن غشيان[٤] في الداخلة[٥]، ثم تقدم الأمير سعود إلى الروضة، واستولى على معظم جهاتها باستثناء القلعة التي حوصر فيها المتآمرون، فطلبوا الأمان من الأمير سعود فوافق على ذلك مقابل خروجهم من البلدة. وقد شاركت منطقة الوشم ضمن جيشي حسن بن مشاري وابن غشيان، ثم شاركوا في جيش الأمير سعود، ولم يكتفوا بذلك بل أرسل أمير الفرعة منصور بن حمد عشرين رجلاً مدداً للقوات الموجودة في

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص ص ٨٤ ـ ٨٦.

(٢) نفس المرجع، ج١، ص ٨٨.

(٣) الروضة إحدى أكبر بلدان سدير وأقدمها. انظر: (ابن خميس. معجم اليمامة، ج١، ص ٤٨٥).

(٤) محمد بن عيسى بن غشيان، أحد قادة جيوش الدولة السعودية الأولى، وقد قتل في تربة سنة ١٢٠٩هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٢٩، ١٣٤).

(٥) الداخلة قرية من قرى سدير بالقرب من الروضة. انظر: (ابن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص ٤٠٥).

الداخلة تحت قيادة محمد بن غشيان، وذلك للمساهمة في تحصين الداخله لإحكام السيطرة عليها وجعلها ملجأً لقوات الدرعية التي تكفلت بقمع الفتنة[(١)].

وعلى إثر قيام ثورة الأحساء سنة ١٢١٠هـ بقيادة صالح النجار وأعوانه مكث الأمير سعود بن عبدالعزيز في منطقة الوشم لجمع قواته والانطلاق لإخماد الثورة؛ وكان من الطبيعي أن تكون قوات الوشم من أولى القوات مشاركة في هذه المهمة؛ وذلك لكون منطقة الوشم مركز انطلاقة الجيش السعودي إلى الأحساء حيث قُضي على الثورة نهائياً[(٢)]. كما ساهم أهالي الوشم في مواجهة العدوان الخارجي ضد الدولة المتمثل بحملة ثويني بن عبدالله وذلك عندما شاركت قوات الوشم ضمن جيش محمد بن معيقل المكلف بهذه المهمة.

ومن أهم مشاركات قوات الوشم العسكرية وأكثرها أثراً المساهمة في منع الوفد الرسمي لحجاج الشام بقيادة عبدالله العظم[(٣)] من دخول المدينة المنورة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م بأمر من الإمام سعود بن عبدالعزيز وذلك بسبب ما كان يأتي به هذا الوفد من البدع المتمثلة بالمحمل[(٤)] والمتعارض مع الدين الإسلامي ومع قدسية الحج، فقد شارك أهالي

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) عبدالله باشا العظم أحد ولاة الدولة العثمانية في الشام، وكان يتولى قيادة محمل الحج الشامي بنفسه، وعندما تصدت له القوات السعودية سنة ١٢٢١هـ وفشل في الوصول إلى مكة المكرمة عزله السلطان العثماني وعين بدلاً منه يوسف كنج باشا. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٨٨ ـ ١٨٩).

(٤) المحمل جمل ينصب عليه هودجٌ يحمل كسوة الكعبة المشرفة ويزين بأنواع الزينة ويأتي إلى مكة المكرمة في موسم الحج في موكب من الطبول والمزامير ويتمسح بعض الناس به ويُقبِّلونه حتى ظن بعض الجهلة أن المحمل جزء من فريضة الحج. انظر: (السلمان، ص ١٥).

الوشم تحت قيادة محمد بن عبدالمحسن بن علي ضمن القوات المكونة لهذا الغرض حيث مكثت تلك القوات بالقرب من المدينة المنورة، وعند قدوم العظم ومن معه أرغمته تلك القوات على العودة إلى بلاده، وبعد ذلك دخلت القوات السعودية إلى المدينة المنورة، ومنها اتجهت إلى مكة المكرمة حيث تم لأفراد تلك القوات أداء مناسك العمرة والحج بجانب الإمام سعود بن عبدالعزيز، وبعد قضاء مناسك الحج عادوا إلى بلدانهم(١).

هذه جوانب من مشاركة جنود الوشم في غزوات الدولة السعودية الأولى تحت قيادات من خارج الوشم، يضاف إلى ذلك مشاركة جنود الوشم مع قادة منطقتهم وأمرائها كابن جماز، وابن سدحان، وابن معيقل، في نشاطاتهم العسكرية التي سبق الحديث عنها.

ولم تقتصر مشاركات أهالي الوشم على ذلك بل إن هناك مشاركات كثيرة جداً ذكرتها المصادر ضمناً خاصة ابن بشر الذي ذكر مشاركة بلدان نجد إجمالاً، ولا شك أن الوشم من أبرز مناطق نجد، ومن الأمثلة على تلك المشاركات ما حدث سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م حينما اتجه سعود بجميع قوات نجد إلى العراق وحاصر كربلاء المحصنة إلا أنه تراجع إلى بلدة شثاثا الواقعة إلى الجنوب من كربلاء فحاصرها وتمكن من الاستيلاء على مئة من خيلها، ثم هاجم قبائل المنتفق في منطقة المجرة جنوبي العراق أيضاً، وذلك قبل أن يتحول لمهاجمة الجزء الجنوبي من البصرة حيث قتل عدداً من أهلها واستولى على أموالهم، وبعد ذلك اتجه إلى الزبير ومنها عاد إلى الدرعية(٢).

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٨٨.
(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٩٠، عبدالرحيم، ص ٢٢٢.

وفي السنة نفسها أرسل الإمام سعود قوات من جميع أنحاء نجد للمرابطة في المدينة المنورة بدلاً من القوات التي كانت ترابط فيها[١]، فكان أهالي الوشم من المشاركين في الفرقة البديلة تلك. ولقد عاد أهالي الوشم للاشتراك في الهجوم الذي شنه الأمير عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢٢٦هـ ضد قبائل آل قشعم وبعض الجنود العثمانيين في بلدة الحلة جنوب العراق، حيث استطاع قتل عدد منهم كما استولى على خيامهم ومافيها، ثم عاد إلى الدرعية[٢].

(٢) نشر الدعوة السلفية:

لم يقتصر دور أهالي الوشم على الجانب العسكري والمشاركة في توسع الدولة السعودية؛ بل ساهمت المنطقة في تحقيق الهدف الرئيس الذي قامت عليه تلك الدولة ـ وهو نشر الدعوة السلفية ـ ليس على مستوى نجد فحسب بل على مستوى شبه الجزيرة العربية عامة.

ومن أبرز الشخصيات التي قامت بهذا الدور الشيخ عبدالعزيز الحصين الذي كان بمثابة المبلغ لتعاليم الدعوة التي اتبعت أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، وإرسال الوفود بصفة ذلك وسيلة لانتشارها[٣]، وقد أرسل الحصين للقيام بهذه المهمة في الحجاز سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م بطلب من الشريف أحمد بن سعيد[٤] الذي رغب في

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٩١.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ٢١١ ـ ٢١٢.

(٣) العجلان، ص ١١٠.

(٤) هو أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن آل أبي نمي، تولى إمارة مكة المكرمة سنة ١١٨٤هـ بعد تنازل أخيه عبدالله عنها، وقد استطاع القضاء على الطامعين فيها واستمر لمدة سنتين حتى أبعده عنها سرور بن مساعد سنة ١١٨٦هـ فاستمر أحمد بعيداً عنها حتى وفاته سنة ١١٩٥هـ. انظر: (دحلان، ص ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٥).

تحسين علاقاته مع الدرعية في محاولة منه لتقوية مركزه وسط الظروف التي أحاطت بتوليه منصب الشرافة منذ سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م والمتمثلة بمنازعة بعض أقاربه له في هذا المنصب، ومنهم عبدالله بن الحسين آل بركات الذي رحل إلى مصر لطلب المساعدة من واليها آنذاك علي بك الكبير[١]، فأرسل علي بك حملة بقيادة محمد أبي الذهب[٢] لمساعدة عبدالله بن الحسين، مما شكل خطراً على سيادة الشريف أحمد بن سعيد الذي رأى أن الدرعية هي القوة التي تمكنه من الحفاظ على منصبه؛ بصفتها أبرز القوى في الجزيرة العربية[٣].

ولذلك فقد حاول تحسين علاقته معها بأن بادر بطلب أحد علماء الدرعية لتوضيح أمور الدعوة السلفية في مكة المكرمة، فأُرسِل الشيخ عبدالعزيز الحصين الذي حمل معه هدايا ورسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٤].

---

(١) علي بك الكبير: ولد في الأناضول سنة ١٧٢٨م، ثم بيع في القاهرة بعد خطفه فأصبح مملوكاً إلا أنه وصل إلى مشيخة البلد في القاهرة سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، ولقب بالكبير بعد توسع حروبه وتخلصه من كبار المماليك والعربان، وعمل على الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية واستمر في حكمها حتى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، حيث انقلب عليه قائده محمد أبو الذهب فجرت معركة بين الاثنين جرح فيها علي بك ومات متأثراً بجراحه. انظر: (رأفت الشيخ. في تاريخ العرب الحديث. الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٣م، ص ١٤٣، ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٢) محمد أبو الذهب كان مملوكاً لعلي بك الكبير وقائداً لجيشه إلا أنه انقلب عليه وتولى السلطة منذ سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، ولكنه لم يستمر أكثر من سنتين حيث توفي عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م. انظر: (المرجع السابق، ص ١٥٤ ـ ١٥٥، ١٦٦).

(٣) عبدالرحيم، ص ١٣٦.

(٤) وقد جاء في هذه الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم. المعروض لديك أدام الله فضل نعمه عليك، حضرة الشريف أحمد ابن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين وأعز به دين جده سيد الثقلين، إن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصرة الشريعة المحمدية ومن تبعها،

وقد حاول قادة الدرعية إظهار المداراة للشريف أحمد بن سعيد[(١)]، كما أوضحوا له أهمية نصرة الشريعة المحمدية التي تمثلها الدعوة الإصلاحية، ثم بينوا له ضرورة إخلاص النية لوجه الله في المناقشة التي ستجري بين الحصين وعلماء الحجاز، وضرورة الرجوع إلى المصادر الصحيحة للإسلام، وبينوا له أيضاً أن آل البيت النبوي هم أولى الناس بنصرة الدين الذي جاء به محمد ﷺ[(٢)]. وقد دلت عبارات الرسالة على الرغبة الصادقة من قبل الدرعية في التفاهم والإقناع بالحكمة والموعظة الحسنة[(٣)].

وعندما وصل الحصين إلى مكة المكرمة التقى الشريف أحمد وثلاثة من علماء مكة وهم: يحيى بن صالح الحنفي، وعبدالوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان العثماني، وعبدالغني بن هلال[(٤)]. وتدل مشاركة هؤلاء العلماء خاصة مفتي السلطان على مدى ما أولته الدولة العثمانية

= وعداوة من خرج عنها وهذا هو الواجب على ولاة الأمور، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر وهو واصل إليكم ويحضر في مجلس الشريف أعزه الله تعالى هو وعلماء مكة، فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على كل منا ومنهم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ...﴾، إلى قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران، ٨١]، فإذا كان الله سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته؟ فلا بد من الإيمان به، ولا بد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ. وغير ذلك يعلم الشريف أعزه الله أن غلمانك من جملة الخدام، ثم أنتم في حفظ الله وحسن رعايته». انظر: (ابن غنام، ج٢، ص٨٠ ـ ٨١).

(١) أحمد بن عبدالعزيز البسام، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.
(٢) ابن غنام، ج٢، ص ٨٠ ـ ٨١.
(٣) سعيد، ص ٦٤.
(٤) ابن غنام، ج٢، ص ٨١.

وأشراف الحجاز من اهتمام بمناظرة العلماء مع الشيخ الحصين، حيث تناقشوا في ثلاث مسائل:

١) ما ينسب إلى الدعوة وأنصارها من التكفير بالعموم، وقد رد الحصين على ذلك بأنه بهتان وكذب.

٢) هدم القباب التي فوق القبور، وأوضح الشيخ عبدالعزيز أن هذا هو الواجب والحق والصواب.

٣) إنكار دعوة الصالحين، وطلب الشفاعة منهم، والاستغاثة بهم في النوازل، فأجاب الشيخ الحصين بأن ذلك رأي علماء الإسلام، ولا ينكره إلا جاحد أو جاهل.

وبعد ذلك قرأ الحصين من كتاب الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للشيخ موسى الحجاوي المقدسي ما يؤيد قوله، فاقتنع العلماء الثلاثة برأيه، وأثنوا على الدعوة، وأشادوا بها، واعترفوا بصحتها، وبعد ذلك عاد الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الدرعية معززاً مكرماً[١] بعد أن نجح في إزالة الثلوج التي تغشى علاقة الدرعية بالحجاز[٢]، حيث تحسنت العلاقات بين الطرفين واستمر ذلك التحسن طوال حكم الشريف أحمد بن سعيد[٣] الذي أبدى اقتناعاً بكلام الحصين وبمبادئ الدعوة السلفية[٤].

وقد ترتب على ذلك التحسن في العلاقات بين الحجاز والدرعية منع قيام تحالف بين الخصمين الرئيسين الخارجيين للدولة السعودية الأولى وهما أشراف الحجاز وبنو خالد في الأحساء[٥]، وهو الأمر الذي كان كبير الاحتمال بحكم العداء المشترك ضد الدرعية، وبعد أن تعذر ذلك

---

(١) المصدر السابق، ج٢، ص ٨١.
(٢) سعيد، ص ٦٤.
(٣) العقيلي، ص ١٢٨.
(٤) أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٥٦.
(٥) الوهبي، ص ٢٨٢.

اتجهت أنظار بني خالد للتعاون مع القوى الأخرى المعادية للدولة وعلى رأسها حاكم نجران حسن بن هبة الله الذي قام بحملة ضد الدولة السعودية الأولى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م(١)، الأمر الذي يؤكد نجاح الحصين في مهمته(٢).

وبعد أن نجح الحصين في مهمته بصفته أول موفد رسمي من الدرعية إلى الحجاز(٣)، تكررت وفادته مرة أخرى سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م حيث قام بدور لايقل أهمية عن دوره السابق، وذلك حينما ذهب إلى الحجاز بطلب من الشريف غالب بن مساعد الذي أرسل رسالة إلى الإمام

---

(١) الوهبي، ص ٢٨٨، وقد كان مصير تلك الحملة الفشل الذريع حيث أبدت البلدان التي حاصرها أمير نجران وهي الحاير وضرما مقاومة باسلة. وكان من أهم أسباب الفشل: مرض المكرمي، وفقدان أنصاره روح الجدية، ورغبتهم في الكسب المادي فقط. انظر: (المرجع السابق، ص ٢٨٩).

(٢) تشير بعض الروايات إلى أن الشريف أحمد بن سعيد قد عزل من الشرافة أثناء وصول الحصين إلى مكة المكرمة وتولى بدلاً منه الشريف سرور بن مساعد. انظر: (فلبي، ص ٦٥ ـ ٦٦)، ولكن هذا القول يخالف الواقع لأن الشريف سرور بن مساعد لم يتول الشرافة إلا سنة ١١٨٦هـ. انظر: (دحلان، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨).
كما تشير روايات أخرى إلى أنه لم يتوصل إلى اتفاق بين الحصين وعلماء الحجاز نظراً لوجود خلافات سياسية بين الدرعية والحجاز، إضافة إلى أن الشريف أحمد بن سعيد لم يكن بحاجة إلى مساعدة الدرعية بعد أن تمكن من السيطرة على الشرافة بمساعدة من بعض العربان. انظر: (عبدالرحيم، ص ١٣٥ ـ ١٣٦). ولكن من المؤكد أن ما ذكره ابن غنام من نجاح الوفادة هو الصحيح حيث تشير رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الثانية إلى الشريف غالب أن التفاهم قد تم مع الشريف أحمد. انظر نص الرسالة: (ابن غنام، ج٢، ص ١٤٤ ـ ١٤٥). كما يؤكد ابن غنام نجاح الوفادة، ولو كانت فاشلة لذكر ذلك. ومن المرجح أن المراجع التي أشارت إلى فشل الوفادة الأولى للحصين قد استقت معلوماتها من مصادر مناوئة للدولة السعودية الأولى، حيث ذكرت تلك المصادر أن الشريف أحمد قد طرد الحصين ومن معه بعد أن اكتشف بطلان الدعوة. انظر: (دحلان، ص ٢٢٨).

(٣) سعيد، ص ٦٤.

عبدالعزيز بن محمد ـ رحمه الله ـ وذكر فيها أنه يرغب في قدوم أحد علماء الدعوة ليبين حقيقتها[١] لأهالي الحجاز وعلمائه.

وفي حقيقة الأمر أن الشريف غالب لم يكن صادقاً في ذلك وإنما خشي من ازدياد النفوذ السعودي الذي بدأ يهدد الأحساء، فحاول تهدئة الأمور بينه وبين الدرعية[٢]، كما أنه أراد كسب الوقت لجمع قواته وإرسال حملة على نجد، إضافة إلى رغبته في الظهور أمام العالم الإسلامي بمظهر المتفاهم مع العلماء النجديين وأن العلماء في الحجاز هم الذين رأوا بطلان الدعوة السلفية ولا سبيل أمامه إلا اتباع قولهم[٣]. ولرغبة الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب في التفاهم والتعايش السلمي مع الجيران وإبلاغهم بالدعوة فقد أُرسل الشيخ عبدالعزيز الحصين ومعه رسالة موجهة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى علماء مكة المكرمة وليست للشريف غالب، وقد أوضح فيها الشيخ محمد بطلان ما نسب إلى أتباع الدعوة من سب الصالحين وغيره من الاتهامات، كما بين أنه وأتباعه متبعون لا مبتدعون، وأنهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ كما أشار في الرسالة إلى وفادة الحصين الأولى أيام الشريف أحمد بن سعيد وما حدث من اتفاق بعد الاحتكام إلى كتب الحنابلة والشافعية، وأخيراً ذكر الشيخ محمد في رسالته أن الأمور المجمع عليها لا نقاش فيها، أما مسائل الاجتهاد فلا بأس في أن يعمل كل بمذهبه[٤].

---

(١) ابن غنام، ج٢، ص ١٤٤.

(٢) عبدالرحيم، ص ١٣٧.

(٣) العقيلي، ص ١٢٩.

(٤) ونص الرسالة: « بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء الأعلام في البلد الحرام نصر الله بهم سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابعي الأئمة الأعلام، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، جرى علينا من الفتنة ما بلغكم

وعلى الرغم من أن الرسالة التي يحملها الحصين موجهة لعلماء الحجاز إلا أن الشريف غالب أصر على الاطلاع عليها قبل عرضها عليهم، وبعد ذلك أبدى اقتناعاً بما فيها وتظاهر بالموافقة عليه، ولكنه سرعان ما أبدى تأثراً بما أوهمه به بعض الحاقدين[١] من العلماء الذين أوهموه بأن الدعوة السلفية إنما تهدف لإزالة ملكه وملك آبائه، وأن عليه طرد الحصين وإعلان العداء للدرعية[٢].

وبناء على ذلك منع الشريف غالب كبار العلماء في الحجاز من الالتقاء بالشيخ الحصين، كما منع نشر الرسالة، وأعلن أن الدعوة

= وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البناء الذي على القبور كبر على العامة وعاضدهم بعض من يدعي العلم؛ لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى مع أسباب أخر فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب على أناس متظاهرين بمذهبهم عند الخاص والعام، فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتعلمون أعزكم الله أن المطاع في كثير من البلدان لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك، وأنتم تعلمون رحمكم الله أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد وصل إليكم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله وأشرفتم على ما عندنا بعدما أحضروا كتب الحنابلة التي عندنا عمدةٌ، كالتحفة والنهاية عند الشافعية، فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا، وهو إليكم واصل فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت المسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته ولا ينكر عليه وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وأني متبع لأهل العلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». انظر: (ابن غنام، ج٢، ص ١٤٤ ـ ١٤٥).

(١) أحمد علي. آل سعود. الطبعة الثانية. الرياض: دار الشبل، ١٤٠٥هـ، ص ٣٩.

(٢) ابن غنام، ج٢، ص ١٤٥.

الإصلاحية معادية ومخالفة للدين الإسلامي[١].

وفي واقع الأمر أن الشريف غالب كان قد بيَّت النية منذ البداية لتأليب الرأي العام ضد الحصين، فزعم أن العلماء هم الذين رفضوا مقابلته، بل زعم أن العلماء عللوا ذلك بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب على غير دين الحق، ثم طلب من الحصين العودة إلى الدرعية[٢]. ولهذا يمكن القول إن بعض العلماء أدوا دوراً في تأليب غالب على الدعوة، وأن رفض كبار العلماء للقاء الحصين كان بإيحاء من الشريف غالب[٣].

ومن اللافت للنظر أن الشريف غالب لم يرغب في التفاهم مع الدرعية ولا مع الشيخ الحصين على الرغم مما سبق ذكره من تفكيره في ذلك وخوفه من القوة السعودية، ويعود هذا إلى إدراك غالب لصعوبة التفاهم بين الطرفين، كما أنه رأى في الدعوة الإصلاحية خطراً على مطامعه السياسية فبادر في عدائها، ورأى أن الحل هو اللجوء للقوة والتسلح، واستمالة القبائل بشكل سريع، دون الانتظار لما ستؤدي إليه المفاوضات من نتائج، ولذا فقد بادر في العام التالي (١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) إلى إرسال حملة عسكرية لمهاجمة بلدة الشعراء التابعة للدولة السعودية الأولى إلا أن مصير تلك الحملة كان الفشل الذريع.

---

(١) موزل، ص ٢١٥.

(٢) عبدالوهاب فتال. عثمان بن عبدالرحمن المضايفي (عهد سعود الكبير). الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت، ص ١٢ ـ ١٣.

(٣) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٢٥. وهناك بعض المراجع تشير إلى لقاء الحصين بعلماء الحجاز ومناظرته إياهم دون أن يتمكن من إقناعهم. انظر: (أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص٥٦). ولكن هذا يخالف جميع المصادر الأصلية بما فيها ابن غنام الذي نسب صاحب هذا المرجع الرأي السابق إليه، في حين أن ابن غنام على عناد الشريف غالب ورفضه لقاء الحصين بالعلماء. انظر: (ابن غنام، ج٢، ص ١٤٥).

وعلى الرغم من عدم تمكن الحصين من مقابلة العلماء إلا أن تلك الرحلة لم تخل من نتائج مهمة للدولة السعودية الأولى، ولعل أبرز الفوائد التي نجمت عن ذلك هي اختلاف الشريف غالب مع صهره عثمان بن عبدالرحمن المضايفي[١] الذي اكتشف كذب غالب وخداعه لتأليب العلماء على الشيخ محمد بن عبدالوهاب حين ذكر لهم أن الشيخ محمد كافر مارق، وأنه لا داعي لأن يلتقوا موفده الشيخ الحصين الذي أبلغه غالب بأن العلماء يرون أن الشيخ محمد على غير دين الحق، ولما اطلع المضايفي على تلك الخطة أوضح للشريف غالب أن الشيخ محمد على حق، وأن الدعوة حق، فلماذا يفعل ذلك؟ فأجابه غالب بأن خضوعه للدعوة سوف يفقده سطوته وقوته، وعلى الرغم من سخط المضايفي إلا أنه آثر البقاء بجانب الشريف غالب والعمل ضده، وانتظار الفرصة السانحة لإعلان الخروج عليه والتوجه إلى الدرعية[٢]، ولم تحن تلك الفرصة إلا سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م عندما انتقض الصلح بين الشريف غالب والدرعية، ثم تزايدت الخلافات الشخصية بين غالب والمضايفي الذي اتجه إلى الدرعية، وبايع الإمام عبدالعزيز فعُيِّن قائداً للقوات السعودية[٣]، ولا شك أن ذلك كان نصراً مؤزراً للدرعية؛ حيث أدى المضايفي الذي كان على علم بنقاط قوة غالب وضعفه دوراً في الانتصارات السعودية خاصة في الحجاز.

ولقد أسهم بعض علماء الوشم الآخرين بنشر الدعوة السلفية في

---

(١) عثمان بن عبدالرحمن المضايفي. أدّى دوراً مهماً في إدخال الحجاز تحت الحكم السعودي، كما أدى دوراً في إدارتها والدفاع عنها، وقد قبض عليه من قبل قوات الشريف غالب وأرسل إلى مصر ثم إلى العاصمة العثمانية إسطنبول حيث قتل هناك رحمه الله. انظر: (فتال، ص ص ٢١ ـ ٢٧).

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٣ ـ ١٦.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٦٢.

الأحساء حيث كلف الأمير سعود بن عبدالعزيز خلال وجوده هناك سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م الشيخ إبراهيم بن حسن بن عيدان[١] أحد علماء الوشم بتولي التعليم فيها، وعندما بدأ الشيخ إبراهيم بممارسة عمله حدثت بوادر الغدر والخيانة من بعض أهل الأحساء الذين ثاروا بعد حوالي شهر من مغادرة الأمير سعود لبلدهم وقتلوا الأمير المعين من قبله محمد الحملي وعدداً من الرجال من بينهم الشيخ المعلم إبراهيم بن حسن بن عيدان[٢].

ومن علماء الوشم الذين أدوا دوراً كبيراً في نشر مبادئ الدعوة السلفية وتعليمها وإيضاحها وتعليم الفرائض والواجبات الدينية في الحجاز الشيخ عثمان بن عبدالمحسن أباحسين الذي أرسله الإمام عبدالعزيز بن محمد ـ رحمه الله ـ إلى المدينة المنورة مع بادي وبداي أبناء بدوي[٣] بن مضيان أمراء حرب بعد أن قدموا إلى الدرعية وبايعوا الإمام عبدالعزيز فأرسل معهم الشيخ عثمان ليقوم بتلك المهمة[٤].

---

(١) من آل عيدان إحدى الأسر العلمية في أشيقر والشيخ إبراهيم بن حسن بن عيدان أحد علماء الوشم البارزين، إلا أنه ـ مع الأسف ـ لا تتوافر له ترجمة في المصادر، وكانت وفاته سنة ١٢٠٧هـ. انظر: (مي العيسى، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ١٢٩.

(٣) بادي بن بدوي بن مضيان. أحد زعماء حرب قدم إلى الدرعية حوالي سنة ١٢١٥هـ، وبايع الإمام عبدالعزيز على السمع والطاعة ومناصرة الدعوة وقد توفي سنة ١٢١٧هـ مصاباً بالجدري، فخلفه أخوه بداي في زعامة القبيلة، وقد كان لبداي دور نشط في أحداث ضم الحجاز للدولة السعودية الأولى، وكانت وفاته سنة ١٢٢٠هـ حيث خلفه مسعود بن مضيان في زعامة القبيلة.
وكان والدهم بدوي بن عيد بن مضيان أشهر شيوخ حرب في عصره، وله دور سياسي بارز في القرن الثاني عشر الهجري وقد مات مغدوراً به في سجن الشريف سرور بن مساعد سنة ١١٩٢هـ وهذا دفع بقبيلة حرب إلى مبايعة الإمام عبدالعزيز بن محمد رحمه الله. انظر: (البدراني، ص ص ٢١ ـ ٢٣).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ١٨٦، ولم يحدد ابن بشر تاريخ إرسال الشيخ عثمان أباحسين إلى المدينة المنورة، ولكن من المرجح أن ذلك كان في حوالي سنة ١٢١٥هـ وذلك لأن

وعلى الرغم من أن إرسال الشيخ عثمان أساساً من أجل تعليم آل مضيان وأتباعهم من حرب مبادئ الدعوة[١] إلا أنه خوله بتعليمهم الأمور العملية الأخرى[٢]، وسرعان ما ظهر أثر ذلك عليهم؛ إذ إن معرفة آل مضيان بتعاليم الدعوة السلفية عن طريق الشيخ عثمان قد بثت الحماس في نفوسهم لإخضاع المدينة المنورة حيث بنوا قصراً في العوالي بأمر من الإمام عبدالعزيز وأحكموا بناءه واستوطنوه، فتبعهم أهل قباء ومن حولهم، وضيقوا الحصار على أهالي المدينة، وقطعوا عنهم الإمدادات، ولما طال الحصار تمت المكاتبات بين الأهالي بزعامة حسن القلعي وأحمد الطيار وبين الإمام سعود حيث بايعه الأهالي في أول سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، وهُدمت المشاهد والقباب المبنية على القبور في المدينة[٣]، ولا شك أن جهود الشيخ عثمان كان لها الأثر الكبير في ذلك النجاح وفي بناء الألفة والمحبة بين أتباع الدعوة السلفية في المنطقة؛ الأمر الذي مكنهم من إحكام الحصار وإجبار المدينة على الخضوع الذي كان أمراً عظيم الأهمية للدولة السعودية الأولى، فهو يعني خضوع منطقة

= المدينة المنورة خضعت سنة ١٢٢٠هـ، والإمام عبدالعزيز توفي سنة ١٢١٨هـ. ولا شك أن إرسال أباحسين كان قبل هذين الحدثين، كما أن الشيخ بادي بن مضيان الذي قدم إلى الدرعية قد توفي سنة ١٢١٧هـ. وقد أشار ابن بشر عند حديثه عن خضوع المدينة المنورة إلى أن زعماء حرب كانوا قد اتفقوا مع الإمام عبدالعزيز على إخضاعها، فبنوا قصراً في عواليها وأقاموا فيه عدة سنوات أي حوالي خمس سنوات فيكون تاريخ وفادة آل مضيان إلى الدرعية وإرسال الشيخ عثمان أباحسين معهم قد تم سنة ١٢١٥هـ. انظر: (البدراني، ص ٣١ ـ ٣٢).

(١) عبدالفتاح أبو علية. دراسة حول المخطوط العثماني (حجاز سياحتنامة) أو (السياحة الحجازية). الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٥٢.

(٢) فلبي، ص ١١٥.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٨٦.

الحجاز بأكملها إذ إن بقية المنطقة كانت خاضعة منذ سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

وهكذا فقد ساهم علماء الوشم مساهمة فعالة في نشر مبادئ الدعوة السلفية في مناطق متعددة خارج نجد خاصة في منطقة الحجاز ذات الأهمية القصوى، يضاف إلى ذلك قيام علماء الوشم بالتدريس داخل منطقتهم وخارجها أيضاً.

(٣) الإدارة:

ظهرت شخصيات متعددة من أهالي الوشم استطاعت تقديم خدمات كبيرة للدولة السعودية الأولى ـ في المجال الإداري ـ وكسب ثقة قادتها، حتى إن معظم هذه الشخصيات قد استمرت في مناصبها طيلة حياتها. وإذا كان أهالي الوشم قد حققوا نجاحاً في مجال الإدارة داخل إقليمهم فإن ذلك قد ضاعف مسؤوليتهم ومن ثم ألحقت بالوشم مناطق أخرى مثل منطقتي السر والعرض اللتين أصبحت إدارتهما مرتبطة بأمير الوشم[١]، هذا إلى جانب تعيين عدد من أهالي الوشم أمراء في بعض الأقاليم التابعة للدولة السعودية الأولى، وذلك نتيجة للثقة التي منحت لهم من قبل الحكام السعوديين.

فلقد عين الإمام عبدالعزيز بن محمد ـ رحمه الله ـ عبدالعزيز بن محمد بن جماز أميراً على منطقة سدير، كما عين أخاه عبدالله بن محمد ابن جماز[٢] أميراً على ضرما[٣]، ولا شك أن ذلك الاختيار نموذجاً للثقة التي شرف الإمام عبدالعزيز بن محمد منطقة الوشم بها، وما ذلك إلا

(١) الشويعر، شقراء، ص ٢٠٩.

(٢) عبدالعزيز وعبدالله ابنا محمد بن جماز أمير الوشم، وينتسبون لآل عيسى من بني زيد. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ١٢٠).

(٣) الشويعر. شقراء، ص ٢٠٩.

نتيجة للأعمال الجليلة والسمعة الحسنة التي خلفها والدهما الأمير محمد ابن جماز الذي خدم الدولة حتى استشهاده سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م فكسبت أسرته ثقة حكام الدرعية من بعده.

وفي عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز عين عبدالكريم بن معيقل[١] أميراً على منطقة سدير[٢]، ولا شك أن اختياره لهذا المنصب دليل على ما يتمتع به من همة ودراية يؤهلانه للقيام بأعباء الإمارة، وقد قام عبدالكريم بهذه المهمة خير قيام الأمر الذي جعله يبقى في منصبه طوال عهد الإمام سعود ـ رحمه الله ـ وبعد ذلك استمر حكم أسرة آل معيقل لمنطقة سدير في عهد الإمام عبدالله بن سعود ـ رحمه الله ـ حيث عين عبدالله بن محمد بن معيقل أميراً على المنطقة[٣].

ولقد كانت تلك الخدمات التي يؤديها أبناء الوشم للدولة نابعة من إخلاصهم الشديد للدولة السعودية والدعوة السلفية بدليل استمرار ولائهم لآل سعود حتى عقب سقوط الدرعية ونهاية الدولة السعودية الأولى[٤].

---

(١) عبدالكريم بن معيقل أحد علماء الوشم الذين درسوا على الشيخ عبدالعزيز الحصين، وقد رفض تولي القضاء وعمل بالتدريس، ومن أبرز تلامذته الشيخ عثمان بن بشر، مؤرخ نجد الشهير، وقد تولى عبدالكريم الإمارة في بعض المناطق. انظر: (حمد الجاسر. «مؤرخو نجد» مجلة العرب. س٥، ع١٠، ربيع الآخر ١٣٩١هـ، يونيو ١٩٧١م، ص ٨٨٢).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٣٨.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص ٢٨١.

(٤) ساهم الأمير حمد بن يحيى بن غيهب ـ مثلاً ـ مساهمات جيدة خلال العهد السعودي الثاني حيث عين أميراً على سدير في عهد الإمام فيصل بن تركي، ثم أعيد إلى إمارة الوشم سنة ١٢٤٠هـ، كما أرسل سنة ١٢٥٣هـ إلى عمان لتولي الأمور فيها من قبل الإمام فيصل، ولا شك أن ذلك دليل على النجاح الكبير لأمراء الوشم خلال العهد السعودي الأول الذي تم من خلاله حفظ وإرساء دعائم الأمن بمؤازرة من حكام الدولة. انظر: (الشويعر. شقراء، ص ٢١٢)، وكذلك: (ابن بشر، ج٢، ص ٩٩).

أما في مجال القضاء فقد برز عدد من القضاة المنتمين لمنطقة الوشم الذين تولوا القضاء في مناطق متعددة تابعة للدولة السعودية الأولى، فقد تولى الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل أحد علماء أشيقر القضاء في عنيزة بعد انتقاله إليها لهذا الغرض[١]، حيث استمر في منصبه هذا حتى وفاته في ذي الحجة سنة ١١٩٦هـ[٢]/ ١٧٨٢م، كما تولى الشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان القضاء في حريملاء خلال عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ١٢٠٢هـ[٣]/ ١٧٨٨م، إضافة إلى تولي الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين القضاء في بلدة العودة من سدير، ثم انتقاله إلى المحمل لتولي القضاء فيها، حيث اتخذ من حريملاء مقراً له، وبعد ذلك عينه الإمام سعود قاضياً في الزلفي واستمر على ذلك خلال عهد الإمام عبدالله بن سعود[٤]، ومن المرجح أنه كان يجمع بين قضائها وقضاء المحمل بدليل أن وفاته سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م كانت في حريملاء[٥]، كما أن الشيخ عبدالله أبابطين قد تولى القضاء في الطائف خلال عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ثم عين قاضياً في عمان خلال عهد الإمام عبدالله بن سعود[٦]، وبعد أن اتضح ما يتمتع به قضاة الوشم من علم وقوة حجة قام حكام الدولة السعودية بإلحاق منطقتي السر والعرض قضائياً بالوشم[٧].

ومن المناصب الإدارية التي حظي بها أهالي الوشم تولي جباية

---

(١) مي العيسى، ص ١٦٣.
(٢) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٥٠٨.
(٣) المرجع السابق، ج١، ص ٢١٤.
(٤) ابن بشر، ج١، ص ١٢١.
(٥) مي العيسى، ص ٢٠٣، ٣٩٩.
(٦) ابن بشر، ج١، ص ٢٣٨، ٢٨١.
(٧) الشويعر. شقراء، ص ٢٠٩.

الخراج وإرساله إلى بيت المال، فقد عين الأمير حمد بن يحيى بن غيهب على خراج المدينة المنورة سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م من قبل الإمام سعود[١]، وهو مركز كبير الأهمية من الناحية الاقتصادية للدولة.

وباعتبار الحج أحد أركان الإسلام وأحد الجوانب المهمّة في العلاقات بين الدرعية والحجاز قبل انضمامها للدولة السعودية، فقد كانت رئاسة وفد الحج السعودي من الأمور المهمّة التي تشرف أهالي الوشم بتوليها سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، حيث ترأس الوفد أمير الوشم[٢] إبراهيم ابن سدحان وبرفقته علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وإبراهيم وسليمان آل مضيان، وجمع من أهل القصيم[٣]، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يسمح فيها للنجديين بالحج منذ مدة طويلة؛ وذلك على إثر هزيمة الشريف غالب في معركة الخرمة التي طلب بعدها الصلح مع الدولة السعودية وأذن لأتباعها بالحج، وقد أدى حجاج نجد مناسكهم برئاسة ابن سدحان ثم عادوا إلى بلدانهم[٤].

وسرعان ما ظهرت بوادر نجاح رئاسة أهل الوشم لوفد الحج حيث اطمأن حكام الدولة السعودية الأولى إلى حسن الأوضاع في موسم الحج فأصبحوا يترأسون وفود نجد في الأعوام التالية، حتى إن الإمام عبدالعزيز ترأس وفد الحج بنفسه سنة ١٢١٥هـ إلا أنه لم يكمل الرحلة لمرضه فقرر العودة إلى الدرعية[٥]، وتكررت مشاركة أهالي الوشم في وفد الحج سنة ١٢٢٢هـ تحت قيادة الإمام سعود بن عبدالعزيز، وعقب انتهاء مناسك

---

(١) المختار، ج١، ص ٩٧.
(٢) فلبي، ص ٩٨.
(٣) الفاخري، ص ١٣٠.
(٤) ابن بشر، ج١، ص ١٥٩.
(٥) المصدر نفسه ج١، ص١٦٠.

الحج مكثوا مع الإمام سعود في مكة حوالي ثمانية عشر يوماً[١]، وبعد ذلك انصرف أعضاء الوفد إلى بلدانهم.

كما شارك بعض زعماء الوشم وأعيانها في أنشطة الدولة الدبلوماسية وهو جانب مهم لا يقل عن غيره من المهام، وقد كانت تلك المشاركة داخلية وخارجية:

ففي المجال الداخلي حدث نزاع سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م بين الدرعية وحمود أبي مسمار[٢] حاكم أبي عريش ـ من قبلها ـ بسبب مطامع أبي مسمار ونزعته التوسعية باسم الدولة السعودية، إضافة إلى رفضه الانصياع لأوامر حاكم منطقة عسير السعودي عبدالوهاب أبو نقطة[٣] [٤]، وقد حاولت الدرعية في بداية الأمر حسم الموضوع بشكل ودي، فاستُدعي أبو مسمار وأبو نقطة للمثول لدى الإمام سعود من أجل الدخول في مفاوضات سلمية[٥]، إلا أن حمود أبا مسمار اعتذر عن الحضور وأرسل ابنه أحمد نيابة عنه[٦] لحضور المفاوضات.

وقد شارك في المفاوضات الأمير محمد بن عبدالله بن حمد بن

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٠.

(٢) هو حمود بن محمد آل خيرات من آل أبي نمي، كان من أقوى أمراء المخلاف السليماني خلال حكم الدولة السعودية الأولى. انظر: (عبدالرحيم، ص ١٧٨ وما بعدها).

(٣) هو عبدالوهاب أبو نقطة حاكم منطقة عسير وأحد أبرز قادة الجيوش الذي أدى عملاً كبيراً في إخضاع منطقة الحجاز وجنوب غربي شبه الجزيرة العربية للدولة السعودية، وقد قتل سنة ١٢٢٤هـ أثناء معركة بينه وبين أبي مسمار. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ١٩٤).

(٤) عبدالرحيم، ص ١٨٥.

(٥) المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٦) نفس المرجع، ص ١٨٦.

غيهب أمير الوشم في ذلك الوقت بصفته أحد رجال السياسة السعودية[١]، واستغرقت المفاوضات وقتاً طويلاً احتدم النقاش فيها حتى انتهى الأمر بالاتفاق على إبقاء أبي مسمار في منصبه مع تكليفه بحماية الأراضي السعودية دون التعدي على المناطق المجاورة[٢]. ولا شك أن هذه الأحداث مهمة وخطيرة في مسيرة الدولة السعودية، ولذلك فإن مشاركة محمد بن عبدالله بن غيهب في مفاوضاتها دليل على ما يتمتع به أمراء الوشم من براعة دبلوماسية ومكانة سياسية.

أما في المجال الخارجي فقد مثل بعض أعيان الوشم بلادهم في مفاوضات دبلوماسية رسمية مع البلدان المجاورة، حيث أُرسل الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم بن حمد[٣] الذي كان والده قاضياً لمراة في سفارة خارجية إلى اليمن في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز، فاستطاع أداء مهمته بنجاح، وأعطى انطباعاً حسناً عن الدولة السعودية والدعوة السلفية هناك، كما نال ثناء علماء صنعاء الذين أشادوا بفهمه وذكائه الشديد وحسن حديثه[٤].

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٩٤.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٩٤ ـ ١٩٥. ولم يمتثل أبو مسمار لذلك الاتفاق مما حدا بالدرعية لمواجهته في معركة وادي بيش ـ في تلك السنة ـ التي هزم فيها حمود وتراجع إلى أبي عريش في حين استولت قوات الدرعية على صبيا وجازان. انظر: (المرجع نفسه، ج١، ص ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٣) عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبدالوهاب، كان مولده سنة ١١٩٠هـ في الدرعية وكان والده قاضياً في مراة بمنطقة الوشم وجده لأمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد أرسل في سفارتين إلى اليمن ومصر، وبعد سقوط الدرعية انتقل إلى عنيزة وتولى القضاء فيها، ثم انتقل إلى العراق حيث تولى القضاء في سوق الشيوخ حتى وفاته هناك سنة ١٢٤٠هـ. انظر: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤).

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص ٤٤٣.

وقد تكررت السفارة في مرحلة أهم وأكبر وهي مرحلة حملات محمد علي، حيث أرسله الإمام عبدالله بن سعود إلى مصر سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م ـ لعرض الصلح الذي تم توقيعه مع طوسون باشا على محمد علي نفسه ـ وصحبه في هذه المهمة عبدالله بن محمد بن بنيان[(١)] [(٢)].

وفي القاهرة التقى الوفد بمحمد علي باشا، وجرت المفاوضات بين الطرفين، وقد ذكر بوركهارت أن عبدالعزيز أثار غيرة محمد علي حين ناقش بعض علماء مصر ففاقهم علماً وإدراكاً[(٣)]، وعندما انتهت المفاوضات برفض محمد علي للصلح قام عبدالعزيز وابن بنيان بجولة في أنحاء القاهرة، وزارا الجامع الأزهر، وبحث الشيخ عبدالعزيز عن بعض كتب الفقه الحنبلي فلم يجدها، ثم اشترى بعض كتب التفسير والحديث وبعض الكتب الفقهية، كما اجتمع به المؤرخ المصري الكبير عبدالرحمن الجبرتي مرتين، وأعجب ببلاغته، ومعرفته بالأخبار، وحسن خلقه، وتفقهه في الدين، وقد أشاد الجبرتي ببراعة عبدالعزيز وتفوقه في هذه الوفادة[(٤)].

وبعد ذلك عين محمد علي اثنين من الجنود لملازمة عبدالعزيز وصاحبه فتضايقا وطلبا العودة إلى بلدهما، وعندئذ أعطى كلاً منهما مجموعة من الملابس ومبلغ ثلاث مئة ريال، كما حمل الشيخ عبدالعزيز رسالة إلى الإمام عبدالله بن سعود تتضمن موقف محمد علي من الصلح[(٥)]، ثم عادا إلى الدرعية.

---

(١) آل بنيان من قبيلة سبيع ويسكنون الرياض والأحساء. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص ٦٠).
(٢) الجاسر. المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٢٨٣.
(٣) المرجع السابق. ص ٢٨٣.
(٤) عبدالرحمن الجبرتي. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. ج٣، بيروت: دار الجيل، د.ت، ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤.
(٥) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ص ١٦٨.

ومن خلال الاستعراض السابق يتضح مدى ما قدمته منطقة الوشم ورجالاتها من خدمات جليلة للدولة السعودية في جميع المجالات، ولا شك أن هذه الخدمات قد أملاها الواجب، وفرضها الشعور بالمسؤولية الملقاة على الكواهل ونبعت من الإيمان العميق بالدعوة السلفية والولاء الصادق للدولة التي احتضنتها وأولتها الرعاية والاهتمام.

ومع تزايد هذا الشعور وتوالي الأعمال والإنجازات اندمج أبناء المنطقة مع إخوانهم من أبناء مناطق الدولة الأخرى ليقدموا ما بوسعهم في سبيل الذود عن تلك الأعمال، خاصة حين أحاط الخطر بالبلاد وذلك عند قدوم حملات محمد علي ضد الدولة السعودية الأولى.

الفصل الرابع

موقف منطقة الوشم من حملات محمد علي ضد الدولة السعودية الأولى

(١) الموقف من الحملات الأولى: (حملتي طوسون ومحمد علي باشا).

(٢) حملة إبراهيم باشا وموقف أهالي الوشم منها:

أ - موقف الأهالي من الحملة حتى استيلائها على الوشم.

ب - الموقف من الحملة بعد استيلائها على الوشم:

- الدفاع عن ضرما
- الدفاع عن الدرعية، وآثار سقوطها في الوشم.



(١) الموقف من الحملات الأولى: (حملتي طوسون باشا ومحمد علي باشا)

لقد تعددت مشاركات أهالي الوشم ضد حملات محمد علي باشا منذ وصولها إلى الجزيرة العربية حتى استيلائها على الدرعية، وكانت المشاركة العسكرية الأولى لأهالي الوشم في هذا المجال في موقعة وادي الصفراء[١] خلال العشر الأواخر من ذي القعدة ١٢٢٦هـ/ ديسمبر ١٨١١م، وذلك ضد الحملة الأولى التي أرسلها محمد علي بقيادة ابنه طوسون الذي نزل ينبع بقواته البالغة نحو أربعة عشر ألف مقاتل بمن انضم إليها بعد وصولها من مصر[٢]، وعند ذلك أعلن الإمام سعود بن عبدالعزيز التعبئة العامة، فاجتمعت القوات من نجد والحجاز وتهامة، حيث بلغ عددها ثمانية عشر ألف مقاتل، وثمان مئة فارس تحت قيادة الأمير عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز[٣] الذي اتجه بقواته ونزل في الخيف وهو أضيق أجزاء وادي الصفراء في منتصف الطريق بين المدينة المنورة

---

(١) وادي الصفراء: واد بين المدينة المنورة وينبع اشتهر بوفرة النخيل. انظر: (عاتق بن غيث البلادي. معجم معالم الحجاز، ج٥، الطبعة الأولى، د.م: دار مكة، ١٤٠٠هـ، ص١٥٠).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٠٨.

(٣) يذكر فلبي ص ١٣٢ أن هذه هي المرة الأولى التي يتولى فيها الإمام عبدالله بن سعود قيادة القوات السعودية ضد القوات الأجنبية.

وساحل البحر الأحمر[١] لمواجهة قوات طوسون القادمة من ينبع.

وفي الخيف وضع عبدالله خطة بارعة إذ قسم الجيش قسمين: أحدهما بقيادته وهو الجيش الأساس المشارك في المعركة والمكون من جميع قوات الدولة باستثناء قوات الوشم وبوادي حرب، أما القسم الثاني فكان بقيادة مسعود بن مضيان[٢] ومعه قوات الوشم وبوادي حرب وقد كلف بالبقاء في أحد الأودية المجاورة لمقر الجيش الرئيس[٣].

ولعل الأمير عبدالله أراد بهذا التصرف هدفين: الأول هو عدم تعريض الجيش بكامله لهجوم شامل من قوات طوسون باشا قد يؤدي إلى الفتك بقوات الدولة السعودية، والهدف الثاني هو رغبته في جعل جيش الوشم وقبائل حرب بمثابة كمين يستخدمه أثناء المعركة ليتمكن من إرباك العدو، وهذا ما تحقق بالفعل؛ فقد بدأ القتال بين الجيش السعودي وقوات طوسون واستمر لمدة ثلاثة أيام تكاثر خلالها عدد القتلى في الجيشين، فانسحب بعض الأعراب من الجيش السعودي، وعندئذ أرسل الأمير عبدالله إلى مسعود بن مضيان ومن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم بالدخول في المعركة، فانضمت تلك القوات إلى الجيش الأساس وهاجمت قوات طوسون التي منيت بهزيمة شنعاء حيث ولى جنوده هاربين تاركين خلفهم سبعة مدافع وكثيراً من الأسلحة والآلات والذخائر، كما تركوا خيامهم وكثيراً من الأسرى والقتلى قارب عددهم حوالي أربعة آلاف رجل، في حين قتل من الجيش السعودي حوالي ست

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) هو مسعود بن بدوي بن مضيان من أعظم شيوخ حرب ومن أبرز قادة الدولة السعودية الأولى، وقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز أميراً على بوادي حرب في منطقة المدينة المنورة واستمر على ذلك حتى استشهد دفاعاً عنها سنة ١٢٢٧هـ. انظر: (البدراني، ص ٢٣ ـ ٢٤).

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢٠٩.

مئة رجل[١]، من بينهم عبدالرحمن بن محمد الحصين من أهل القرائن[٢]، وأسرة الحصين من أعرق الأسر وأكثرها خدمة للدولة، وما خروج كبار أسر الوشم للقتال ضد أولى حملات محمد علي إلا دليل قاطع على قوة مشاركة المنطقة في الدفاع عن البلاد من خلال تلك المعركة التي حققت فيها القوات السعودية انتصاراً مؤزراً ضد القوات المعتدية.

وعندما تقدم طوسون مرة أخرى إلى الحناكية[٣] في أوائل عام ١٢٨هـ/ ١٨١٣م ووضع فيها حامية عسكرية يقارب عددها ثلاث مئة فارس ومقاتل بقيادة عثمان كاشف[٤] سارع أهالي الوشم لحشد قواتهم والانضمام إلى القوات التي قادها الإمام سعود بن عبدالعزيز لقتال الحامية

---

(١) يوافق فلبي ابن بشر في عدد قتلى جيش طوسون، إلا أنه يذكر أن القتلى السعوديين (٨٠٠) رجل. انظر: (فلبي، ص ١٣٣)، في حين يقدر عبدالله بن محمد البسام قتلى جيش طوسون بـ (٣٠٠٠) رجل والقتلى السعوديين بـ (٨٠٠) رجل، كما يورد رواية عن أحد المؤرخين المصريين مفادها أن قتلى جيش طوسون خمسة آلاف رجل. انظر: (عبدالله بن محمد البسام، ص ٢٢٣)، أما عبدالرحمن الرافعي فيذكر أن القتلى من جيش طوسون (٦٠٠) رجل عدا من مات بالجوع والمرض والهرب الذين يصل عددهم إلى عدة آلاف، بحيث لم يبق من الجيش الأساس سوى (٣) آلاف رجل. انظر: (عبدالرحمن الرافعي. عصر محمد علي. الطبعة الخامسة. القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٢٧)، في حين يذكر طوسون لوالده أن القتلى (٣٠٠) فقط وهذا يخالف جميع الروايات الأخرى ولايطابق الحقيقة خاصة أن طوسون يحاول تخفيف وقع الهزيمة على والده. انظر: (منير العجلاني، الجزء الثالث، (عهد سعود الكبير)، ص ١١٠ ـ ١١١).

(٢) عبدالله بن محمد البسام، ص ٢٢٣، وعبدالرحمن بن محمد الحصين من أسرة الشيخ عبدالعزيز الحصين قاضي الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى.

(٣) الحناكية: قرية على بعد (١٠٠) كلم شرقي المدينة المنورة. انظر: (البلادي، ج٣، ص٦٧).

(٤) عثمان كاشف: أحد قادة إبراهيم باشا وقائد الحامية العسكرية في الحناكية. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢١٥).

والمتعاونين معها، وبعد أن اقتربت القوات السعودية من الأعراب هربوا بإبلهم إلى الحرة بالقرب من المدينة المنورة داهم الجيش السعودي منازلهم، واستولى على ما فيها من الأثاث والمتاع، ثم حاصر جنود الحامية العثمانية الذين اضطروا لطلب الصلح مع الإمام سعود مقابل رحيلهم إلى العراق[١].

وبعد ذلك واصلت القوات السعودية تقدمها إلى المدينة المنورة مستولية على بعض الغنائم في طريقها بعد قتل ثلاثين فارساً عثمانياً قرب جبل أحد، ومن ثم اتجهت تلك القوات إلى وادي الصفراء، حيث أحرق الجنود السعوديون النخيل وقتلوا بعض العثمانيين والمتعاونين معهم، ثم واصل الجيش مسيره إلى السويرقية[٢] فحاصرها حتى عرض أهلها الصلح مقابل حصول القوات السعودية على نصف المحصولات الزراعية، ولكن الإمام سعود رفض ذلك وقطع نخيلهم وهدم كثيراً من منازلهم[٣]؛ وذلك لما أبدوه من تعاون مع العدوان الأجنبي.

كما ساهم أهالي الوشم في الصراع بين جيوش الدولة السعودية الأولى وجيوش محمد علي على جبهة تربة[٤]، حيث شاركوا مشاركة إيجابية ضمن القوات السعودية المرابطة هناك[٥]؛ ففي شعبان من سنة ١٢٢٨هـ/ أغسطس ١٨١٣م اتجهت قوات عثمانية من مكة المكرمة

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص ٢١٥، فلبي، ص ١٣٧.
(٢) السويرقية: من قرى منطقة المهد إلى الجنوب الغربي من المدينة المنورة. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص٦٠٧).
(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.
(٤) تربة: بلدة بين الحجاز ونجد تقع في نهاية وادي تربة أحد أودية شرقي الحجاز. انظر: (البلادي، ج٢، ص٢٠).
(٥) ابن بشر، ج١، ص ٢١٦.

والطائف تحت قيادة مصطفى بيك، والشريف راجح[١]، وكان هدفها بلدة تربة التي توجد فيها قوات سعودية فحاصرها الجيش العثماني لمدة ثلاثة أيام، حتى قدمت القوات السعودية بقيادة الإمام سعود من بيشة وتمكنت من هزيمة القوات المعادية واستولى السعوديون على كثير من أموال الأعداء وأمتعتهم[٢].

وبعد تلك الهزيمة اتجه طوسون بنفسه إلى تربة في محاولة لإخضاعها إلا أن القوات السعودية ألحقت به هزيمة كبيرة،حيث بلغ عدد قتلى جيشه في اليوم الأول من المعارك سبع مئة جندي،ولذلك فضل طوسون الانسحاب بعد أن رأى حراجة موقفه[٣].

وقد أدى ذلك إلى قدوم محمد علي باشا بنفسه من مصر، ومعه أعداد كبيرة من الجنود؛ وذلك للإشراف على المعارك بنفسه متخذاً من مكة المكرمة مركزاً له، إلا أنه رأى ضرورة المشاركة الفعلية في القتال، وكانت أهم مشاركاته في موقعة بسل[٤] سنة ١٢٣٠هـ التي خاضها أهالي الوشم بجانب القوات السعودية بقيادة فيصل بن سعود بن عبدالعزيز، وعلى الرغم مما لحق بجيش فيصل من خسائر إلا أنه ذاد ببسالة شديدة، وأبدى شجاعة فائقة؛ وهذا قلل من عدد القتلى بجيشه حيث لم يتجاوزوا المئة، وقد رأى فيصل أن من الحكمة التراجع إلى تربة حتى لا يتعرض جيشه للإبادة[٥].

---

(١) الشريف راجح بن عمرو الشنبري كان أحد قادة الشريف غالب ثم هرب إلى تربة بعد قدوم محمد علي وانضم للقوات السعودية، ولكنه عاد للانضمام إلى محمد علي. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٦).

(٢) المصدر السابق، ج١، ص ٢١٦.

(٣) العجلاني، ج٣، ص ١٤٥.

(٤) بسل: واد معروف يقع إلى الشرق من الطائف وفيه عدد من القرى والمزارع. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص١٦٠).

(٥) ابن بشر، ج١، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

أما في جبهة الحناكية فقد جرت مراسلات بين طوسون وأهالي الخبراء والرس[١] سمحوا بموجبها لقوات طوسون بدخول البلدتين، فتقدمت قواته من الحناكية ودخلتهما في مطلع سنة ١٢٣٠هـ وهذا دعا الإمام عبدالله بن سعود لاستنفار قواته، والخروج من الدرعية في شهر جمادى الأولى من تلك السنة، ثم انضمت إليه قوات الدولة عامة ـ بما فيها قوات الوشم ـ وسارت جميع تلك القوات إلى المذنب[٢]، ومنها إلى الرويضة بالقرب من الرس فقطع الجيش بعض نخيلها، ودمرها، وأهلك معظم زروعها، وبقي فيها مدة يومين حتى خرجت إليه بعض قوات طوسون الموجودة في الرس فجرى تبادل الرمي بالمدافع من بعيد لم يؤد إلى نتيجة حاسمة، وهذا جعل الإمام عبدالله يتجه إلى قرية البصيري[٣] غربي القصيم لتأديب بعض قبائل حرب ومطير التي تعاونت مع طوسون، ولكنه في أثناء الطريق غير خط سيره بعد أن علم بتحرك طوسون باشا من المدينة المنورة باتجاه القصيم ونزوله الداث بالقرب من الرس، ولهذا أراد عبدالله مباغتته[٤].

وعندما وصلت القوات السعودية إلى الداث كان طوسون قد اتجه إلى الرس فأمر عبدالله أهل القصيم بالعودة إلى بلدانهم حفاظاً عليها ـ بعد أن تأكد تقدم القوات المعادية نحوها ـ في حين اتجه هو ببقية القوات لتأديب

(١) الخبراء: بلدة في القصيم تقع شمال وادي الرمة على بعد (٤٠) كم من عنيزة، والرس بلدة معروفة في غربي القصيم على الطريق المتجه من المدينة المنورة إلى الرياض. انظر: (الفاخري، ص ١٤٥). وكذلك: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص٣٨٥، ٤٩٩).

(٢) المذنب: بلدة تقع جنوبي القصيم على بعد (٧٠) كم من بريدة. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص١١٢٤)، وكذلك: (الفاخري، ص١٤٥).

(٣) البصيري: قرية من قرى غربي منطقة القصيم. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص ١٦٢).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ٢٤٩.

المتعاونين مع طوسون فهاجم البصيري واستولى على أمتعة مطير وحرب وأغنامهم هناك، ثم هاجم قرية البعجاء[١] قرب البصيري حيث كان فيها جنود لطوسون باشا يقارب عددهم مئة وعشرة رجال تحصنوا بالقصر، إلا أن قوات الإمام عبدالله تمكنت من هدم سور القصر وقتل جميع الجنود الذين يعدون من خيرة جنود طوسون[٢].

وبعد ذلك عاد الإمام عبدالله إلى عنيزة لمساعدة أهلها في الدفاع عنها ومنع تقدم طوسون إليها، فأرسل القوات لمهاجمة طوسون في الشبيبية[٣] بين عنيزة والخبراء، وعند ذلك ندم كثير من أهالي الرس على سماحهم لقوات طوسون بدخول بلدتهم فانحازوا إلى الشنانة[٤] قرب الرس، وتحصنوا في قلعتها، فحاصرتهم قوات طوسون فيها، وضربتهم بالمدافع، إلا أنهم صمدوا وتمكنوا من قتل عدد من جنود طوسون، وأجبروا البقية على التراجع للرس التي عاد إليها الجنود المرابطون في الشبيبية وبذلك انحصر وجود القوات الأجنبية بالقصيم في الخبراء والرس فقط. أما عبدالله بن سعود فقد انتقل بقواته إلى الحجناوي[٥] وبقي فيها ما يقارب الشهرين حتى عقد الصلح بينه وبين طوسون باشا[٦] سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م.

---

(١) البعجاء: من قرى غربي منطقة القصيم. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص ١٦٧).
(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٤٩.
(٣) الشبيبية: قرية زراعية من قرى البدائع في القصيم على بعد (٢٠) كم من عنيزة. انظر: (الفاخري، ص ١٤٥).
(٤) الشنانة: من قرى الرس في منطقة القصيم. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج١، ص٦٦٣).
(٥) الحجناوي قرية زراعية تقع إلى الشرق من الرس. انظر: (المرجع السابق، ج١، ص٢٩٥).
(٦) ابن بشر، ج١، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠. وكانت شروط الصلح تنص على: إيقاف الحرب بين الطرفين، وانسحاب طوسون وقواته من نجد، مع ضمان كل طرف الأمن في الأراضي

وخلال الصراع الدائر في القصيم بين الإمام عبدالله وطوسون شعر أهالي الوشم بخطورة الموقف خاصة أن بلدهم بمثابة الحصن الواقي للدرعية فلجؤوا إلى حفر خندق يحيط بشقراء عاصمة منطقتهم استعداداً لمواجهة طوسون[١]، وذلك بأمر من أمير المنطقة حمد بن يحيى بن غيهب. وتعد فكرة الخنادق جديدة على منطقة نجد؛ إذ إن أهل شقراء كانوا هم الوحيدين الذين استخدموا هذه الفكرة في حروبهم ضد حملات محمد علي باشا[٢]، ولكن الحفر لم يستكمل بل توقف بعد أن تم الاتفاق المبدئي على الصلح بين الإمام عبدالله بن سعود وطوسون باشا[٣].

وبجانب حفر الخندق فقد كانت شقراء محاطة بسور قديم لحماية البلدة، وله عدة أبراج وبوابتان[٤]؛ وهذا يدل على حصانة البلدة واهتمام أهلها بالدفاع عنها بصفتها إحدى معاقل الدعوة السلفية ومركزاً من مراكز الدفاع عنها.

(٢) حملة إبراهيم باشا وموقف أهالي الوشم منها:

أ) موقف الأهالي من الحملة حتى استيلائها على الوشم:

منذ وصول قوات إبراهيم باشا إلى الحناكية أواخر عام ١٢٣١هـ أدرك أهالي الوشم ضرورة مواجهتها وصد هجومها، ولذلك فقد سارعوا في شهر محرم من سنة ١٢٣٢ هـ للانضمام إلى قوات القصيم تحت قيادة

= التي يحكمها، وقد أرسلت شروط الصلح من الجانب السعودي إلى محمد علي بمصر مع الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم وعبدالله بن محمد بن بنيان، إلا أن محمد علي رفض تلك الشروط فعادت الحرب من جديد. انظر: (المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١).

(١) فلبي، ص ١٤٩.

(٢) الشويعر، شقراء، ص ٥٣.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨، ولم يكتب لهذا الصلح النجاح حيث رفضه محمد علي.

(٤) الشويعر. نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص ٧١.

أميرها حجيلان بن حمد[(١)]، حيث نزلت تلك القوات في منطقة الغميس بين الخبراء وبريدة انتظاراً لقدوم الإمام عبدالله بن سعود بقواته من الدرعية ومن ثم التوجه لصد قوات إبراهيم باشا[(٢)]. وبعد قدوم الإمام عبدالله في جمادى الأولى انضم إليه حجيلان وقواته واتجه الجميع عبر وادي الرمة لتأديب بعض القبائل المتعاونة مع إبراهيم في منطقة العلم قرب الحناكية، إلا أن تلك القبائل أحست بالخطر فتراجعت إلى الحناكية للبقاء تحت حماية إبراهيم باشا.

وعلى إثر ذلك تراجع اللإمام عبدالله إلى قرية مسكة[(٣)]، ثم انسحب منها إلى نجخ[(٤)]، وبقي فيها عدة أيام حتى علم بخروج قوات عثمانية من الحناكية بقيادة علي أزن[(٥)] قاصدة ماوية[(٦)]، فقرر الإمام عبدالله مهاجمتها حيث باغتها صباح الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٢٣٢هـ/ ١ مايو ١٨١٧م في ماوية وهذا دعا تلك القوات إلى تسليط مدفعيتها على القوات السعودية فأحدثت بها بعض الأضرار، ولذا عمد الإمام عبدالله إلى التحول بقواته من جبل ماوية إلى مائها، إلا أن الخوف دب في نفوس بعض الأعراب التابعين له وهذا أثر في مسيرة الجيش السعودي الذي اختلطت جموعه مع

---

(١) حجيلان بن حمد من آل أبي عليان من تميم وقد أخذه إبراهيم باشا رهينة سنة ١٢٣٣هـ، حيث توفي في المدينة المنورة سنة ١٢٣٤هـ وكان عمره يزيد على ثمانين عاماً. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٩٢، ٢٩١).

(٢) المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٦.

(٣) مسكة قرية بمنطقة ضرية في الجنوب الغربي من القصيم. انظر: (الجاسر. المعجم الجغرافي (مختصر)، ج٢، ص١١٥٥).

(٤) نجخ قرية في الجمش بمنطقة الداودمي. انظر: (المرجع السابق، ج٢، ص ١٢٧٥).

(٥) علي أزن: أحد قادة إبراهيم باشا وكان له دور في حصار الدرعية سنة ١٢٣٣هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٥٦، ٢٦٥).

(٦) ماوية ماء يقع إلى الجنوب الشرقي من النقرة الواقعة إلى الشرق من المدينة المنورة وتبعد عنها حوالي (١٥٠) كيلاً. انظر: (ابن بليهد. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ج١، ص٣٨).

قوات علي في اشتباكات نتج عنها مقتل حوالي مئتي رجل من القوات السعودية، وفقدانها لكثير من الأسلحة، وهذا تسبب في حراجة موقف تلك القوات، إلى أن تمكن الإمام عبدالله مع كتيبة من الخيل من الالتفاف حول قواته فانسحب بطريقة عسكرية ناجحة متجهاً إلى نجخ ومنها إلى الخبراء التي انتقل منها ليستقر في عنيزة[١].

ومما يدل على مشاركة الوشم بثقلها في معركة الماوية تلك اشتراك كبار رجالها بمن فيهم العلماء ومنهم الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف قاضي مراة الذي قدم روحه دفاعاً عن العقيدة والبلاد حيث استشهد في تلك المعركة[٢].

وبعد ذلك تقدمت قوات إبراهيم باشا إلى القصيم واستطاعت احتلال الرس في ذي الحجة سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م بعد مقاومة مشرفة استمرت أكثر من أربعة أشهر، اضطر إبراهيم بعدها لعقد الصلح مع أهلها وتأمينهم على أموالهم ودمائهم وسلاحهم وبلادهم، ثم تقدم واستولى على الخبراء، ومن ثم اتجهت قواته إلى عنيزة التي تركها الإمام عبدالله بعد تزويدها بالمؤن والسلاح واستقر في بريدة، أما إبراهيم فقد واصل تقدمه إلى عنيزة واستطاع الاستيلاء عليها ومنها اتجه إلى بريدة، فبادر الإمام عبدالله بالانتقال إلى الدرعية بعد أن أذن لقواته ـ ومنها قوات الوشم ـ بالعودة إلى بلدانها[٣] كي تعمل على تحصينها ومن ثم إيقاف تقدم إبراهيم إلى العاصمة السعودية.

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٢) الضويحي، ص ٤٥.

(٣) تذكر بعض المراجع أن الإمام عبدالله قد توقف في شقراء لتشجيع أهلها على المقاومة وأنه مكث فيها قرابة الشهرين. انظر:

(H.ST.John Philby. Saudi Arabia. Beirut: Lebanon Bookshop, 1968. P. 135).

وكذلك (ج.ج.لوريمر. دليل الخليج. القسم التاريخي. طبع على نفقة خليفة بن حمد

وعندما تمكن إبراهيم من إتمام اخضاع منطقة القصيم كانت منطقة الوشم قد بدأت استعدادها لمواجهته منذ شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٢هـ/ اكتوبر ١٨١٧م حيث حفر أهالي عاصمة المنطقة شقراء ـ وبأمر من الأمير حمد بن يحيى بن غيهب ـ خندقاً عميقاً واسعاً يحيط بالبلدة لحمايتها من

= آل ثاني، د.م، د.ن، د.ت، ج٣، ص ١٦٢٠). في حين تذكر مراجع أخرى أن الإمام عبدالله كان مقيماً في شقراء ولم يتجه إلى الدرعية بل إنه أتخذها معسكراً عاماً له، ولم يخرج منها إلا عند قدوم إبراهيم باشا إليها. انظر: (دحلان، ص ٣٠٢). وكذلك: (عبدالرحيم، ص ٣٤٦). وانظر أيضاً: (درويش، ص ٥١)، وكذلك: (جاكلين بيرين. اكتشاف جزيرة العرب. ترجمة قدري قلعجي. بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت، ص ٢٤٢). وقد ورد في الكتاب أن الإمام عبدالله بقي في شقراء حتى سقوطها ثم انسحب إلى ضرما.
ولكن المرجح أن الإمام عبدالله لم يتوقف في شقراء، وذلك لأن ابن بشر المعاصر للأحداث والقريب منها لم يذكر ذلك؛ إضافة إلى أن رسائل إبراهيم باشا لوالده تشير إلى أن عبدالله أرسل (٧٠٠) جندي إلى شقراء لمساعدتها بعد خروجه من بريدة. انظر: (رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣) ملف (٢/ ١). الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض). ولو كان عبدالله قد توقف في شقراء لذكر إبراهيم ذلك في رسائله التي تتحدث عن قوات شقراء وما قدم مدداً إليها. ولعل الذين ذكروا أن الإمام عبدالله كان في شقراء أو مكث فيها قد اعتمدوا على ما ذكره مبعوث إبراهيم الذي نقل لوالده خبر الاستيلاء على شقراء، حيث ذكر أن عبدالله بن سعود كان موجوداً في شقراء أثناء حصارها وأنه خرج ليلاً إلى الدرعية. انظر: (الجبرتي، ج٣، ص ٥٧٨). ولاشك أن هذا المبعوث إما أن يكون قد استعجل الأمر، أو أنه أراد إعطاء عملية سقوط شقراء أهمية إضافية، وذلك بإيعاز من إبراهيم الذي أراد أن يظهر أمام والده بمظهر العظمة وأنه استطاع الاستيلاء على البلدة التي كانت مقراً للحاكم السعودي، ولكن رسائل إبراهيم الأخرى التي تلت قدوم المبعوث لم تذكر وجود الإمام عبدالله في شقراء، كما أن أحد الباحثين في تاريخ إبراهيم باشا ذكر أن الإمام عبدالله قد اتجه من بريدة إلى الدرعية مباشرة. انظر: (عبدالحميد البطريق. إبراهيم باشا في بلاد العرب (ضمن كتاب البطل الفاتح إبراهيم باشا). إصدار الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٥).

هجمات إبراهيم المتوقعة، واختصاراً للوقت والجهد عمل على استكمال حفر الخندق الذي بدئ فيه أثناء وجود حملة طوسون في القصيم سنة ١٢٣٠هـ.

وقد اشترك جميع أهالي البلدة في العمل، فكان الرجال يقومون بالحفر، في حين تنقل النساء والأطفال الماء والطعام لهم[(١)]. وفور الانتهاء من الحفر واصل الأهالي العمل في بناء سور جديد بمحاذاة السور القديم المحيط بالبلدة، حيث بُني جداران متوازيان متلاصقان يصل سمكهما من الأسفل إلى مترين ثم يأخذ السُّمك بالتضاؤل تدريجياً كلما ارتفع البناء، وكان الهدف من ذلك السمك منع إبراهيم وجنوده من إحداث ثقوب في أسفل الجدار. وقد جعل للسور بابان: أحدهما من الجهة الشمالية، وأطلق عليه باب المناخ نسبة إلى المكان الذي تنوخ به الإبل عندما تأتي إلى البلدة محملة بالبضائع، والباب الآخر في الجهة الغربية، وأطلق عليه باب العقدة ويطل على المزارع والنخيل التابعة للبلدة في تلك الجهة، كما زود السور بأبراج للمراقبة والرماية يبلغ عددها سبعةً وعشرين برجاً بارزة إلى خارج السور[(٢)]، وأهم تلك الأبراج هو البرج الشمالي المشرف على نخيل البلدة الشمالية حيث كان بمثابة برج لمراقبة الأعداء المهاجمين للبلدة[(٣)].

وكان على بوابتي السور أماكن للحراسة ومراقبة فتحات الأبواب، وقد جُعل لكل باب مصراعان كبيران لا يفتحان إلا في وقت الضرورة وفي

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨.
(٢) الشويعر. شقراء، ص ٥٢ ـ ٥٤.
(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي ومعها الرسم المسطح لقلعة شقراء، ١٥ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٦٠)، ملف (١/٥)، الوثائق العثمانية، دارة الملك عبد العزيز بالرياض. وانظر ملحق رقم (٢٠).

حالات الأمن، ويقدر محيط هذا السور بحوالي (١,٥) كيلومتر[١]. وقد استغرق العمل في حفر الخندق وبناء السور ما يقارب ثلاثة أشهر، حيث انتهى من تلك الأعمال قبل قدوم إبراهيم باشا إلى الوشم في ربيع الأول ١٢٣٣هـ/ يناير ١٨١٨م.

وبعد ذلك أمر حمد بن يحيى بقطع سعف النخيل حتى لا يجتثها الغزاة كلياً إذا رأوا أنها تمنع وصول رصاصهم إلى داخل القلعة[٢]، إضافة إلى الخوف من احتراق النخيل من جراء إطلاق النيران[٣]، كما طلب الأمير حمد من كل رجل غني من الأهالي أن يشتري مقداراً من القمح ـ من نوع الحنطة ـ يختلف حسب غنى الشخص؛ وذلك ليكون طعاماً[٤] لأهل البلدة عند فرض الحصار عليهم.

وإلى تلك التحصينات التي أعدت لمواجهة إبراهيم باشا يشير أحد المعاصرين للأحداث وهو الشيخ أحمد بن دعيج بقوله[٥]:

وبالحصون المحكمة أشيدت فزادت المصائب وعمت

بلادهم بالسور قد أحيطت وخندق دوار للبلاد لمت

كما أن البلدان الأخرى في الوشم كانت محصنة بشكل جيد حتى إن بلدة الوقف ـ مثلاً ـ كانت محاطة بثلاثة أسوار[٦]، وإضافة إلى الأسوار ازدادت قوة بلدان الوشم برجوع جنودها الذين سمح لهم الإمام عبدالله

---

(١) الشويعر. شقراء، ص ٥٤.
(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٣) فلبي، ص ١٤٩.
(٤) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨. ومما يذكر في هذا الصدد أن أهالي شقراء قد نذروا أنفسهم للدفاع عن بلدتهم، وأيقنوا بالهلاك وعلى رأسهم الأمير حمد الذي كتب وصيته عند قدوم الحملة إلى الوشم حيث صمم على الدفاع حتى النصر أو الشهادة.
(٥) الشويعر. «من النظم التأريخي»، ص ١٧٢.
(٦) محمد بن عبدالرحمن المنيع، ص ١٣.

ابن سعود بالعودة إلى بلدانهم بعد مغادرته بريدة إلى الدرعية[١]. أما شقراء فقد ازدادت قوتها بالمدد الذين أرسلهم إليها الإمام عبدالله من بريدة، وعددهم سبع مئة جندي من البواردية[٢] المهرة، وبذلك أصبح العدد الإجمالي لجنود شقراء حوالي أربعة آلاف رجل[٣].

أما إبراهيم فبعد إتمامه السيطرة على القصيم بدأ استعداداته للمسير إلى الدرعية مروراً بالوشم وعاصمتها شقراء التي عزم على مهاجمتها منذ أن سيطر على بريدة[٤].

وعلى أن الوشم قد أبدت استعداداً كبيراً لمواجهة إبراهيم الذي كان على علم بتحصيناتها، إضافة إلى علمه بشدة تمسك أهلها بالدعوة السلفية، حيث كان كثيراً ما يتحدث بذلك في مجالسه[٥]، وعلى الرغم من أنه كان بإمكانه الوصول إلى الدرعية دون المرور بشقراء وتحصيناتها ـ وإن طالت المسافة قليلاً ـ إلا أن إبراهيم كان قد وطد العزم على أن يسلك الطريق المار بشقراء والعمل على إخضاعها وذلك لأهميتها للدرعية، واعتبارها السند القوي والركن الشديد لها كما يتضح من رسائل

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨.

(٢) ذكر إبراهيم باشا في إحدى رسائله أن عددهم (٤٠٠). انظر: (رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة) ولكن الرسائل الأخرى تتفق على أن عددهم كان (٧٠٠) مقاتل.

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٤) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة بريدة والتحرك نحو شقراء، ٩ محرم ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة، وهذه الوثيقة يوجد نسخة منها تحت رقم (٢٥) ملف (٢/ ١) الوثائق االتركية، دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

(٥) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨.

إبراهيم نفسه[١]، يضاف إلى ذلك معرفته بأن أهل الوشم عامة لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تقدمه إلى الدرعية عن طريق آخر، بل سيتجهون بقواتهم لملاقاته عبر ذلك الطريق، ومن هنا فقد أدرك أن الوشم ستكون حجر عثرة له في أي طريق يسلكه شأنها شأن بقية بلدان نجد ولذلك رأى ضرورة تسوية الأمور معها، لكونها السد المنيع الذي سيكون عائقاً لتقدمه إلى الدرعية[٢]، خاصة وأن التعليمات من والده محمد علي تؤكد ذلك[٣]، وهذا جعل إبراهيم يتحاشى ترك جيوب سعودية خلف قواته من شأنها أن تقطع الإمدادات القادمة إليه من مصر ومهاجمة الجيش الرئيس المتجه إلى الدرعية خاصة في ظل وجود عدد من المقاتلين الذين تركهم الإمام عبدالله ابن سعود فيها.

كما أن وقوع الوشم على الطريق المستقيم والمباشر للدرعية[٤] قد جعل إبراهيم يسلك هذا الطريق على الرغم مما فيه من مصاعب بالنسبة له

---

(١) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة بريدة والتحرك نحو شقراء، ٩ محرم ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة، وهذه الوثيقة يوجد نسخة منها تحت رقم (٢٥) ملف (٢/ ١) الوثائق اﺍالتركية، دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

(٢) سادلير، ص ١٣.

(٣) رسالة من محمد علي باشا إلى رئيس كتاب السلطان العثماني حول إخضاع شقراء، ١ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٠٧) ملف (٥/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض. وكذلك: (رسالة من محمد علي باشا إلى السلطان العثماني حول معركة بريدة والتحرك نحو شقراء، ٢٧ صفر ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٦٩) ملف (٥/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض).

(٤) رسالة من حافظ عيسى إلى محمد علي حول التحرك إلى شقراء، ١ جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ وثيقة رقم (٤٧) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة، ويلحظ أن تاريخ الوثيقة متأخر جداً حيث إن إبراهيم في هذا التاريخ كان قد أنهى الاستيلاء على شقراء.

ولجيشه، إضافة إلى أن الوشم ـ خاصة شقراء ـ تعد من أمنع بلدان نجد[١]، ولذلك خشي إبراهيم أن تكون ملجأً لمن في الدرعية عند سقوطها بيده ومن ثم تتحول إلى مقر للمقاومة ضد الاحتلال الأجنبي، فرأى أنه لا بد من إخضاعها أولاً.

ولقد كان إبراهيم يدرك صعوبة نزاله المتوقع مع شقراء التي تفوق بلدان الوشم عامة من حيث القوة والمنعة حيث عدَّها العقبة الوحيدة في الوشم أمام تقدمه إلى الدرعية، ولذلك فقد أولى أهمية كبيرة للتزود بالسلاح والمؤن والعتاد قبل مهاجمتها، وأدرك ضرورة الاحتفاظ بالمهمات لهذه البلدة، وتزود بثلاثة آلاف جمل جاء بها سلمان أغا[٢]، ثم طلب من والده تزويده بعشرة آلاف من قذائف المدافع[٣]، كما طلب من والده استبدال بعض القادة الذين أصابهم الإرهاق من جراء حروبه السابقة بقادة آخرين يدب فيهم النشاط، واستبدل بعض مدافعه القديمة[٤] بأخرى جديدة لتكون أكثر فعالية وجدوى في القتال، إضافة إلى قيامه بجلب كميات إضافية من الذخيرة والعساكر والمشاة من المدينة

---

(١) الرافعي، ص ١٤٦.

(٢) سلمان أغا: قائد قوة المشاة القادمة من مكة المكرمة إلى القصيم للانضمام إلى إبراهيم باشا. انظر: رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول التحرك من بريدة، ٩ محرم ١٢٣٣هـ. وثيقة رقم (٢٥) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول التحرك من بريدة، ٩ محرم ١٢٣٣هـ. وثيقة رقم (٢٥) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٤) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي فيها بعض الطلبات استعداداً للتحرك إلى شقراء، ٩ صفر ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٨) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة. انظر: (عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١).

المنورة[١]، وإتباع ذلك بإعادة الجنود المرضى والمصابين إلى مصر، وقرر أنه لن يتحرك إلى شقراء إلا بعد وصول الإمدادات التي طلبها[٢].

وبعد أن أكمل إبراهيم استعداداته تحرك من بريدة في ٣ ربيع الأول ١٢٣٣هـ/ ١٠ يناير ١٨١٨م متجهاً إلى الوشم[٣]، حيث قسم جيشه إلى أربعة أقسام: ١) القيادة العامة وتولاها بنفسه، ٢) الطليعة وتتكون من الفرسان، ٣) الوسط ويتكون من المشاة والمدفعية والمواشي، ٤) المؤخرة وتتكون من الجنود المغاربة، وكان مقدار سير الحملة ست ساعات في اليوم والليلة[٤] أي قرابة (٢٢) كيلاً.

وقد اصطحب إبراهيم من القصيم بعض الأعيان ومنهم عبدالله بن حجيلان بصفتهم رهائن، وفي طريقه مر ببلدة المذنب فأخضعها، ومنها اتجه إلى الوشم حيث أخضع أشيقر والفرعة[٥]، ثم اتخذ من أشيقر قاعدة[٦] عسكرية له يوجه منها قواته إلى ما حولها، كما فرض على أهلها

---

(١) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٢) رسالة من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم حول الهجوم على شقراء، ٩ ربيع الآخر ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٢٠) ملف (٥/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض. وكذلك: (رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٦) ملف (٢/ ١)، الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض).

(٤) أحمد الدهش. موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى سنة ١٢٣٣هـ. (ماجستير). قسم التاريخ. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ، ص ٢٧٤.

(٥) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩.

(6) Philby, P. 135.

جلب العلف لمواشيه وخيوله، الأمر الذي أدى إلى نشوب الصراعات بينهم وبين أهالي البلدان والقرى المجاورة، ومن ذلك المعركة التي نشبت بين أهل أشيقر وأهل الجريفة في شهر ربيع الأول ١٢٣٣هـ، ونتج عنها مقتل (١٧) رجلاً من أهل أشيقر[١]، ولا شك أن أبرز أسباب المعركة يعود إلى رفض أهالي الجريفة إرسال العلف لمواشي إبراهيم باشا وذلك نوع من رفضهم لوجوده في بلادهم.

وأثناء إقامة إبراهيم في أشيقر وصلتة إمدادات جديدة مكونة من ثمان مئة جندي واثنين من المدافع وعدد من الإبل وكميات من المؤن والغذاء فأصبح تعداد جيشه حوالي أربعة آلاف جندي معظمهم من المصريين والألبان، وخمس مئة من الجنود المغاربة تحت قيادة حسن كاشف، إضافة إلى بعض رجال البادية الذين انضموا إليه خوفاً من غضبه ورغبة في الحصول على العوائد المادية[٢]. وقد عزز هذا المدد الجديد من موقف إبراهيم حيث كان جنوده مصابين بالإرهاق على إثر العمليات الحربية السابقة.

وفي يوم ١١ ربيع الأول ١٢٣٣ هـ ١٨ يناير ١٨١٨م[٣] اتجه إبراهيم

---

(١) وثيقة غير مكتملة من أوراق الشيخ إبراهيم بن عيسى (مخطوط). غير مؤرخة، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.

(٢) الدهش، ص٢٧٤. وحسن كاشف: قائد الجنود المغاربة المشاركين ضمن الحملة. ويبدو أن عدد قوات إبراهيم أكبر من ذلك لا سيما أن جيش طوسون الذي يقل عنه يفوق هذا العدد.

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية في القاهرة. وكذلك: رسالة من إبراهيم باشا يرجح أنها إلى رئيس الديوان الخديوي حول الاستيلاء على شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٢) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

وقد ذكر ابن بشر أن تاريخ تلك الجولة الاستطلاعية كان يوم ١٦ ربيع الأول ولكن ذلك

ومعه ثلاث مئة من جنوده[(١)] وبصحبتهم مدفع صغير إلى شقراء للاطلاع على تحصيناتها وتحديد مواضع نزول قواته لحصارها[(٢)]، وعند وصوله إلى مشارفها جرت مناوشات بينه وبين أهلها نتج عنها مقتل اثنين من رجاله وجرح آخرين، وفي مساء ذلك اليوم عاد إبراهيم إلى معسكره في أشيقر وطلب من جنوده الاستعداد للرحيل صباحاً إلى شقراء[(٣)].

وفي صباح يوم ١٢ ربيع الأول/ ١٩ يناير[(٤)] تحرك إبراهيم باشا

= لا يتفق مع مجرى الأحداث ولا مع رسائل إبراهيم التي يبلغ فيها والده بأخبار معركة شقراء حيث أرخت تلك الرسائل في ١٧ ربيع الأول، أي أن المعركة الأساسية انتهت بعد يوم واحد من الجولة حسب رواية ابن بشر وهذا غير حقيقي، كما أن تلك الرسائل توضح أن بدء حصار شقراء (أي الجولة الاستطلاعية) كان يوم ١١ ربيع الأول ونتج عنه مقتل اثنين من جنود إبراهيم وجرح عدد منهم، كما أن الفاخري ذكر أن بداية الحصار أي الجولة الاستطلاعية يوم ١١ ربيع الأول. انظر: (الفاخري، ص ١٤٨).

(١) منير العجلاني. الجزء الرابع (عهد عبدالله بن سعود)، ص ٩٤. في حين يذكر لوريمر أن عدد الجنود (٨٠٠) وأن إبراهيم لم يكن معهم، وهذا بعيد الاحتمال لأن إبراهيم كان يشرف على كل كبيرة وصغيرة في جيشه فلا بد من ذهابه بنفسه إلى هذه المهمة الأساسية. انظر: (لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، ص ١٦٢١).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩.

(٣) العجلاني، ج٤، ص ٩٤.

(٤) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ فرض الحصار على شقراء. فقد ذكر ابن بشر أن الحصار بدأ يوم ١٧ ربيع الأول ونقل عنه بعض المؤرخين مثل ابن ضويان. انظر: (إبراهيم بن محمد بن ضويان. تاريخ ابن ضويان. إعداد إبراهيم الصقير. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ٧٢). وكذلك: (Philby, P. 135)، وقاربهما إبراهيم بن عيسى حيث ذكر أن الحصار بدأ يوم ١٦ ربيع الأول. انظر: (ابن عيسى، ص١٤٥)، كما وردت روايات مفادها أن الحصار بدأ يوم ٦ربيع الأول/ ١٣يناير، وهو أمر غير صحيح لمخالفته الوثائق والمصادر المعاصرة. انظر: (الرافعي، ص١٤٦)، وكذلك: (العجلاني، ج٤، ص٩٤).

في حين أشار أمين سعيد إلى أن الحصار كان يوم ١٨ صفر ١٢٣٣ / ٢٨ ديسمبر ١٨١٧هـ. انظر: (سعيد، ص ١٢٠)، وكذلك: (شامية، ص ١٦٨)، ولكن هذا التاريخ بعيد جداً عن الواقع إذ تتفق المصادر على أن إبراهيم لم يكن في ذلك الوقت قد أخضع القصيم. ولكن المرجح أن الحصار بدأ يوم ١٢ ربيع الأول أي بعد تسعة أيام من تحرك

بجميع قواته ومؤنها وذخائرها المحمولة على ست مئة من الإبل لحصار شقراء التي وصلها ظهراً[(١)]، فنزل بقواته في شمال البلدة[(٢)].

وكان رد فعل أهل شقراء سريعاً، إذ خرجوا لمواجهته فحدث الاشتباك بين القوتين في وسط النخيل وخارجها، وقد قتل من جنود إبراهيم عدد كبير خلال هذا الاشتباك[(٣)] قدر بحوالي (١٥٠) رجلاً، كما قتل من أهل البلدة (٦٨) رجلاً[(٤)]، وجرح الأمير حمد بن يحيى جرحاً بليغاً فتحصن مع جنوده في داخل بلدتهم[(٥)].

وقد استمر هذا الاشتباك يوماً وليلة استعملت فيه المدافع والبنادق[(٦)]، وبعد ذلك قرَّب إبراهيم المدافع إلى الجبل الشمالي من

= إبراهيم من بريدة يوم ٣ ربيع الأول وهو ما أشار إليه في رسائله إلى والده محمد علي مثل رسالته المؤرخة في ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣هـ حول معركة شقراء، وثيقة رقم (٢٦) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض. وبما أن الفاخري قد ذكر أن بداية حصار شقراء وهي جولة إبراهيم الاستطلاعية كانت يوم ١١ ربيع الأول فالحصار الرسمي كان في اليوم الذي تلاه. انظر: (الفاخري، ص ١٤٨).

(١) العجلاني، ج٤، ص ٩٤.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩. وهناك روايات مفادها أن قوات إبراهيم نزلت في شرق البلدة. انظر: (العجلاني، ج٤، ص ٩٤). في حين ذكر لوريمر أن القوات نزلت في جنوبها. انظر: (لوريمر.القسم التاريخي،ج٣، ص ١٦٢١). ولكن المرجح أن القوات نزلت في شمال شقراء لأنها الجهة المرتفعة والمطلة على البلدة، كما أن المصادر المعاصرة للأحداث ـ ومنها ابن بشر ـ تجمع على ذلك، إضافة إلى أن الرسم المسطح لقلعة شقراء والذي أرسله إبراهيم لوالده أثناء الحصار يوضح تمركز قوات إبراهيم في شمال شقراء فقط.

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض. وكذلك انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩).

(٤) لوريمر. القسم التاريخي، ج٣، ص ١٦٢١.

(٥) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩.

(٦) رسالة من إبراهيم باشا يرجح أنها إلى رئيس الديوان الخديوي، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٢) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

البلدة، وبدأ بالقصف العنيف الذي أرعب القرى والبلدان المجاورة في سدير والمحمل حيث سمعوا أصوات المدافع بوضوح[١]، وذلك على إثر إلقاء القنابل والمفرقعات من شمال البلدة طيلة اليوم والليلة؛ إذ كانت هناك ثلاثة مدافع تقصف من الجهة الشمالية والشرقية، وفي المقابل استعمل أهل شقراء المدافع الخمسة الموجودة لديهم التي يشرف عليها رجل من كركوك، كما كان الرصاص ينطلق صوب الأعداء من الأبراج وأطراف النخيل حيث أظهر أهل شقراء صموداً وثباتاً في مواجهة العداون[٢].

وعلى الرغم من صمود شقراء وبسالة أهلها إلا أن قصف مدافع إبراهيم باشا قد سهل لجنوده دخول بساتين النخيل، ومن ثم وضع المدافع بالقرب من القلعة[٣] ومهاجمة الأبراج والنخيل، وقتل عدد من أهل شقراء، ونتيجة لهذا الهجوم المكثف تراجع أهل شقراء إلى داخل القلعة، وأغلقوا أبواب السور وسُلِّطت المدافع عليهم[٤] من قبل جنود إبراهيم باشا الذين نزولوا إلى الخندق المحيط بالقلعة، ثم قطعوا الأشجار ـ

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩، ويذكر ابن بشر أن من كان في جبل العرمة بمنطقة المحمل قد سمع صوت المدافع.

(٢) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
وكذلك انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩).
وكان المشرف على مدفعية إبراهيم باشا هو ضابط تركي هارب من جيش طوسون باشا.
انظر: (العجلاني، ج٤، ص ٩٤).

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي مع الرسم المسطح لقلعة شقراء، ١٥ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٦٠) ملف (٥/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٤) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٦) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

ومنها أشجار النخيل ـ واستعملوها معابر لتخطي الخندق[١]، وبعد ذلك تم لهم الاستيلاء على أبراج السور وتقريب المدافع من جدار القلعة[٢]، الأمر الذي أدى إلى تزايد القصف العنيف على البلدة، حتى إنها تلقت (٣٠٠) طلقة مدفعية في ليلة واحدة، كما ذكر شاهد عيان أن الرصاص كان يصطدم ببعضه في سماء البلدة وفي وسطها، وقد أدت تلك الكثافة في القصف إلى هدم أجزاء من سور البلدة[٣].

ونتيجة لتهدم السور أمكنت المواجهة بين بعض قوات إبراهيم وبعض قوات شقراء حيث جرت اشتباكات قوية بينهما نتج عنها مقتل حوالي

---

(١) رسالة من محمد علي باشا إلى السلطان العثماني حول معركة شقراء، ١ ذو القعدة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٧٦) ملف (٥/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٢) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٩. ولم يشر ابن بشر إلى عدد أيام القصف الأخير هذا، وإن كان يفهم من كلامه أنها سبعة أيام ولكنه بالتأكيد يقصد جميع أيام الحصار وليس الحصار الأخير، أما رسائل إبراهيم باشا لوالده وللسلطان العثماني وكذلك رسائل والده للسلطان فتختلف في تحديد أيام القصف، حيث ذكرت بعض تلك الرسائل أن القصف قد استمر لمدة ثلاثة أيام. انظر: (حاشية رقم (٤) ص ١٨٨). في حين ذكر بعضها أنه استمر أربعة أيام، وذكرت رسائل أخرى أن القصف قد استمر خمسة أيام. ولعل الأقرب إلى الصواب بين تلك الروايات أن الحصار استمر ثلاثة أيام وذلك لاتفاقها مع ما جاء في بعض الأشعار المعاصرة للحرب مثل قصيدة الشيخ أحمد بن دعيج قاضي مراة المعاصر لذلك الحدث وجاء فيها قوله:

بالقبس ضرباً رجم الشهب ... وليلهم بالوصف رعد قاصف
صوت القبوس موجع ومفزع ... وأفزعت قلوبهم وهالت
وشقراء شب عليها نار الحرب ... نهارهم يشبه مهب عاصف
في ليلة ثلثمائة مدفع ... ثلاثة أيام عليهم طالت

انظر: (الشويعر. «من النظم التأريخي»، ص ١٧٢).

(١٣٠) جندياً من قوات إبراهيم، مقابل مقتل (١٧٠) وجرح (٢٤٠) جندياً من قوات شقراء[١].

ولا شك أن كلا الطرفين قد أدرك صعوبة في مواجهة خصمه وهو شيء متوقع من قبل بدليل شدة تحصين شقراء من قبل أهلها، وجدية استعداد إبراهيم وقواته لحصارها حيث استولوا على كثير من الأغنام لتكون طعاماً لهم فيما لو طالت مدة الحصار[٢].

ونظراً للمتاعب التي واجهها الفريقان فقد أصبح الميل إلى الصلح أمراً حتمياً لكل منهما فعلى الرغم من المقاومة الباسلة التي أبداها أهالي شقراء خلال الحصار إلا أن هناك أسباباً دعتهم إلى الصلح لعل في مقدمتها تهدم أجزاء من سور البلدة[٣]، حيث لم يبق من تحصيناتها سوى الخندق وفي ذلك يقول الشيخ أحمد بن دعيج[٤]:

ولم يبق إلا خندق دوار   وأيقنوا بالعطب والهلاك

وأنجاهم الباري بصدق نية   وفنيت الأسباب والأسوار

والتفت الأتراك والشباك   وحومت عليهم المنية

كما أن إقدام إبراهيم باشا على قطع ما يزيد على نصف نخيل شقراء[٥] قد مثل ضربة اقتصادية للبلدة باعتبار النخيل من أهم قواها الاقتصادية[٦]، يضاف إلى ذلك ما لمسه الأهالي من تطور تسليح جيش

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، ص ١٦٢١.
(٢) العجلاني، ج٤، ص ٩٥.
(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
(٤) الشويعر. «من النظم التأريخي»، ص ١٧٢.
(٥) الفاخري، ص ١٤٨. ويذكر ابن بشر أن النخيل التي قطع سعفها قبل الحصار هي التي سلمت من القطع. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩).
(٦) سادلير، ص ١٤٤.

إبراهيم[١]، والفارق الكبير بين قواته وقواتهم، ولذلك رأوا أن الحكمة تقتضي مصالحته[٢].

ولقد كان إبراهيم عازماً على تدمير شقراء[٣]، إلا أن ما واجهه من صعوبات في اقتحام تحصيناتها خاصة الخندق الذي وجد جنوده صعوبة كبيرة في اجتيازه ونقل قواتهم إلى داخل البلدة[٤]، وعلى الرغم من تمكنهم من هدم أجزاء من السور إلا أن الخندق قد أعطى شيئاً من الأمان للأهالي وهذا جعلهم غير متعجلين في عقد الصلح مع إبراهيم إلا بشروط مشرفة[٥]، يضاف إلى ذلك صمود قوات شقراء وأسوارها لمدة تقارب أسبوعاً أمام ضربات مدافع إبراهيم[٦]، حتى إن الأهالي كانوا يعملون ليلاً في بناء ما تهدم من أسوار بلدتهم[٧]. وأخيراً فإن محاولة الاغتيال التي تعرض لها إبراهيم على يد «دريع» أحد أهالي شقراء الذي تسلل إلى معسكر إبراهيم حاملاً بندقيته من نوع الفتيل فأطلق النار عليه ثم ولى هارباً، وعلى الرغم من أن الرصاص لم يصب إبراهيم بأذى إلا أن تلك الحادثة كانت كفيلة بالتأثير فيه، وهذا جعله يميل إلى الصلح بعد أن فزع من جرأة الأهالي ووصولهم إلى معسكره على الرغم مما يتمتع به من حراسة مشددة[٨].

---

(1) Winder, P. 16.

(٢) الشويعر. شقراء، ص ٣٠٤.

(٣) حيث قال عندما دمر ضرما بعد ذلك مقولته الشهيرة: «أردنا شقراء وأراد الله ضرما» (ضاري بن فهيد الرشيد. نبذة تاريخية عن نجد. كتبها وديع البستاني. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ، ص ٣٠).

(٤) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٥) فلبي، ص ١٥٠.

(٦) سادلير، ص ٨٩.

(٧) الشويعر. شقراء، ص ٢٧٧.

(٨) المرجع السابق، ص ٢٤.

فلا شك أن تلك العوامل قد جعلت إبراهيم يميل إلى الصلح خاصة وأنه يرغب في اتباع سياسة سلمية ـ مؤقتاً ـ ليتمكن من فصل الوشم عن الدرعية، ومن ثم تسهل مهمته في السيطرة على العاصمة السعودية[١].

وعلى أية حال فقد بدأت المفاوضات بين إبراهيم وأهالي شقراء ممثلين بعبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى، وغيهب بن زيد[٢] واستغرقت المفاوضات ما يزيد على الساعتين دون تحقيق نتيجة تذكر[٣]، وبعد ذلك تمت مشاورات بين وفد شقراء وكبار رجالها تمخض عنها موافقتهم على توقيع صلح مع إبراهيم ينص على الشروط الآتية:

١) تسليم أهالي شقراء المدافع الخمسة الموجودة لديهم، مع تسليم جميع أسلحة الجنود الذين أرسلهم الإمام عبدالله بن سعود قبل الحصار[٤].

٢) أن يبيع الأهالي ما عندهم من طعام لجنود إبراهيم بالسعر الرائج[٥]، وقد استغل الأهالي ذلك لتحقيق أرباح مادية حيث باعوا خمسة أصواع من القمح بريال بعد أن كانوا قد اشتروا العشرة بريال من قبل[٦].

---

(١) الذكير. تاريخ مقبل الذكير، ج١، ص ٧٤.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠. ولم يشارك الأمير حمد بن يحيي في المفاوضات بسبب إصابته أثناء القتال.

(٣) العجلاني، ج٤، ص ٩٥.

(٤) رسالة من إبراهيم باشا يرجح أنها لرئيس الديوان الخديوي، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٢) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٥) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٦) ملف (٢/ ١)، الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض. والتاريخ الصحيح للرسالة ١٧ ربيع الأول في النسخة الموجودة بالقاهرة. انظر حاشية رقم ٣، ص ١٩٠.

(٦) ابن بشر، ج١، ص ٢٥٨.

٣) السماح للأهالي بالذهاب إلى أي مكان يختارونه شريطة عدم حمل السلاح[١].

٤) تعهد إبراهيم بالحفاظ على دماء أهل شقراء وأموالهم وما احتوته بلادهم[٢]، مقابل عدم مساعدتهم للإمام عبدالله بن سعود[٣].

٥) تقديم رهائن من أهل شقراء ليأخذهم إبراهيم معه[٤] عندما يرحل من البلدة.

وبعد اتفاق الطرفين على هذه الشروط تم في ظهيرة[٥] يوم ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ / ٢٥ يناير ١٨١٨م فتح بوابات البلدة لجنود إبراهيم باشا[٦].

وكان إبراهيم ينوي التحرك من شقراء بعد عشرة أيام من احتلالها إلا أنه ربط تحركه من شقراء بقدوم المساعدات التي طلبها من والده[٧]، وتتمثل بالأموال، والجنود، والمشاة، ومقذوفات المدافع التي يرى أنها

---

(١) عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، ص ٣٤٧.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٣) الذكير. العقود الدرية، ص ٢٦.

(٤) الدهش، ص ٢٧٧.

(٥) العجلاني، ج٤، ص ٩٥، وقد ذكر ـ نقلاً عن المؤرخ الفرنسي مانجان ـ أن إبراهيم أرسل مع وفد شقراء منديلاً أبيض رمزاً للأمان، كما ذكر أن الأمير حمد بن يحيى له صلة مصاهرة بالإمام عبدالله بن سعود، ولم أجد لذلك أصلاً في المصادر المتوافرة.

(٦) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة. وقد ذكر ابن بشر أن الصلح تم يوم الخميس، إلا أن التاريخ المذكور يوافق يوم السبت، وقد سبقت الإشارة إلى أن ابن بشر أخطأ في تاريخ الحصار من قبل بزيادة أسبوع كامل عن بقية المصادر مثل الفاخري ورسائل إبراهيم باشا.

(٧) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

سبب انتصاره في شقراء ولذلك ألح على والده بتزويده بها[١].

وبعد بضعة أيام تحرك إبراهيم من شقراء مواصلاً طريقه إلى الدرعية، بعد أن استدعى كبار قادته الذين أرسلهم إلى سدير بقيادة رشوان أغا[٢] لتوطيد الأمور فيها لصالحه، ولكنه لم يلبث أن عاد مرة أخرى إلى شقراء بعد وصول أنباء جديدة تفيد بعزم أهالي شقراء على نقض الصلح بعد رحيله وقطع الطريق إلى الدرعية عليه، وأن بعضاً من كبار البلدة قد خرجوا بالفعل إلى الدرعية لمناصرة الإمام عبدالله بن سعود[٣]، فغضب إبراهيم وعاد بجنوده إلى البلدة وأدخلهم المسجد، فأوقدوا فيه النار للتدفئة، ثم دخل إبراهيم بيت إبراهيم بن محمد بن سدحان أمير شقراء السابق، وأرسل في طلب الأمير الحالي حمد بن يحيى فأتي به محمولاً وهو جريح، وتكلم إبراهيم عليه بكلام غليظ، ثم استدعى الشيخ عبدالعزيز الحصين قاضي الوشم، وكان قد كبر في السن فجيء به محمولاً، وأظهر له إبراهيم الاحترام، وذكر له ما حدث من نقض الصلح، وقد رد عليه كبار الأهالي بأن ما بلغه كذب وافتراء، وأن من زعم أنهم خرجوا للدرعية من أهل شقراء موجودون في منازلهم، وبعضهم خرج للبادية، ثم قرأ إبراهيم ورقة الصلح، وكان يردد قراءتها وهو غاضب، فقال له الشيخ الحصين: «كل ما تقوله صدق ولكن العفو يا باشا». فقال إبراهيم: «عفونا عفونا إكراماً لمجيئك»[٤].

---

(١) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٢) رشوان أغا أحد قادة حملة إبراهيم باشا ضد الدولة السعودية الأولى. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٢٦٠).

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٠.

(٤) نفس المصدر، ج١، ص ٢٦٠، وفي النسخة المطبوعة بمطابع الرياض الحديثة ج١، ص ١٩٣، حاشية (١) وردت رواية مفادها أن الحصين عندما حضر لدى إبراهيم سلم عليه باسمه المجرد دون ألقاب، فازدرى إبراهيم ذلك وأخذ يستهزئ به، فبدأ الحصين

وقد ذكرت بعض الروايات أن عودة إبراهيم إلى شقراء مرة أخرى كانت بسبب البرد وهطول الأمطار بغزارة وهذا جعل السير متعذراً[١]، وعلى الرغم من أن الموسم كان شتاءً[٢] وهو وقت سقوط الأمطار بالفعل إلا أن هذا السبب لا يبدو مقنعاً ولا يقارن بالسبب الأول والرئيس الذي ذكره ابن بشر والمتمثل بعزم الأهالي على نقض الصلح.

وعلى أية حال فإن انتقاض الصلح قد جعل إبراهيم يتأخر في شقراء قرابة الشهر، إذ لم يصل إلى ضرما إلا في ١٤ ربيع الآخر ١٢٣٣هـ[٣]/ ٢٠ فبراير ١٨١٨م، أي بعد حوالي شهر من عقد الصلح مع أهل شقراء، وقد عمل إبراهيم خلال هذه المدة على تثبيت مركزه في الوشم، فافتتح مستشفى لجنوده الجرحى في حربهم مع شقراء، حيث أمر بعض جنوده بإخلاء بيوت من البلدة لهذا الغرض[٤]، وكان من بين البيوت التي أخليت بيت أمير الوشم السابق إبراهيم بن محمد بن سدحان الذي يقع جنوبي المسجد الجامع[٥].

وكان إبراهيم يصحب معه في الحملة بعثة طبية تضم أربعة أطباء إيطاليين هم سكوتو (Scoto)، وجينتلي (Gentili)، وتودسكين (Todeschini)، وشيشو (Socio)، وكانت مهمتهم الإشراف الصحي على جنود الحملة[٦]، وقد جعل الإشراف على هذا المستشفى لاثنين منهم،

= بوعظه وقراءة الآيات الواردة في العفو، فلما فرغ قال إبراهيم: «عفونا يا عجوز». وكررها ثلاث مرات.

(١) العجلاني، ج٤، ص ٩٧.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ٢٦١.

(٤) نفس المصدر، ج١، ص ٢٦٠.

(٥) الشويعر. شقراء، ص ٧٢.

(٦) عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، ص ٣٤٠.

ولم يسمح بعلاج أحد من غير جنوده فيه[١]. ولا شك أن افتتاح هذا المستشفى دليل قاطع على كثرة الجرحى في جيش إبراهيم الذين كانت جراحهم شديدة وإلا لما تركهم للعلاج ورحل إلى ضرما[٢].

كما قتل إبراهيم بعض الأسرى الذين وقعوا بيده من أهل شقراء، ومثَّل بهم حيث أمر بقطع آذانهم وأرسلها إلى والده بمصر[٣]، وقد قدرها القنصل الفرنسي هناك بـ (١٢٠٠) زوج من الآذان، ولعل بعضها أخذ من الجرحى[٤]. والحقيقة وإن بدا هذا العدد مبالغاً فيه؛ إذ إن عدد الأسرى والقتلى من أهل شقراء لايصل إلى ألف ومئتي نفس كما تفيد تلك الإحصائية، إلا أن ذلك يدل على الانحطاط الأخلاقي لإبراهيم باشا وجنوده لإقدامهم على هذا العمل الذي ينكره الدين والأخلاق، ويوجب لفاعله الخزي والعار وليس الفخر والزهو والتباهي[٥].

ومن الأعمال التي قام بها إبراهيم خلال هذه المدة ـ أيضاً ـ هدم سور شقراء ودفن خندقها[٦]، حيث أشار عليه بذلك بعض أهل الشر والفساد[٧]؛ خاصة مع المعاناة التي لقيها إبراهيم في اقتحام السور والخندق أثناء الحصار، فرأى التخلص منهما ليسهل عليه دخول البلدة فيما لو انتقض عليه أهلها من جديد، وهو الذي يدرك إخلاصهم للدرعية فلا يستبعد حدوث مثل ذلك، ولذا فقد بادر بهذا العمل ولم يؤجله إلى ما بعد سقوط الدرعية[٨].

---

(١) الريحاني. تاريخ نجد الحديث، ص ٨٧.

(٢) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، ص ١٦٢١.

(٣) الريحاني. تاريخ نجد الحديث، ص ٨٧.

(٤) العجلاني، ج٤، ص ٩٦.

(٥) المرجع السابق، ج٤، ص ٩٦.

(٦) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٧) ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص ٥٩.

(٨) وردت رواية مفادها أن هدم السور كان بعد سقوط الدرعية، إلا أن الواقع لايؤيد هذا القول للسبب المذكور. انظر: (العجلاني، ج٤، ص ٩٧).

وبعد القيام بهذه الأعمال أخذ إبراهيم معه عشرة رجال من كبار أهل شقراء واتجه إلى ضرما[١] ـ في طريقه إلى الدرعية ـ بعد انتهاء فصل من أعظم فصول التضحية والفداء التي أبداها أبطال الوشم في وجه المحتل الغادر، وبعد أن تكبد إبراهيم فيها خسائر كبيرة في الأرواح خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار فارق القوة والتسليح والذي يميل لصالحه بطبيعة الحال.

وتتفاوت تقديرات العدد الإجمالي للقتلى والجرحى من الجيشين؛ ففي حين تقدر بعض المصادر المحلية قتلى شقراء بعشرين نفساً فقط[٢]، فإن إبراهيم ـ أيضاً ـ يبالغ في إطلاع والده على عدد قتلى شقراء حيث ذكر أنهم أكثر من مئتين، وفي نفس الوقت قلل من خسائره فزعم أنه خسر أربعين قتيلاً وخمسين جريحاً[٣]، ثم ذكر في رسالة أخرى أن قتلى شقراء مئة وخمسون، أمّا قتلى جيشه وجرحاه فلا يتجاوز أربعين شخصاً فقط[٤]، وهذا يدل على تناقضه وتغييره للحقائق ورغبته في طمأنة والده.

ويورد لوريمر إحصائيات محايدة مفادها أن عدد القتلى من أهل شقراء منذ قدوم إبراهيم حتى رحيله منها قد بلغ حوالي (٢٣٨) قتيلاً و(٢٤٠) جريحاً، في حين بلغ عدد القتلى من جيش إبراهيم حوالي (٢٨٠) قتيلاً[٥]، إضافة إلى الجرحى الذين اضطر لافتتاح مستشفى خاص بهم.

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠. ولم تحدد المصادر أسماءهم.
(٢) الفاخري، ص ١٤٨.
(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣ هـ، وثيقة رقم (٢٦) ملف (٢/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
(٤) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
(٥) لوريمر. القسم التاريخي، ج٣، ص ١٦٢١، وقد ذكرت رواية أخرى أن خسائر شقراء بلغت (١٧٠) قتيلاً و(٢٠٠) جريحاً منهم (٣٥) امرأة وعدد من الأطفال، وأن خسائر إبراهيم بلغت (١٣٠) قتيلاً وعدداً كبيراً من الجرحى، وحتى لو أخذنا بهذه الرواية

ويمكن إجمال النتائج التي ترتبت على سقوط شقراء فيما يأتي:

أولاً: خضوع بقية بلدان الوشم[١]، وانحسار النفوذ السعودي في المنطقة[٢]، وعلى الرغم من ذلك إلا أن روح المقاومة في نفوس الأهالي ضد المحتل الأجنبي الغاصب ظلت ماثلة في بلدان الوشم التي لم يكن باستطاعتها الصمود أمام الحملة، فقد حاول أهالي مراة الصمود، وعزموا على المقاومة بعد سقوط شقراء حيث قرر بعضهم اللجوء إلى جبل كميت المطل على البلدة، واتخاذه مركزاً للمقاومة ضد إبراهيم باشا، ولكن أهل الخبرة أيقنوا بعدم جدوى ذلك لافتقار الجبل لضروريات الحياة، خاصة الماء، فقال قائلهم: «لو في كميت ماء لحاربنا الباشا»[٣]، وأخيراً أدركوا عدم جدوى المقاومة فتخلوا عنها. وعلى إثر ذلك استسلمت بلدان الوشم واحدة بعد الأخرى، حتى إن بعض الأمراء خشي من بطش إبراهيم فسارع بنفسه للقائه في شقراء، ومن هؤلاء أمير القصب محمد بن غنام الذي أوضح لإبراهيم أن القصب لم تدخل في حرب معه[٤].

= فإن المقارنة لن تكون في صالح إبراهيم باشا الذي يتفوق جيشه عدداً وعدة وتسليحاً. وعلى الرغم من ذلك فالفارق في القتلى لايتجاوز (٤٠) قتيلاً. كما أن عدداً من جرحى شقراء كانوا من النساء والأطفال حسب هذه الرواية، أما قتلى جيش إبراهيم فجميعهم من المحاربين الأقوياء، وهذا يدل على تفوق شقراء وبسالة أهلها. انظر: (العجلاني، ج٤، ص ٩٦).

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٢) عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، ص ٣٤٧.

(٣) الجهيمان، ج٦، ص ٣٠٦. وقد أصبح هذا مثلاً على عدم التمكن من فعل الشيء لانعدام وسائل تحقيقه.

(٤) الحميضي. القصب، ص ٨٢. ومحمد بن غنام من الدعوم من بني خالد. انظر: (الجاسر. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص ٦٧٩).

ثانياً: خضوع كثير من البلدان المجاورة للوشم مثل منطقة المحمل[١]، وقدوم شيوخ وأمراء بلدان منطقة سدير إلى إبراهيم باشا في شقراء طالبين الأمان ومعلنين الدخول في خدمته[٢]، وقد أرسل إبراهيم جنوده بقيادة رشوان أغا إلى سدير لتثبيت الأمن لصالحه، حيث نزل في جلاجل ووزع الجنود على البلدان المختلفة، وأخذوا ما فيها من الخيول الأصيلة والحنطة وعلف المواشي، ومكثوا في تلك البلدان حتى عزم إبراهيم على الرحيل من شقراء[٣].

ثالثاً: أدى سقوط شقراء إلى فتح الطريق لجيش إبراهيم للوصول إلى الدرعية[٤]؛ ولذلك فقد حاول الإمام عبدالله بن سعود تقوية ضرما بعد سقوط شقراء حيث طلب من الأمير سعود بن عبدالله بن محمد ابن سعود التوجه بقواته من الدرعية إلى ضرما، كما أمر متعب بن عفيصان بالتوجه بقوات أهل الخرج إليها، ثم أرسل قوات أهل ثادق والمحمل[٥] بقيادة محمد العميري إلى هناك، وكان الهدف من ذلك تغطية الدرعية حتى لا يصل إليها إبراهيم باشا[٦].

رابعاً: أدت أعمال إبراهيم باشا وجنوده من قطع أشجار النخيل، وسلب المواشي ونهبها[٧]، والتنكيل بالأسرى والجرحى، والتمثيل بهم،

---

(١) الذكير. العقود الدرية، ص ٢٦.
(٢) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.
(٤) أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٧٧.
(٥) يبدو أن هذا كان قبل خضوع المحمل لإبراهيم باشا، حيث استطاعت قوات البلد الخروج منها قبل أن يتم إبراهيم سيطرته عليها.
(٦) ابن بشر، ج١، ص ١٦١.
(٧) العجلاني، ج٤، ص ٩٥.

وعدم احترام المساجد[1] إلى نتائج سيئة على شقراء خاصة والوشم عامة، فقد تعرضت المنطقة عموماً إلى ركود في الجوانب الاقتصادية والعمرانية[2] حيث تضاءلت الحركة الاقتصادية في البلاد، وربما أن ذلك يعود إلى إخفاء الأهالي ما عندهم من الأموال حتى لا يستولي عليها إبراهيم وجنوده، وقد أدى ذلك الركود إلى هجرة الكثير من السكان إلى مناطق أخرى، وانعكس هذا من ثم على النمو العام في شقراء[3]، وغيرها من بلدان المنطقة.

خامساً: تعرف أهالي المنطقة على تلك الأنواع من الأسلحة التي جاء بها إبراهيم باشا خاصة ذخيرة المدافع من طراز كبوز «أوبوس» وكولنبر «قلنبر»[4]، ويبدو أن النوع الأول عرف لدى أهل المنطقة أكثر من غيره، وسمي «القبوس» ومفردها «قبسة» وانتشرت في شقراء بشكل كبير في الطرقات والبيوت، وهي مصنوعة من حديد الزهر، ولونها أسود، كروية الشكل، ولعل تسميتها اشتقاق من الفعل قبس أي أشعل النار[5]، وقد استفاد الأهالي منها فيما بعد فاستخدموها أحجاماً في الموازين.

سادساً: ارتفاع الروح المعنوية لجنود إبراهيم باشا، فزاد حماسهم

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٠.

(٢) فهد صالح الخريصي. منطقة شقراء (دراسة في جغرافية المدن). (ماجستير) قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ، ص ٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٤) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول انتصاراته في شقراء، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٤) ملف (٢/ ١)، الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٥) الشويعر. شقراء، حاشية ص ٣١٣.

للوصول إلى الدرعية، حيث سارع إبراهيم بطلب الإمدادات لهذا الغرض، وقد لُبي طلبه حيث زُوِّد بتسعة آلاف جندي[(١)].

سابعاً: بداية الوجود العسكري الثابت لجنود إبراهيم باشا في الوشم حيث ترك مفرزة من الجنود في شقراء قبل مغادرته إياها[(٢)]، ومن المرجح أن عدد أفراد تلك المفرزة مئة خيال ومئة وخمسون من المشاة، وهو نفس العدد الذي تركه إبراهيم في عنيزة بعد أن دخلها، وكان قد ذكر لوالده أنه سيترك مثلهم في شقراء بعد الاستيلاء عليها[(٣)]، كما أضاف إليهم قسم من المغاربة الذين ليس لديهم خيول مع ثلاثين من الفرسان[(٤)]، وبذلك أصبح الوجود العسكري الأجنبي في الوشم ثابتاً ومنظماً.

ثامناً: ظهور الفرحة والابتهاج في مصر[(٥)] بعد وصول الخبر إليها، عن طريق حسين أغا حاجب إبراهيم باشا[(٦)]، وأحد المقربين إليه[(٧)]، فقد سادت مظاهر السرور بعد وصول هذا المبعوث في مغرب يوم ٢٦ ربيع الآخير ١٢٣٣هـ/ ٤مارس ١٨١٨م، وأُطلقت الطلقات من مدافع القلعة في القاهرة بهذه المناسبة[(٨)].

---

(١) العجلاني، ج٤، ص ٩٦.

(٢) الرافعي، ص ١٤٦.

(٣) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول التحرك من بريدة، ٩ محرم ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٥) ملف (٢/ ١)، الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٤) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول الاستيلاء على بريدة، ٩ محرم ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٥) الجبرتي، ج٣، ص ٧٨.

(٦) رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٣) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٧) رسالة من محمد علي إلى السلطان العثماني محمود الثاني، ١ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٠٧) ملف (٥/ ١) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٨) الجبرتي، ج٣، ص ٧٨.

كما تتابعت رسائل التهنئة إلى محمد علي من قادته وكبار رجالاته، وهذا يدل على أهمية شقراء لحملات محمد علي في الجزيرة العربية؛ حيث كان الجميع يعلق الآمال على نتيجة معركة شقراء التي عدّوها نقطة تحول لجيش إبراهيم باشا[١].

ب) الموقف من الحملة بعد استيلائها على الوشم:

(١) الدفاع عن ضرما:

بعد أن تم لإبراهيم الاستيلاء على الوشم اتجه إلى ضرما حيث حاصرها منذ ١٤ ربيع الآخر (٢٠ فبراير) تمهيداً للاستيلاء عليها.

وقد أدرك أهل الوشم خطورة موقف ضرما التي كانت أقل تحصيناً من شقراء[٢] بشكل كبير، الأمر الذي سيجعل إبراهيم يستولي عليها بمجهود أقل مما بذله في شقراء، ولذلك سارعوا بمد يد المساعدة إلى ضرما، وعملوا مع أهلها ـ جنباً إلى جنب ـ في مواجهة جنود الحملة، وفي بناء ما تهدم من سور البلدة جراء قصف المدافع، وعندما نشبت المعركة الكبيرة بين أهالي ضرما وجنود إبراهيم يوم ١٧ ربيع الآخر/ ٢٣ فبراير، شارك أهالي الوشم في القتال، وقتل عدد منهم من بينهم محمد ابن حمد المغيري الطائي الذي كان يسكن مراة وانتقل مع قوات الوشم

---

(١) رسالة من محمد عارف قاضي العسكر الأناضولي إلى محمد علي يهنئه فيها بإخضاع شقراء، ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٦٥)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة. وكذلك: (رسالة من يوسف آكاه إلى محمد علي يهنئه فيها بإخضاع شقراء، ٢٧ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٤٥) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة). وانظر أيضاً: (رسالة من شخص رمز لاسمه بـ (عيني) إلى محمد علي يشيد فيها بإخضاع شقراء، ٨ جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٠) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة).

(٢) العجلاني، ج٤، ص ٩٨.

للدفاع عن ضرما، حيث كان ضمن شهداء المعركة البالغ عددهم ألف وثلاث مئة رجل[١].

ولا شك أن إدراك أهالي الوشم لأهمية ضرما بصفتها درعاً أخيراً أمام الدرعية قد حفزهم للدفاع عنها، إضافة إلى وجود الروابط الأسرية بين الوشم وضرما، إذ إن أسرة محمد بن حمد هذا كانت تستوطن ضرما قبل انتقالها إلى مراة[٢]. وعلى الرغم من الجهود التي بذلت للدفاع عن ضرما إلا أن إبراهيم باشا تمكن من الاستيلاء عليها، وأرسل لوالده بأخبار انتصاره مرفقاً برسالته حوالي ألف وخمس مئة من آذان قتلى البلدة[٣].

(٢) الدفاع عن الدرعية وآثار سقوطها في منطقة الوشم:

بعد انتصار إبراهيم باشا في ضرما أصبح على مقربة من عاصمة الدولة السعودية ـ الدرعية ـ آخر معاقل البلاد الحصينة، وعلى الرغم من أن إبراهيم قد اشترط على أهالي الوشم التعهد بعدم مساعدة الإمام عبدالله بن سعود مقابل توقيع الصلح معهم إلا أن موافقتهم على ذلك الشرط كانت تحت الإكراه ولم يكن أهالي الوشم ليقبلوا بذلك وإنما أرادوا مسايرة إبراهيم حتى يستطيعوا الحفاظ على قوتهم وتوجيهها للذب عن العاصمة السعودية.

ويذكر ابن بشر أن كثيراً من أهالي بلدان نجد قصدوا الدرعية بعد سقوط بلدانهم بيد إبراهيم باشا، إضافة إلى وجود الكثير منهم فيها قبل

---

(١) عبدالرحمن بن حمد الطائي، ص ١٠، والمذكور جد عبدالرحمن بن حمد مؤلف هذا المرجع.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) رسالة من محمد نجيب إلى محمد علي حول انتصار إبراهيم باشا في حربه مع ضرما، ١٥ رجب ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٧٨) محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

ذلك، وقد استفاد منهم الإمام عبدالله بن سعود ورتبهم خارج نخيل الدرعية وسورها لصد حملة إبراهيم[١].

ومن المؤكد أن كثيراً من أهالي الوشم الذين انتقلوا إلى الدرعية قد استغلوا فرصة حصار إبراهيم لضرما منذ ١٤ ربيع الآخر وانشغاله بهذا الأمر فتسللوا إلى الدرعية على الرغم من وجود الحامية العسكرية التي تركها إبراهيم في شقراء حيث لم تستطع تلك الحامية إيقافهم، لأن دورها لم يظهر بشكل فعال في ذلك الوقت[٢] بسبب قلة عددها وجهلها بمنافذ البلدة وطرقها.

وعندما وصل أهالي الوشم إلى الدرعية انضموا تحت قيادة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي تمركز بقواته حول البرج الواقع فوق الجبل على حافة وادي حنيفة، عند نخيل سمحة[٣]، حيث شاركوا مشاركة فعالة في معارك الدرعية التي جرت أثناء حصار إبراهيم باشا لها، وبالذات في معركة غبيراء التي قتل فيها حوالي مئة من أهل الدرعية وعدد من أهل الوشم[٤]، وتلا هذه المعركة معركة نخيل سمحة ـ مقر قوات الوشم ـ التي نتج عنها هزيمة قوات الدرعية ومن معها بسبب اطلاع إبراهيم باشا على جوانب الضعف في صفوف القوات المحلية وذلك عن طريق خروج بعض من أصيبوا بالخوف والذعر إليه، وإبلاغه بذلك، وهذا سهل له الاستيلاء على مواقع الجنود واجتذاب من كان فيها إلى صفوفه[٥].

---

(١) انظر ملحق رقم (١٨).

(٢) لم يظهر دور تلك الحامية بشكل فعال إلا بعد فرض الحصار على الدرعية من قبل جيش إبراهيم باشا، خاصة عند اشتعال النار في مخازن البارود التابعة له يوم ١٦ رجب ١٢٣٣ هـ / ٢١ يونيو ١٨١٨م حيث أرسلت حامية شقراء الإمدادات المتتالية التي مكنت إبراهيم من الاستمرار في حصاره للدرعية. انظر: (الرافعي، ص ١٤٧).

(٣) ابن بشر، ج١، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٥.

(٥) نفس المصدر، ج١، ص ٢٦٥.

وبعد ذلك تتابعت المعارك بين قوات إبراهيم وقوات الدرعية، ومن أبرزها معركة كتلة الشعيب المعروف شمال غربي الدرعية التي حدثت فيها مذبحة كبيرة بين الجانبين، وتلتها معارك عديدة في قرى عمران عند نخل الرفيعة شرقي الدرعية، وفي هذه الأثناء هاجمت القوات المرابطة في شمال الدرعية مراكز مدفعية إبراهيم، حيث قتلت من جيشه عدداً من الجنود ثم حاولت سحب المدافع إلى معسكرها إلا أن المدافع كانت مربوطة بسلاسل من الحديد، ومملوءة بالرصاص والكبريت، فسارع جنود إبراهيم بإطلاقها عليهم، فتراجع الجنود السعوديون بعد مقتل عدد منهم، وعلى رأسهم عبدالعزيز بن عبدالكريم بن معيقل أحد كبار أهل القرائن بمنطقة الوشم[١].

وبعد ذلك استمرت مشاركة أهل الوشم في معارك الدرعية حتى لحظة سقوطها، ولقد تظافرت عوامل جعلت من العسير الاستمرار في المقاومة من قبل قادة وأهالي الدرعية ومن أبرزها: نفاد كمية المؤن والطعام لديهم، إضافة إلى تتابع وصول الإمدادت من محمد علي إلى ابنه إبراهيم وقواته[٢]، وهذا أدى إلى خروج بعض قادة الجيوش السعودية من الدرعية خوفاً من المستقبل الغامض، ومن ثم انضمامهم إلى إبراهيم باشا وإرشاده إلى مواطن الضعف في دفاعات الدرعية، حيث ركز عليها نيران مدفعيته، وأخيراً لم يجد الإمام عبدالله بداً من الخروج للقاء إبراهيم ومفاوضته حول إنهاء الحرب، حيث اتُّفق في الثامن من ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ (٩ سبتمبر ١٨١٨م) بين الطرفين على أن يسلم الإمام عبدالله نفسه ليُرسل إلى مصر مقابل تعهد إبراهيم بعدم الإضرار بأحد من سكان الدرعية وألّا يخربها[٣].

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢٧٢.

(٢) سيف الدين حسان شاهين. لمحات تاريخية عن توحيد المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الشبل، د.ت، ص٢٠.

(٣) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٩٦.

وعلى الرغم من أن الإمام عبدالله قد وقع الصلح مع إبراهيم باشا إلا أن بعض رجال الوشم استمروا في مقاومة القوات الأجنبية، فقد اشترك محمد بن إبراهيم بن سدحان ـ نجل أمير الوشم السابق ـ مع ثمانية من كبار رجالات الدولة بتنظيم المقاومة من جديد ضد إبراهيم وقواته، إلا أن أخبارهم وصلت إليه عن طريق الوشاة، فقتلهم جميعاً بالمدافع والبنادق(١).

وقد بلغ عدد قتلى الوشم خلال معارك الدرعية حوالي مئة رجل(٢)، استشهدوا خلال المدة من أول جمادى الأولى من سنة ١٢٣٣ هـ (مارس ١٨١٨م) حتى العاشر من شهر ذي القعدة من السنة نفسها (سبتمبر ١٨١٨م).

وهكذا فقد استمات أهالي الوشم في الدفاع عن البلاد ضد جميع حملات محمد علي ـ من ١٢٢٦هـ حتى ١٢٣٣هـ ـ وإذا كان واجب أهل الوشم تقديم الغالي والنفيس للدفاع عن بلادهم، فقد فعلوا ذلك، وصمدوا في وجه إبراهيم حتى اقتضت الظروف مصالحته على شروط ليست ضدهم تماماً، ولم يتوقفوا عن الركض للدفاع وصد المعتدي، فهاهم يقدمون مئة شهيد في بطولات الدرعية الخالدة ناهيك عن الجرحى الذين يفوق عددهم بلا شك عدد القتلى بكثير، وكان مبدأ أولئك الأبطال

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٧٨، وقد أورد محمد الشويعر رواية أخرى مفادها أن محمد بن إبراهيم بن سدحان قد قتل في مسجد الحسيني بشقراء على يد جنود إبراهيم باشا وهو يصلي وكان ذلك بعد سقوط شقراء، ويضيف الشويعر أن إبراهيم باشا عندما عاد غاضباً على إثر نقض الصلح وأثناء حديثه مع الشيخ عبدالعزيز الحصين قال له: قتلنا ابنك يقصد محمد بن إبراهيم بن سدحان وهو ليس ابناً للشيخ وإنما ابن ابنته، لأن الحصين ليس له أبناء ذكور، وقد رد الحصين على إبراهيم باشا قائلاً: «إن لم تقتلوه مات». انظر: (الشويعر. شقراء، ص ٢١٠).

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٧٧.

لا يتغير فهو في الجديدة نفسه في الماوية، وهو نفسه أيضاً في بسل وفي شقراء والدرعية، لأن الهدف واحد والغاية واحدة.

وباستسلام الإمام عبدالله انتهت ملحمة الدفاع البطولي الذي قام به السعوديون ضد الغزاة، وستبقى تلك الملحمة خالدة على مر الأيام، لتعطي صورة صادقة، ودروساً عملية عن الإيمان، والعقيدة الراسخة، والحس الوطني، وقد نقل الإمام عبدالله بن سعود إلى القاهرة ومنها أرسل إلى الأستانة حيث قتل هناك ـ رحمه الله ـ بعد أن حوكم محاكمة صورية في شهر صفر ١٢٣٤ هـ ديسمبر ١٨١٨م[١].

وبسقوط الدرعية انتهت الدولة السعودية الأولى التي استمرت لما يزيد على ثلاثة أرباع القرن بعد أن نشرت الدعوة السلفية، وطهرت المناطق التي خضعت لها من الخرافات والبدع السائدة فيها. وبنهاية الدولة السعودية الأولى تدخل البلاد في مرحلة جديدة، هيمنت فيها إدارة محمد علي باشا على الأوضاع السياسية والعسكرية، الأمر الذي سبب الآلام والمحن للبلاد والعباد، وترتب على ذلك نتائج وآثار عديدة.

ففي المجال الديني نتج عن سقوط الدرعية ظهور بعض المنكرات التي كانت تواجه بالردع إبان حكم الدولة السعودية الأولى للمنطقة،ومن تلك المنكرات الغناء[٢]، والفساد الأخلاقي الذي أتى به جنود إبراهيم باشا كاللواط وترك الصلاة إضافة إلى السرقة والاعتداء على أموال الناس[٣]، وعدم مراعاة حرمتهم، وقد اتصف بهذه الصفات العناصر

---

(١) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٩٧.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٨٣. وعلى الرغم ممايظهر من مبالغة في رواية ابن بشر إلا أنه من المؤكد حدوث بعض المخالفات الدينية بتأثير من جنود إبراهيم باشا، ووجود بعض ضعاف النفوس ومن لا يملكون الجرأة لمواجهة مثل تلك المخالفات خوفاً من سلطة أولئك الجنود.

(٣) الرافعي، ص ٣٢٤.

التركية والألبانية والشركسية والمغربية الموجودة ضمن جيش إبراهيم باشا[١]، ومما لا شك فيه أن الفساد الأخلاقي السائد بين جنود الحملة سيتفشى في المجتمع، خاصة أن أولئك الجنود يرتكبون الأعمال المنكرة دون خوف أو حياء، ومن ثم فإن العادات السيئة التي كانت سائدة في الوشم قبل قيام الدولة السعودية الأولى ستظهر وتتزايد، ومن أمثلتها التدخين الذي حاربته الدعوة السلفية بشكل مكثف.

ومما زاد من انتشار تلك الأعمال المحرمة والمنكرة انعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان أحد دعائم الدولة السعودية الأولى وأسسها، إلا أنه توقف بعد سقوطها نتيجة لانعدام الوازع الديني لجنود إبراهيم وارتكابهم المذابح ضد العلماء وأبنائهم ومنهم عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالكريم بن معيقل أحد علماء الوشم، إضافة إلى كثير من علماء نجد سواء في معارك الدرعية أو فيما أعقبها من أحداث[٢]. كما انعدم التعليم الديني وتقلص الاهتمام به، الأمر الذي أدى إلى البعد عن القرآن الكريم والسنة النبوية، وأدى ـ على المدى البعيد ـ إلى عودة الجهل بين الناس[٣].

وعلى الرغم من وجود هذه التجاوزات الدينية والأخلاقية من قبل البعض إلا أن مبادئ الدعوة السلفية بقيت راسخة في نفوس الغالبية العظمى من أبناء الوشم[٤]، الأمر الذي سيجعلهم يسارعون بالانضمام إلى أول قوة تهدف لإعادة أمجاد تلك الدعوة.

---

(١) محمد بن عبدالله السلمان. «الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية» مجلة الحرس الوطني، س ١٣، ع ١٢٢، ربيع الآخر ١٤١٣هـ/ أكتوبر ١٩٩٢م، ص ٣٣.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٧٢، ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٣.

(٤) عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، ص ٥٥٦.

وفي المجال الاجتماعي اضطرب الأمن في الوشم في أعقاب سقوط الدرعية، حتى إن الرجل أصبح لا يأمن على نفسه وهو في بيته[(١)] وبين أهله، الأمر الذي أدى إلى تعمق القلق في نفوس أهالي المنطقة، كما عمدت القوات الغازية إلى سلب حرية الأهالي وتحويل بعضهم إلى أرقاء يباعون، وكأنهم ليسوا من المسلمين[(٢)] الأحرار ـ أهل المنطقة وسكانها ـ حيث أصبح السيد مسوداً والرئيس مرؤوساً، ونتيجة لتلك المضايقات وما أعقبها من سلب للأموال وفرض للضرائب؛ فقد اضطر كثير من السكان إلى ترك بلدانهم والخروج إلى الصحراء[(٣)] نجاة بأنفسهم وهرباً من تغير صفات المجتمع وانقلاب عاداته، فأدى ذلك إلى تناقص أعداد السكان في المنطقة بفعل تلك الهجرة؛ وهذا ترتب عليه التقلص العمراني المؤثر في الوشم[(٤)] الذي ساعد على ازدياده ما قام به الجيش الأجنبي من تدمير لكثير من المدن والقرى والبيوت بمجرد الشك بعزم أصحابها على المقاومة، كما حدث في شقراء التي دُمرت كثير من بيوتها ومنشآتها بسبب ذلك[(٥)].

وفي مقابل هجرة الأهالي من المنطقة عاد بعض خصوم الدعوة السلفية الذين خرجوا إلى جهات مختلفة مثل العراق وغيرها إبان ظهور تلك الدعوة والعمل على توحيد نجد إلى بلدانهم لممارسة حياتهم السابقة، وبث الفتن والاضطرابات والمشاحنات في صفوف المجتمع[(٦)]، الأمر الذي أحدث تغييراً في صفوف المجتمع وفي التركيبة الاجتماعية

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٨٣.
(٢) السلمان. «الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية»، ص ٣٤.
(٣) الذكير. العقود الدرية، ص ٣٤.
(٤) الخريصي، ص ١.
(٥) السلمان. «الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية»، ص ٣٠.
(٦) إبراهيم، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

حيث اضطرت الطبقة التي كانت تسيطر على الحكم والأمور في المنطقة إلى الاختفاء أمام تلك التغييرات السياسية والعسكرية، في حين وقع بعض الأمراء تحت تأثير وسطوة جنود إبراهيم باشا الأمر الذي جعلهم يميلون للتعاون مع القوات الأجنبية، ومن هؤلاء أمير الحريِّق إبراهيم بن يوسف الذي قتل سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م بتدبير من المخلصين وذلك لتعاونه مع جنود إبراهيم وقيامه بحمايتهم، وقد قُتل مع مجموعة من أولئك الجنود بالقرب من بلدته الحريِّق[١]. أما طبقة العلماء والمتدينين فقد حجم دورها في المجتمع نتيجة لانعدام تقديرها من قبل جنود الحملة الذين قتلوا وعذبوا الكثير من العلماء، ليس في الوشم فحسب بل وفي البلاد عامة[٢].

ولقد امتدت آثار انعدام الأمن الناتجة عن سقوط الدرعية إلى المجال السياسي في منطقة الوشم، فقد حدث اضطراب سياسي في المنطقة سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، تمثل بقيام بعض البادية بمهاجمة بلدان الوشم وسلب بعض أملاكها، ومن ذلك مهاجمة مجموعة من بدو قبيلة عتيبة مواشي شقراء والاستيلاء عليها، وعلى الرغم من محاولة جنود إبراهيم باشا استخدام القوة لمنع هذه الاضطرابات إلا أن محاولاتهم لم تضع حداً لتلك التعديات[٣] وذلك بسبب فقدان الجنود لمقومات حفظ الأمن، إضافة إلى أن غارات القبائل تلك كانت نوعاً من التحدي للسلطات الأجنبية.

وبجانب ذلك فقد أدى سقوط الدرعية إلى زيادة الوجود الأجنبي واستمراره في الوشم لمدة طويلة[٤]، فعمد الغزاة أثناء تلك الحقبة إلى

---

(١) ابن بشر، ج١، ٣٠٣.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٨.

(٣) سادلير، ص ٨٩.

(4) Winder, P. 7.

أنواع الإرهاب فقتلوا كثيراً من أعيان بلدان الوشم بمن فيهم الأمراء وأبناؤهم ومنهم محمد بن إبراهيم بن سدحان نجل أمير الوشم السابق[١]، كما أرسل إبراهيم باشا جنوده إلى البلدان المختلفة فهدموا الأسوار والحصون سواء في البلدان التي قاومت الحملة[٢]، أو التي لم يكن باستطاعتها المقاومة مثل ثرمداء[٣]، وكان الهدف من هدم تلك الأسوار الحيلولة دون قيام مقاومة جديدة من بلدان المنطقة.

وبجانب ذلك فقد وزع الجنود الغزاة على المناطق المختلفة في نجد بما فيها الوشم التي كان فيها حامية عسكرية اتخذت من شقراء مقراً لها[٤]، أما ثرمداء فقد أصبحت مركزاً سياسياً وعسكرياً لقوات محمد علي حيث جعلها إبراهيم عند رحيله مركزاً لقواته بقيادة خليل أغا[٥] [٦]، الأمر الذي أدى إلى قيام الاضطرابات في تلك البلدة بشكل كبير[٧] نتيجة لرفض أهالي ثرمداء للوجود الأجنبي في بلدتهم، واتخاذها مركزاً لتصفية أبناء البلاد من أهالي الوشم وغيرهم، حيث بلغ مجموع من قتل فيها بعد سقوط الدرعية أكثر من أربعة آلاف رجل[٨]، وكان معظم هؤلاء القتلى في الدرعية وثرمداء.

---

(١) الشويعر. شقراء، ص ٢١٠.

(٢) محمد بن عبدالله السلمان. «الوجود الأجنبي في نجد» مجلة العرب. س ٢٩، ج ١ - ٢ رجب - شعبان ١٤١٤هـ/ يناير - فبراير ١٩٩٤م، ص ٩.

(٣) لوريمر. القسم الجغرافي، ج٧، ص ٣٧١٠.

(٤) العجلاني، ج٤، ص ٣٠٠.

(٥) خليل أغا: أحد قادة جيش إبراهيم باشا وأحد الذين اعتمد عليهم في حكم نجد بعد رحيله منها، وقد تولى خليل أغا مهمة القبض على مشاري بن سعود كما كان قائداً للحامية في ثرمداء. انظر: (ابن بشر، ج١، ص٢٩٨، ٣٠٠).

(٦) ابن عيسى، ص ١٤٧.

(٧) الذكير. العقد الممتاز، ص ٩٧.

(٨) سعود بن هذلول آل سعود. تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الأولى، د.م، مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ص ١٧.

أما في المجال الاقتصادي فقد ترتب على سياسة البطش والإرهاب التي عمد إليها جنود إبراهيم باشا انشغال الناس عن مزاولة أنشطتهم الاقتصادية زراعية كانت أو تجارية أو غيرها، الأمر الذي أدى إلى ركود الحياة الاقتصادية بشكل عام؛ وذلك لأن الناس ركزت اهتمامها في الدفاع عن النفس والهرب من التصفية الجسدية، كما نتج عن انعدام الأمن واضطراب الأوضاع وتعذر الأسفار أن توقفت القوافل التجارية، الأمر الذي أدى إلى الكساد الاقتصادي العام، إضافة إلى ما صاحب ذلك من نهب للأموال ومصادرتها بأمر من إبراهيم باشا نفسه حيث أرسل رجاله إلى البلدان المختلفة لمصادرة الأموال، والاستيلاء على الأعلاف والحبوب، وشرائها بثمن بخس، فبعد أن كانت خمسة أصواع من البر تباع بريال واحد اشتروا عشرة أصواع بريال وهذا تسبب في الإضرار بالمزارعين والأهالي الذين كان قوتهم بالدرجة الأولى يعتمد على البر والشعير[١].

وقد أدت سياسة السلب والنهب تلك إلى استمرار أهالي الوشم بدفن أموالهم وكنوزهم وإخفائها تحت أسوار بلدانهم، فقد دفن الكثير منها تحت أبراج سور بلدة الوقف في القرائن ـ مثلاً ـ[٢] الأمر الذي أدى إلى ضياع تلك الثروة بعد أن نسي أصحابها أماكنها أو تركوا البلدة نهائياً، كما أدت سياسة القسوة وخروج كثير من الأهالي خارج نجد إلى نقل نشاطهم الاقتصادي إلى الأماكن الجديدة لوجودهم خاصة في الزبير والبصرة وبغداد، حيث عمل كثير منهم في قوافل العقيلات التجارية[٣] وهذا ترتب عليه تقلص نشاطهم التجاري داخل الوشم.

---

(١) ابن بشر، ج١، ص ٢٨٥.
(٢) محمد بن عبدالرحمن المنيع، ص ١٣.
(٣) إبراهيم، ص ٤٥.

ونتيجة لانتهاج إبراهيم باشا لسياسة التدمير والهدم منذ سقوط الدرعية، فقد طال التدمير أجزاءً من بعض بلدان الوشم مثل مراة والقرائن، كما دفنت آبار كثيرة في ثرمداء[١]، الأمر الذي أدى إلى قلة المياه بصفتها إحدى مقومات الزراعة الرئيسة التي ستتأثر بلا شك من جراء ذلك حيث ارتفعت الأسعار في الوشم، ففي سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م بلغ سعر ثلاث أو أربع وزنات من التمر ريالاً واحداً، وبلغ سعر صاعين أو ثلاثة من البر ريالاً، كما وصل سعر الشاة الصالحة للذبح إلى خمسة ريالات[٢]، ولعل مما زاد من ذلك الغلاء تقلص أعداد النخيل في منطقة الوشم بسبب استمرار اجتثاثها من قبل جنود إبراهيم باشا[٣]، الأمر الذي وسع من انهيار المنطقة الاقتصادي.

ومما ساعد في سوء الأوضاع الاقتصادية في الوشم ـ أيضاً ـ فرض الضرائب الباهظة على بلدان المنطقة، حيث فرض على البلدان الغنية منها دفع عشرين ألف ريال، أما البلدان المتوسطة فعليها دفع عشرة آلاف ريال، في حين تدفع البلدان الصغيرة أربعة آلاف ريال، وقد كان الجنود العثمانيون يأخذون المبالغ النقدية أولاً، ثم يسلبون الذهب والفضة، ويأخذون الحلي من النساء، وبعد ذلك يستولون على الطعام والسلاح والمواشي والأواني لتسدد بها تلك الضرائب، ومن لا يدفع فإن مصيره السجن والتعذيب[٤].

وعلى الرغم من تلك الأوضاع السيئة ـ اقتصادياً ـ إلا أن رباطة

---

(١) سادلير، ص ٨٨.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٢.

(٤) وقد تزايد تطبيق تلك الإجراءات بعد قدوم حملة حسين بك التي أرسلها محمد علي إلى نجد سنة ١٢٣٦هـ حيث ارتكب كثيراً من المذابح ضد السعوديين في ثرمداء. انظر: (نفس المصدر، ج١، ص ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢).

الجأش قد بقيت ثابتة لدى الأهالي، حيث مارس الكثير منهم المعاملات التجارية كالبيع والتأجير وغيرها خاصة في بلدان الوشم البعيدة عن تمركز جنود إبراهيم باشا في ثرمداء[١].

وفي المجال العلمي والأدبي أدى سقوط الدرعية وما صاحبه من اختلال في الأمن إلى انشغال الناس بأنفسهم، وكان جل اهتمامهم في كيفية النجاة من العدوان والظلم، ولهذا فقد انشغل العلماء في بلدان نجد المختلفة ومنها الوشم عن تدوين الأحداث التاريخية، ولم يلتفتوا إلى هذا العمل، الأمر الذي أدى إلى اندثار الكثير من تاريخ الوشم وسكانها وبلدانها في تلك الحقبة[٢]، والسبب في عدم التدوين يعود أيضاً إلى خوف العلماء من سطوة المحتل الأجنبي الذي لا يريد تدوين ما يقوم به من جرائم وفظائع، وقد ترتب على ذلك ندرة في المعلومات والمصادر في تاريخ نجد عامة والوشم خاصة خلال تلك الحقبة، ويستثنى من ذلك بعض الأعمال التي لا ترقى أن تكون تاريخاً بالمعنى الشامل لهذه الكلمة، وهو ما سجل شعراً واشتمل على معلومات مقتضبة عن الأحداث الجارية آنذاك.

ولعل الشيخ أحمد بن دعيج أحد أولئك الذين رصدوا لنا بعض الأحداث بغرض إعطاء صورة للوضع القائم في نجد خلال الحكم التركي

---

(١) تأجير سلمى بنت ريس أملاكها في أشيقر على زوجها عثمان بن حسن، نسخت سنة ١٢٣٤هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ٢٧٠.
وإذا كان المؤرخ الكبير ابن بشر قد دون أحداث تلك الحقبة بصفته أحد المعاصرين لها، إلا أنه لم يكن قاطناً في الوشم، بل كان يسكن جلاجل من بلدان سدير حيث مولده ونشأته ووفاته في تلك البلدة، وإن كان ينتسب إلى بني زيد من قحطان الذين يستوطنون شقراء. انظر ترجمة المؤلف: (المصدر السابق، ج١، ص ١١).

التي أعقبت سقوط الدرعية، وذلك من خلال أرجوزته الطويلة، ومنها قوله[١]:

وأتباعهم من نجد يا بئس الزمن	الله يكفينا وجوه باسره
بالختل والأموال نهبوها	سبع سنين سقمت واعتلت
واستنسر البعوض والثعلب فتن[٢]	وسادنا منهم حسين مع حسن[٣]
توازروا بالقتل والمصادرة	والسبل فالأعراب قطعوها
فاضطربت أيامنا واختلت	واظلمت نجد وثارت الفتن

ومن خلال هذا الاستعراض يتضح مدى ما وصلت إليه المنطقة من خلل وتراجع في كثير من جوانبها الحضارية التي شهدت ازدهاراً كبيراً خلال الحكم السعودي، وما ذلك التراجع إلا نتيجة حتمية للبقاء الأجنبي الذي عمل على تسيير مصالحه دون اهتمام لمستقبل البلاد.

على أن بقاء جنود محمد علي في المنطقة، وارتكابهم للبطش والتنكيل قد جاء بنتيجة إيجابية للمنطقة تمثلت بظهور شعور وطني[٤]، انعكس في مسارعة أهالي الوشم للتعاون مع القوى الوطنية الجديدة مثل قوة محمد بن مشاري بن معمر[٥]، الذي دعمه أهالي المنطقة بما يحتاجه

---

(١) الشويعر. «من النظم التأريخي»، ص ١٧٣.

(٢) استنسر البعوض: جعل من نفسه نسراً.

(٣) حسين وحسن: هما حسين بك وحسن أبو ظاهر قائدان أرسلهما محمد علي باشا لتثبيت وجوده في نجد في أعقاب سقوط الدولة السعودية الأولى.

(٤) أبو علية. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٨٠.

(٥) محمد بن مشاري بن معمر أحد أفراد أسرة آل معمر، وقد شارك في الدفاع عن الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، وبعد رحيل إبراهيم من نجد قام بمحاولة إعادة الدولة من جديد، وعندما قدم إليه مشاري بن سعود بايعه ابن معمر إلا أنه انقلب عليه وسلمه للعثمانيين، فقبض تركي بن عبدالله بن محمد على ابن معمر ثم قتله بعد أن علم بقتل

من المؤن والطعام[١] ليواصل مسيرته في محاولة إقامة دولة في نجد أواخر سنة ١٢٣٤هـ[٢].

ونتيجة لهذا الشعور الوطني في الوشم فقد اتخذها مشاري بن سعود[٣] في جمادى الآخرة ١٢٣٥هـ/ مارس ١٨٢٠م منطلقاً له لإعادة بناء البيت السعودي من جديد، حيث انضمت إليه قوات من جميع بلدان المنطقة بما فيها ثرمداء التي تعاني من تمركز الوجود الأجنبي فيها واتجهت تلك القوات إلى الدرعية لاستعادتها من ابن معمر الذي جنح للصلح وبايع مشاري بالحكم[٤]، وبعد استقرار مشاري في الدرعية قدمت إليه وفود الوشم لمبايعته والانضمام إلى قواته الهادفة لتوحيد نجد[٥]، وهذا يدل على استعداد أهالي الوشم لخدمة البيت السعودي تحت أي ظرف، وهو ماحدث بعد قيام الدولة السعودية الثانية سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م على يد الإمام تركي بن عبدالله[٦] رحمه الله.

= مشاري بن سعود على يد الأتراك سنة ١٢٣٥هـ. انظر: (ابن بشر، ج١، ص ٢٧٥، ٢٩٤ ـ ٢٩٥، ٢٩٧).

(١) المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٥. وكذلك: (الفاخري، ص ١٥٣).

(٢) العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٢٠٥.

(٣) مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، كان أحد الأسرى الذين نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر إلا أنه هرب بالقرب من ينبع واختفى في الوشم قبل أن ينطلق منها إلى الدرعية لاستعادة ملك آبائه. انظر: (ابن بشر، ج١، حاشية ص ٢٩٦).

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٦.

(٥) عبدالله بن محمد البسام، ص ٢٣٩.

(٦) هو تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، يعده كثير من المؤرخين المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية، وقد نجح بتكوين الدولة السعودية الثانية سنة ١٢٤٠هـ، ثم نقل العاصمة إلى الرياض. واستمر في الحكم حتى استشهاده سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م. انظر: (عبدالفتاح حسن أبو علية. تاريخ الدولة السعودية الثانية، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ص ٣١ ـ ٣٣).

الخاتمة

لقد تميزت منطقة الوشم بموقعها الجغرافي في وسط نجد، وبمجاورتها لمنطقة العارض التي تحتضن العاصمة السعودية الدرعية، الأمر الذي جعلها ذات أهمية بالغة لها، حيث أصبحت محط أنظار قادة الدولة السعودية الأولى منذ عهد مبكر.

وقد كانت العلاقة بين الدرعية والمنطقة خلال السنوات الثلاث الأولى من قيام الدولة السعودية الأولى تتسم بالهدوء النسبي بسبب انشغال الجيوش السعودية بمواجهة خصوم الدولة الرئيسين في منطقة العارض خاصة دهام بن دواس، ومنذ سنة ١١٦٠هـ بدأت الدولة تتطلع لضم الوشم، ويمكن الجزم بأن الدولة لم تكن لتقدم على ذلك في تلك المدة لولا ظهور بوادر المناوئة من قبل ثرمداء التي أبدت تقارباً مع بعض المعارضين للدولة خاصة دهام بن دواس وعثمان بن معمر، ولعل هذا يفسر اقتصار نشاط الجيوش السعودية في الوشم على ثرمداء فقط.

وقد اتخذت بلدان الوشم مواقف متباينة من الدعوة السلفية التي قامت الدولة على أساسها، فقسمٌ من بلدان المنطقة اتخذ موقفاً إيجابياً من الدعوة، وخضع دون مقاومة ودون أن ترسل الدرعية إليه حملة واحدة، وهذا القسم تمثله شقراء التي أعلنت خضوعها سلمياً، وهذا ساعد على تعزيز نفوذ الدرعية في المنطقة؛ الأمر الذي مهد لضم بقية بلدانها، كما ساعد في إعطاء صورة حسنة للدعوة السلفية لدى عامة الناس مما أوجد عندهم قناعة بها واستعداداً للدخول في الدعوة.

أما القسم الثاني من بلدان الوشم فقد اتخذ موقفاً محايداً فلم يخضع للدرعية مباشرة وفي نفس الوقت لم يقاومها أو يبدأ بعدائها، وهذا القسم تمثله أشيقر والقصب والفرعة.

في حين اتخذ قسم ثالث من بلدان الوشم موقفاً سلبياً ـ في بداية الأمر ـ حيث قاوم الدعوة واشترك في الأنشطة المناوئة لها، وهذا القسم تزعمه ثرمداء التي كانت أكثر بلدان الوشم احتكاكاً بالدرعية منذ سنة ١١٦٠هـ، وقد تبعها في هذا الموقف بعض البلدان الأخرى مثل القرائن ومراة وأثيثية.

وعلى الرغم من مراسلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع علماء هذه البلدان وحثهم على الخضوع للدعوة إلا أن ارتباط موقف هؤلاء العلماء بموقف ثرمداء السياسي قد عمل على تأخير خضوع بلدانهم، ولذلك أدركت الدرعية أن إخضاع ثرمداء أمر حتمي، فشنت عليها أكثر من ثماني هجمات، كان آخرها في معركة الصحن سنة ١١٨٠هـ التي نتج عنها هزيمة ثرمداء، وقدوم أميرها إبراهيم بن سليمان إلى الدرعية لمبايعة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد رحمهما الله، وعقب خضوع ثرمداء مباشرة تحقق للدرعية ما تريده، حيث أعلنت بقية بلدان الوشم مثل: أثيثية ومراة والقرائن خضوعها وولاءها.

ولقد تميزت منطقة الوشم بعد ضمها بالإخلاص والولاء للدولة وعدم التمرد عليها، وهي بذلك تختلف عن كثير من بلدان نجد التي ثارت على الدولة حتى بعد خضوعها، ولا شك أن هذه المزية للوشم كانت نتيجة لاقتناع أهالي المنطقة بالدعوة والدولة التي احتضنتها وهذا ترتب عليه نتائج سريعة انعكست على المنطقة فور دخولها تحت لواء الدولة.

فقد اتحدت المنطقة تحت قيادة موحدة هي قيادة الدرعية بعد أن كانت في السابق تخضع للأمير الأقوى في المنطقة، كما أصبح لها أمير

معين من قبل الدرعية ومقره في شقراء عاصمة المنطقة. وبجانب ذلك فقد تقلصت حدة العصبية القبلية التي ينبذها الدين الإسلامي، كما حدثت هجرات من قبل بعض أهالي علماء المنطقة إلى عاصمة الدولة السعودية الأولى الدرعية رغبة في إظهار الولاء للقيادة السعودية وللاستزادة من العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، يضاف إلى ذلك حدوث التغيرات الإيجابية في مجتمع المنطقة، وانقراض بعض العادات السيئة مثل التدخين وغيره.

وفي الوقت نفسه أدى انتشار الأمن في المنطقة بعد خضوعها للدولة السعودية الأولى إلى الانتعاش الاقتصادي، خاصة في مجال التجارة، كما زادت إيرادات المنطقة الاقتصادية عن طريق ما تحصل عليه في الحروب من غنائم، وما يُستولى عليه من أملاك الأعداء بصفته من الفيء. وفي أعقاب خضوع المنطقة أيضاً تزايد عدد العلماء الذين التقوا الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، ثم عادوا للعمل بالتدريس والقضاء في بلدانهم بعد أن ازداد الوعي الديني في المنطقة، كما نشطت حركة التأليف، وبدأ التطبيق الصحيح للشهادتين وأنواع التوحيد وبذلك ابتعد المجتمع عما كان سائداً فيه من العادات البدعية التي كانت تخالط الشعائر الدينية، بعد أن بدأ العلماء بالبحث عن الأدلة الصحيحة والركون إليها عند الإفتاء في المسائل الفقهية، وهذا أدى إلى ازدهار الحركة التعليمية وشمولها لجميع فئات المجتمع.

وقد تطورت تلك التغيرات، وانعكست على الحياة العامة في الوشم طوال عهد الدولة السعودية الأولى، حيث طُبقت الجوانب الإدارية بشكل نزيه خاصة فيما يتعلق بالقضاء والحسبة. كما دخلت تلك التطورات في الجوانب الاقتصادية، حيث ازدهرت الزراعة وتنوعت المحصولات بعد أن اهتم حكام الدولة بهذا الجانب، وساهموا في حل مشاكلات المزارعين وزاد من ذلك الازدهار ما تتميز به المنطقة من تربة ومياه

صالحتين للزراعة. أما التبادل التجاري فقد صاحبه نشاط كبير داخل المنطقة وخارجها بسبب ترك الحرية أمام التجار في الاتجار مع ما يشاؤون من البلدان مع تقليص التعامل قدر الإمكان مع البلدان التي تنتشر فيها المعتقدات البدعية ذات التأثير الديني السيئ، ومن هنا فقد تنوعت الأنشطة التجارية ما بين مبايعات، وتوكيلات، وتأجير، الأمر الذي أدى إلى قفزة تجارية كبيرة. وفي الوقت نفسه فقد برزت بعض بلدان المنطقة ـ خاصة ثرمداء ـ في مجال الصناعات اليدوية مثل صناعة البرود، وبرزت بلدان أخرى كالقصب في صنع البارود وخلطه بالملح الذي يتوافر بشكل كبير في البلدة، ومن ثم فقد ساهم ذلك في تزويد الجيوش السعودية بهذه الصناعة. وإزاء ذلك التقدم والتطور فقد تزايد أفراد المجتمع، وحدث تقارب وتلاحم فيما بينهم، ومما ساهم في ذلك ظهور التكافل الاجتماعي بينهم، والاهتمام بالزكاة، والأوقاف، والوصايا التي تعود بالنفع والخير على جميع أفراد المجتمع.

وبعد تقبل الأهالي للإصلاحات التي أجرتها الدولة في المنطقة التي كانت بمثابة نقله حضارية نقلت المجتمع من حياة الفرقة والتخلف وعدم استغلال إمكانيات الفرد إلى حياة الإحساس بالذات، فانعكس ذلك على موقف أهالي المنطقة ومساهماتهم في خدمة الدولة السعودية الأولى التي كان لها الفضل ـ بعد الله ـ في إحداث تلك النقلة، ولذلك فقد ساهمت المنطقة مساهمات عسكرية مهمة تمثلت بتجهيز أراضيها لتكون معسكراً للقوات السعودية إضافة إلى تولي أمراء المنطقة وقادتها قيادة الجيوش السعودية في كثير من الحملات، وقد كان الأمير محمد بن معيقل أبرز هؤلاء الأمراء، حيث كان أول قائد سعودي يقاتل في معركة بحرية، ويحتل جزيرة في وسط البحر. يضاف إلى ذلك مسارعة أهالي الوشم بالانضمام إلى الجيوش السعودية عامة التي حملت على عاتقها مهمة نشر الدعوة وتوطيد الحكم وتأديب المعارضين ومواجهة الأخطار الخارجية.

كما ساهم علماء المنطقة في نشر مبادئ الدعوة السلفية خارج نجد خاصة الحجاز، حيث كان الشيخ عبدالعزيز الحصين موفداً رسمياً من قبل الدرعية مرتين للالتقاء بعلماء الحجاز وإقناعهم بحقيقة الدعوة، ثم ساهموا في نشر التعليم الديني في الأحساء والمدينة المنورة عن طريق الشيخ حسن بن عيدان والشيخ عثمان أباحسين.

وقد تولى عدد من أهالي الوشم مناصب إدارية في كثير من مناطق الدولة السعودية الأولى، ومن تلك المناصب إمارة بعض المناطق، والقضاء فيها، وتولي خراجها، إضافة إلى رئاسة وفد الحج، والاشتراك في المفاوضات السياسية المهمة المتعلقة بشؤون الدولة والعمل في سفارات دبلوماسية إلى دول خارجية.

وعندما أحاط الخطر بالدولة السعودية الأولى بعد أن بدأت حملات محمد علي في التوافد من أجل القضاء عليها؛ كان لأهل الوشم موقف مشرف في مقاومة تلك الحملات، حيث شاركوا ـ ضمن القوات السعودية ـ في التصدي لحملة طوسون باشا، ثم عملوا على تحصين منطقتهم ضد تلك الحملة، فعمدوا إلى البدء بحفر خندق يحيط بعاصمتهم شقراء تحسباً لمواجهة متوقعة مع طوسون وقواته.

وبعد أن قدمت حملة إبراهيم باشا إلى الأراضي السعودية تصدى أهالي الوشم لمواجهتها مع قوات الدولة عامة واشترك في ذلك جميع فئات المجتمع، وأمام تقدم قوات إبراهيم تجاه العاصمة السعودية الدرعية، تزايدت عزيمة أهالي الوشم لصدها وإيقاف تقدمها، ولذلك فقد استُكمل حفر الخندق المحيط بشقراء، وبناء سور جديد يحيط بها. وقد استمات أهالي المنطقة في الصمود بوجه إبراهيم باشا خلال حصاره لشقراء لمدة تزيد على سبعة أيام؛ فعلى الرغم من القصف العنيف والإمكانات الكبيرة لدى جيش إبراهيم إلا أن روح التحدي والمقاومة ظهرت جلية في نفوس الأهالي؛ ولذلك فقد فرضوا على إبراهيم باشا

الصلح بشروط مشرفة بعد أن كبدوه خسائر فادحة اضطرته لفتح مستشفى خاص لجرحى جيشه، ولا أدل على أهمية شقراء من أن خضوعها القسري لإبراهيم باشا قد نتج عنه خضوع بقية بلدان المنطقة، بل والمناطق المجاورة مثل سدير والمحمل، كما أن الطريق أصبح ميسراً لوصول إبراهيم وقواته إلى العاصمة السعودية الدرعية.

وعلى الرغم من عقد الصلح بين إبراهيم وبلدان المنطقة إلا أن الأهالي لم يلتزموا ببنود الصلح بل سارعوا في التصدي من جديد لجيش إبراهيم المحاصر لبلدة ضرما، كما ساهموا مساهمات مشرفة في الذود عن الدرعية مضحين بأرواحهم حيث قتل منهم عدد كبير من بينهم الأمير محمد بن إبراهيم بن سدحان الذي حاول تزعم المقاومة ضد القوات الأجنبية التي دخلت الدرعية.

وهكذا فقد كانت الوشم منطقة متأثرة ومؤثرة خلال مسيرة الدولة السعودية الأولى عامة حيث كانت سنداً قوياً، وذراعاً فاعلاً، ولساناً فصيحاً، تمكنت الدولة ـ عن طريقه ـ من توطيد نفوذها، وتبليغ رسالتها المتمثلة بنشر مبادئ الدعوة السلفية، والصمود بوجه الأعداء، وإحقاق الحق، وردع الباطل، والقضاء على البدع والخرافات. ومن هنا فقد شكلت الوشم ـ مع غيرها من أقاليم الدولة ـ وحدة قوية تعمل في خدمة بلادها في جميع الظروف والأحوال دون أن يثني من عزيمتها ما تلقاه من مصاعب وعقبات تعترض طريقها.

كشاف الأعلام

(أ)

(ب)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

كشاف الأماكن

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(هـ)

(و)

(ي)



المصادر والمراجع

أولاً ـ الوثائق:

(أ) وثائق محلية مخطوطة:

ملحوظة: [أفدت من الوثائق غير المؤرخة بناءً على وجود أسماء الشخصيات التي عاشت تلك الحقبة].

- **تأجير سلمى بنت ريس أملاكها في أشيقر على زوجها عثمان بن حسن.** نسخت سنة ١٢٣٤هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **رأي الشيخ عبدالعزيز الحصين في مقدار السقي بماء السيل.** غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **رسالة من عبدالله بن عثمان أحد أهالي أشيقر إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد يطلب فيها التدخل لإعادة وقفية مزرعة (أم الحصى) في حرمة على صوام أشيقر.** بعد سنة ١١٨٨هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **رسالة من الإمام عبدالعزيز إلى إبراهيم أباالغنيم في حرمة يأمره فيها بإعادة وقفية مزرعة (أم الحصى) على صوام أشيقر.** غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب حول إخراج زكاة الذهب قبل تصفيته.** غير مؤرخة،صورة في مشروع جمع التراث،جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **رسالة من الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب حول بعض أحكام البيع**، غير مؤرخة، صورة لدى الأستاذ سعود اليوسف في أشيقر.
- **رسالة من الأمير فيصل بن سعود إلى منيع وعبدالله أباالغنيم في حرمة يأمرهما فيها بعدم التعرض لمزرعة (أم الحصى) الموقوفة على صوام أشيقر**، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

- **شجرة نسب الوهبة من وضع الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع**، غير مؤرخة، من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.
- **شهادة بثبوت وقفية مزرعة (أم الحصى) في حرمة على صوام أشيقر**، ١٢٣٢هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **فتوى للشيخ عبدالعزيز الحصين في حكم الشفعة**، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **فتوى للشيخ عبدالله أبابطين في حفظ أوراق المصحف**، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **فتوى للشيخ عبدالله أبابطين في حكم بيع أحد الأشخاص المتهمين في عقلهم**، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **فتوى للشيخ عثمان السحيمي في حكم إيقاف أكثر من ثلث المال**، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **مبايعة بين صالح المداوي وناصر بن عثمان في أشيقر كتبها الشيخ عثمان أباحسين**، ١٢٣٠هـ، صورة لدى الأستاذ إسماعيل إبراهيم آل إسماعيل في أشيقر.
- **مبايعة بين راشد بن عليوي وإبراهيم البسيمي في أشيقر**، ١٢٣٣هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **مبايعة بين لطيفة بنت مناع ومحمد بن عبداللطيف في أشيقر**، ١٢٣٣هـ، من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.
- **مبايعة بين يحيى بن محمد بن يوسف وناصر بن عثمان في أشيقر كتبها الشيخ عبدالعزيز الحصين**، غير مؤرخة، من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.
- **مغارسة بين حمد بن أحمد وعبدالرحيم بن محمد آل إسماعيل في أشيقر**، ١١٩٠هـ، الأصل موجود لدى الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم آل إسماعيل من أشيقر.
- **نسب أسرة آل بسام كتبه الشيخ عبدالمحسن الشارخي**، ١١٧٩هـ، من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.
- **وثيقة تحديد منطقة تقسيم سيل وادي الوعرى في الوشم**، ١٢٣١هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **وثيقة تقسيم سيل وادي الوعرى بين أشيقر والفرعة**، غير مؤرخة، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **وثيقة تقسيم السيل بين مزارع شقراء من فرع وادي الوعرى (عرقة المطوى)**، ١٢٣٢هـ، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

- **وصية صبيح عتيق عقبة على أملاكه في أشيقر، ٧٤٧هـ**، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **وصية صقر بن قطامي على أملاكه في أشيقر، ٩٤٢هـ**، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **وصية عبدالله بن أحمد بن بسام من أشيقر كتبها الشيخ حسن بن عيدان**، نسخت سنة ١٢١٩هـ، مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.
- **وصية عثمان بن محمد السحيمي على أملاكه في أشيقر**، نقلها حفيده الشيخ عثمان ابن عقيل بن عثمان السحيمي، غير مؤرخة، صورة لدى الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم آل إسماعيل في أشيقر.
- **وقف أملاك سلامة بن بريد في أشيقر**، غير مؤرخة، من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.
- **وقف أملاك شخص لم يحدد اسمه في أشيقر على أحفاده**، غير مؤرخة، من أوراق أسرة آل عياف في أشيقر.
- **وقف أملاك محمد بن حسن بن محمد في أشيقر، ١١٧٨هـ**، صورة في مشروع جمع التراث، جمعية أشيقر الخيرية، أشيقر.

(ب) وثائق عثمانية:

- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي تتضمن بعض الطلبات استعداداً للتحرك إلى شقراء**، ٩ صفر ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٨)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي تتضمن الرسم المسطح لشقراء**، ١٥ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٩٠)، ملف (٥/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول انتصاراته في شقراء**، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٤)، ملف (٢/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول التحرك إلى شقراء**، ٩ محرم ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم ٥، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

وتوجد صورة منها في دارة الملك عبدالعزيز برقم (٢٥) ملف (٢/ ١)، الوثائق التركية.

- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء**، ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٦)، ملف (٢/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء**، ١٧ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة (٣٣)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي حول معركة شقراء**، ١٩ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٣)، ملف (٢/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من إبراهيم باشا يرجح أنها إلى رئيس الديوان الخديوي حول الاستيلاء على شقراء**، ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٣٢)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من حافظ عيسى إلى محمد علي حول التحرك إلى شقراء**، ١ جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٤٧)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من شخص رمز لنفسه بـ (عيني) إلى محمد علي يشيد فيها بإخضاع شقراء**، ٨ جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٥٠)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من محمد عارف قاضي العسكر الأناضولي إلى محمد علي يهنئه فيها بإخضاع شقراء**، ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٦٥)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من محمد علي باشا إلى رئيس كتاب السلطان العثماني حول إخضاع شقراء**، ١ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٢٠٧)، ملف (٥/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من محمد علي باشا إلى السلطان العثماني حول معركة بريدة وتحرك إبراهيم باشا إلى شقراء**، ٢٧ صفر ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٦٩)، ملف (٥/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من محمد علي باشا إلى السلطان العثماني حول معركة شقراء**، ١ ذو القعدة ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٧٦)، ملف (٥/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- **رسالة من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم حول مهاجمة إبراهيم باشا لشقراء**، ٩ ربيع الآخر ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (١٢٠)، ملف (٥/ ١)، الوثائق التركية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- **رسالة من محمد نجيب إلى محمد علي باشا حول انتصارات إبراهيم باشا في ضرما،** ١٥ رجب ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٧٨)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- **رسالة من يوسف آكاه إلى محمد علي يهنئه فيها بإخضاع شقراء،** ٢٧ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ، وثيقة رقم (٤٥)، محفظة (٥) بحر برا، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

ثانياً ـ المخطوطات:

- أبابطين، عبدالله بن عبدالرحمن. **مجموعة فتاوى.** شقراء: المكتبة العامة.
- ابن صالح، مطلق. **شذا الند في تاريخ نجد.** الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- ابن عباد، محمد. **تاريخ بن عباد.** كتب بخط عثمان بن منصور. صورة لدى الأستاذ سعود بن عبدالرحمن اليوسف في أشيقر.
- البسام، عبدالله بن محمد. **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق.** نقله عن الأصل نور الدين شريبة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، نسخة متداولة.
- الذكير، مقبل. **تاريخ مقبل الذكير.** (٣ج). مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي، رقم (٩٩).
- ــــ. **العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز.** الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، رقم (٧١).
- ــــ. **العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية.** الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، رقم (٦٨).
- **مخطوط في التاريخ كتب على الورقة الأولى منه مال عبدالله بن سليمان بن عياف.** أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية. (مشروع جمع التراث). ومؤلفه مجهول.

ثالثاً ـ الرسائل العلمية:

- البسام، أحمد بن عبدالعزيز. **الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها** (رسالة دكتوراه) قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- الخريصي، فهد بن صالح. **منطقة شقراء (دراسة في جغرافية المدن).** (ماجستير). قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
- الدهش، أحمد بن صالح. **موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ.** (ماجستير) قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ ـ ١٤٠٦هـ.
- العريني، عبدالرحمن بن علي. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** (رسالة دكتوراه) قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ـــــ. **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية (٩٠١ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٤٩٤ ـ ١٨١٨م).** (ماجستير)، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ـ ١٩٨٤م.
- العيسى، مي عبدالعزيز. **الحياة العلمية في نجد من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى.** (رسالة دكتوراة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٥هـ ـ ١٤١٦هـ.
- النويصر، محمد. **المعارضة في الأحساء للشيخ محمد بن عبدالوهاب.** (رسالة دكتوراه) قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.

رابعاً ـ المصادر والمراجع المنشورة:

- إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. **نجديون وراء الحدود (العقيلات).** الطبعة الأولى. لندن: دار الساقي، ١٩٩١م.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. **الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته.** الطبعة الثالثة. الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٢هـ
- ابن بشر، عثمان. **عنوان المجد في تاريخ نجد.** (٢ج). الطبعة الثالثة. الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤هـ.
- ـــــ. **عنوان المجد في تاريخ نجد.** (٢ج). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.

- ابن بليهد، محمد بن عبدالله. **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار.** (٥ج) الطبعة الثانية. د.م، د.ن، ١٣٩٢هـ.
- ــــ. **ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه.** تحقيق محمد بن سعد ابن حسين. الطبعة الثانية. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ابن جنيدل، سعد. **المعجم الجغرافي (عالية نجد).** الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ.
- ابن حميد، محمد بن عبدالله. **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.** الطبعة الأولى. د.م: مكتبة الإمام أحمد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ابن خميس، عبدالله. **الدرعية.** الطبعة الثانية. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ــــ. **المجاز بين اليمامة والحجاز.** الطبعة الرابعة. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٠هـ.
- ــــ. **معجم اليمامة.** (٢ج). الطبعة الأولى. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٣٩٨هـ.
- ابن ضويان، إبراهيم بن محمد. **تاريخ بن ضويان.** إعداد إبراهيم الصقير. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ابن عبيد، إبراهيم. **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان.** (٤ج). الطبعة الأولى. الرياض: مطابع مؤسسة النور، د.ت.
- ابن عيسى، إبراهيم. **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.** الرياض: دار اليمامة، د.ت.
- ابن غنام، حسين. **روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام.** (٢ج). الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٦٨هـ.
- ابن قاسم، عبدالرحمن. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية.** (١٢ج). الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ابن منيع، عبدالله بن سليمان. **العقد الفريد في أنساب الحراقيص من بني زيد.** الطبعة الأولى. د.م، د.ن، ١٤٠٩هـ.
- أبو علية، عبدالفتاح حسن. **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز.** الرياض: دار المريخ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ــــ. **تاريخ الدولة السعودية الثانية.** الرياض: دار المريخ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ــــ. **دراسة حول المخطوط التركي (حجاز سياحتنامه).** الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ــــ. **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى.** الطبعة الثانية. الرياض: دار المريخ، ١٤١١هـ.

- الأحسائي، محمد بن عبدالله. **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد.** (٢ج). الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- الأصفهاني، الحسن. **بلاد العرب.** تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي. الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- الألوسي، محمود شكري. **تاريخ نجد.** تحقيق محمد بهجة الأثري. القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت.
- باشا، أيوب صبري. **مرآة جزيرة العرب.** (٢ج). ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفاقي أحمد مرسي. الطبعة الأولى. الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري.** د.م: مطابع الشعب، ١٣٧٨هـ.
- البدراني، فايز. **ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية.** الطبعة الأولى. الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن. **علماء نجد خلال ستة قرون.** (٣ج). الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الخدمات الطباعية، ١٣٩٨هـ.
- البطريق، عبدالحميد. **إبراهيم باشا في بلاد العرب (ضمن كتاب البطل الفاتح إبراهيم باشا).** إصدار الجمعية الملكية للدراسات التاريخية. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- البلادي، عاتق بن غيث. **معجم معالم الحجاز.** (٥ج)، الطبعة الأولى، د.م: دار مكة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- بوركهارت، جوهان لودفيج. **مواد لتاريخ الوهابيين.** ترجمة عبدالله العثيمين. الطبعة الأولى. د.م، د.ن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- بيرين، جاكلين. **اكتشاف جزيرة العرب.** ترجمة قدري قلعجي. بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت.
- التميمي، محمد البسام. **الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر.** تحقيق ونشر سعود العجمي. د.م، د.ن، د.ت.
- الجاسر، حمد. **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد.** (جزءان). الرياض: دار اليمامة، د.ت.
- ـــ. **في شمال غرب الجزيرة.** الطبعة الثانية. الرياض: دار اليمامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ـــ. **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المقدمة).** (جزءان). الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- ـــ. **معجم قبائل المملكة العربية السعودية.** (٢ج). الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الجبرتي، عبدالرحمن. **عجائب الآثار في التراجم والأخبار.** (٣ج). بيروت: دار الجيل، د.ت.
- جمعه، إبراهيم. **الأطلس التاريخي للدولة السعودية.** الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت.
- الجهيمان، عبدالكريم. **الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب.** (١٠ج). الرياض: دار أشبال العرب، ١٤٠٢هـ.
- الحمدان، محمد بن عبدالله. **ديوان حميدان الشويعر.** الرياض: دار قيس، د.ت.
- الحموي، ياقوت. **معجم البلدان.** (٥ج). بيروت: دار صادر، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- الحميضي، ناصر بن عبدالله. **القصب.** الطبعة الأولى. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الحميضي، ناصر بن عبدالله. **القصب أرض الملح.** الطبعة الأولى. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- خزعل، حسين خلف. **تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** بيروت: مطابع دار الكتب، د.ت.
- الخويطر، عبدالعزيز. **بن بشر منهجه ومصادره.** الطبعة الثانية. الرياض: مطابع اليمامة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- دحلان، أحمد زيني. **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام.** الطبعة الأولى. القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.
- درويش، مديحة أحمد. **تاريخ الدولة السعودية.** الطبعة السادسة. جدة: دار الشروق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الرافعي، عبدالرحمن. **عصر محمد علي.** الطبعة الخامسة. القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الرشيد، ضاري بن فهيد. **نبذة تاريخية عن نجد.** كتبها وديع البستاني. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.
- الرومي، عبدالعزيز. بلتاجي، م. حجاب، س. **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب.** (١٣ج). د.م: مكتبة بن تيمية، د.ت.
- الريحاني، أمين. **تاريخ نجد الحديث.** الطبعة السادسة. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.
- ـــ. **ملوك العرب.** (جزءان). الطبعة الثامنة. بيروت: دار الجيل، د.ت.

- سادلير، ج. فورستر. **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٩١٨م.** ترجمة أنس الرفاعي. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ستودارد، لوثرب. **حاضر العالم الإسلامي.** (جزءان). ترجمة عجاج نويهض وتعليق شكيب أرسلان. الطبعة الرابعة. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م.
- آل سعود، سعود بن هذلول. **تاريخ ملوك آل سعود.** الطبعة الأولى. د.م: مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- سعيد، أمين. **تاريخ الدولة السعودية.** د.م: دار الكاتب العربي، د.ت.
- السلمان، محمد بن عبدالله. **دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي.** د.م، د.ن، ١٤٠٧هـ ـ ١٤٠٨هـ.
- السويداء، عبدالرحمن بن زيد. **نجد في الأمس القريب.** الطبعة الأولى. الرياض: دار العلوم للطباعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- شاميه، جبران. **آل سعود ماضيهم ومستقبلهم.** لندن: مطابع رياض الريس، ١٩٨٦م.
- شاهين، سيف الدين. **لمحات تاريخية عن توحيد المملكة العربية السعودية.** الرياض: دار الشبل، د.ت.
- الشايع، عبدالله بن محمد. **نظرات في معاجم البلدان (تحقيق مواضع في نجد على طريق الحج البصري).** الطبعة الأولى. د.م، د.ن، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الشويعر، محمد بن سعد. **تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية.** الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- ــــ. **شقراء.** الطبعة الأولى. الرياض: دار الناصر، ١٤٠٥هـ.
- ــــ. **نجد قبل ٢٥٠ سنة.** الرياض: إصدارات النخيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الشيخ، رأفت. **في تاريخ العرب الحديث.** الطبعة الرابعة. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٣م.
- آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف. **مشاهير علماء نجد وغيرهم.** الطبعة الأولى. الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- آل الشيخ، عبداللطيف بن عبدالرحمن. **مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام.** الرياض: شركة العبيكان، د.ت.
- الضويان، أحمد بن عبدالعزيز. **بلدة أشيقر.** الرياض: دار زمزم للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ.
- الضويحي، عبدالله. **مرات.** الطبعة الأولى. د.م، د.ن، ١٤١٣هـ.

- الطائي، عبدالرحمن بن حمد. **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب.** تحقيق إبراهيم بن محمد الزيد. الطبعة الثانية. د.م، د.ن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الطائي، محمد بن خليفة. **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية.** الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ.
- الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل. **مسائل من تاريخ الجزيرة العربية.** الطبعة الثالثة. الرياض: دار الأصالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- العامري، محمد كمال الدين. **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ابن حنبل.** تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة. دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. **الدولة السعودية الأولى.** الطبعة الخامسة. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ـــ. **من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي.** القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- العبداللطيف، عبدالعزيز بن محمد. **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** الطبعة الأولى. د.م: دار الوطن للنشر، ١٤١٢هـ.
- العثيمين، عبدالله. **تاريخ المملكة العربية السعودية.** الطبعة الثانية. الرياض: مطابع الشريف، ١٤١١هـ.
- ـــ. **الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب** (ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب). الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ـــ. **محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية.** الطبعة الأولى. د.م، د.ن، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- العجلان، عبدالله بن محمد. **حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث.** الطبعة الأولى. الرياض: د.ن، ١٤٠٩هـ.
- العجلاني، منير. **تاريخ البلاد العربية السعودية. الجزء الأول (سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود).** بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- ـــ. **تاريخ البلاد العربية السعودية. الجزء الثاني (عهد عبدالعزيز بن محمد).**
- ـــ. **تاريخ البلاد العربية السعودية. الجزء الثالث (عهد سعود الكبير).**
- ـــ. **تاريخ البلاد العربية السعودية. الجزء الرابع (عهد عبدالله بن سعود).**
- عسة، أحمد. **معجزة فوق الرمال.** الطبعة الأولى. بيروت: المطابع الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥م.

- عطار، أحمد عبدالغفور. **صقر الجزيرة.** (٧ج). الطبعة الثالثة. د.م، د.ن، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- العقيلي، محمد بن أحمد. **حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** الطبعة الأولى. أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٤هـ.
- علي، أحمد. **آل سعود.** الطبعة الثانية. الرياض: دار الشبل، ١٤٠٥هـ.
- غرايبة، عبدالكريم. **قيام الدولة السعودية العربية.** القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م.
- الفاخري، محمد بن عمر. **الأخبار النجدية.** تحقيق يوسف الشبل. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.
- فتال، عبدالوهاب. **عثمان بن عبدالرحمن المضايفي (عهد سعود الكبير).** الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت.
- الفرج، خالد بن محمد. **ديوان النبط.** د.م، د.ن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- فلبي، سانت جون. **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** ترجمة عمر الديراوي. بيروت: المكتبة الأهلية، د.ت.
- الفوزان، عبدالله بن ناصر. **حميدان الشويعر.** الطبعة الأولى. الرياض: مطابع نجد، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- القاضي، محمد بن عثمان. **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين.** (٢ج). الطبعة الثانية. د.م: مطبعة الحلبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ــــ. **الموسوعة في تاريخ نجد.** الطبعة الثانية. د.م، د.ن، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- القطان، أحمد. ومحمد الزين. **إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** الطبعة الأولى. الكويت: مكتبة السندس، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.** تحقيق عبدالله العثيمين. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب.** تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت.
- لوريمر، ج.ج. **دليل الخليج (القسم التاريخي).** (٧ج). طبع على نفقة خليفة بن حمد آل ثاني. د.م، د.ن، د.ت.
- ــــ. **دليل الخليج (القسم الجغرافي).** (٧ج). ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر. بيروت: الدار العربية للطباعة والنشر، د.ت.

- الماوردي، أبو الحسن علي. **الأحكام السلطانية والولايات الدينية.** تعليق خالد عبداللطيف العليمي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- مجموعة مؤلفين. **الموسوعة العربية الميسرة.** (٢ج). بيروت: دار نهضة لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- مجموعة مؤلفين. **المنجد في اللغة والأعلام.** الطبعة الثامنة والعشرون. بيروت: دار المشرق، د.ت.
- المختار، صلاح الدين. **تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها.** (جزءان). بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.
- المسلم، إبراهيم. **العقيلات.** الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة العقيلات، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- المقدسي، بهاء الدين عبدالرحمن. **العدة شرح العمدة.** الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.
- المنقور، أحمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة.** (جزءان). الطبعة الخامسة. الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الوهبي، عبدالكريم. **بنو خالد وعلاقتهم بنجد.** الطبعة الأولى. الرياض: دار ثقيف، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- اليوسف، سعود. **أشيقر والشعر العامي.** الطبعة الأولى. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

خامساً ـ الأبحاث:

- السليم، أحمد بن عبدالرحمن. **التكوين العمراني بأشيقر** (بحث)، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٠هـ.

سادساً ـ المقالات:

- ابن دهيش، عبداللطيف. «أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى»، **مجلة العرب**، مجلد ١ ـ ٢، السنة ٢٢ رجب ـ شعبان ١٤٠٧هـ/ مارس ـ أبريل ١٩٨٧م. ص ص ١٥ ـ ٣٠.
- ابن سلوم، يوسف. «بلدة الوقف في القرائن» **مجلة العرب**، ج ٥ ـ ٦، س ١٧، ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٤٠٢هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٢م. ص ص ٤٥٠ ـ ٤٥٩.

- الجاسر، حمد. «المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» **مجلة العرب**، س ١٥، ج ٣ ـ ٤، رمضان ـ شوال ١٤٠٠هـ/ يوليو ـ أغسطس ١٩٨٠م. ص ص ٢٦١ ـ ٢٨٨.
- ــــ. «مؤرخو نجد» مجلة العرب، س ٥، ع ١٠، ربيع الآخر ١٣٩١هـ/ يونيو ١٩٧١م. ص ص ٨٨١ ـ ٩٠٠.
- الجهني، عويضة. «دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد وظهور الدعوة الإصلاحية السلفية في العارض» **مجلة العصور**، مجلد ٨، ج ٢، ١٩٩٣م. ص ص ٣٩٧ ـ ٤٣٠.
- الحقيل، عبدالله. «رحلات علماء نجد إلى الشام» **مجلة الدارة**، س ١٤، ع ٢ محرم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ اغسطس ـ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٨م. ص ص ٧١ ـ ٧٨.
- الرشيد، منصور عبدالعزيز. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي» **مجلة الدارة**، س ٤، ع ٢، رجب ١٣٩٨هـ/ يونيه ١٩٧٨م. ص ص ١٦ ـ ٣٧.
- الرشيد، منصور عبدالعزيز. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي» **مجلة الدارة**، س ٤، ع ٣، شوال ١٣٩٨هـ/ سبتمبر ١٩٧٨م. ص ص ١٠٠ ـ ١٣٢.
- ــــ. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي» **مجلة الدارة**، س ٤، ع ٤، محرم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٧٨م. ص ص ٦٢ ـ ٩٨.
- ــــ. «قضاة نجد أثناء العهد السعودي» **مجلة الدارة**، س ٥، ع ١، ربيع الآخر ١٣٩٩هـ/ مارس ١٩٧٩م. ص ص ٣٦ ـ ٧٢.
- السلمان، محمد بن عبدالله. «الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية» **مجلة الحرس الوطني**، س١٣، ع ١٢٢، ربيع الآخر ١٤١٣هـ / أكتوبر ١٩٩٢م. ص ص ٣٠ ـ ٣٤.
- ــــ. «الوجود الأجنبي في نجد» **مجلة العرب**، س ٢٩، ج ١ ـ ٢، رجب ـ شعبان ١٤١٤هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٩٤م. ص ص ٤ ـ ٢٠.
- السيف، عبدالله بن محمد. «الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي» **مجلة الدارة**، س٧، ع ٣، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م. ص ص ٢٣٨ ـ ٢٥٢.
- الشبل، عبدالله. «دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» **مجلة الدارة**، س ٤، ع ٤، محرم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٧٨م. ص ص ٢١ ـ ٣٦.
- الشهراني، سعد بن علي. «الفرانسي عملة نمساوية وليست فرنسية» **جريدة الرياض**، س ٣٢، ع ١٠٠٣٦، السبت ٢٤ رجب ١٤١٦هـ/ ١٦ ديسمبر ١٩٩٥م. ص ٢٤.

- الشويعر، محمد بن سعد. «شقراء في عبق التاريخ» **المجلة العربية**، س ٥، ع١١، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م. ص ص ٣٨ ـ ٤٢.
- ــــ. «من المعالم الحضارية في قلب الجزيرة العربية قبل ٢٥٠ سنة»، **مجلة الدارة**، س١٦، ع٣، ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة ١٤١١هـ. ص ص ٨ ـ ٣٥.
- ــــ. «من النظم التأريخي (أرجوزة أحمد بن دعيج)» **مجلة الدارة**، س ٨، ع ٤، رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م. ص ص ١٦٢ ـ ١٧٩.
- العثيمين، عبدالله. «الشعر النبطي من مصادر تاريخ نجد» **مجلة العرب**، س ١١، ج ١١ ـ ١٢، جمادى الأولى والآخرة ١٣٩٧هـ/ مايو ـ يونيو ١٩٧٧م. ص ص ٨٣٩ ـ ٨٦٣.
- ــــ. «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» **مجلة الدارة**، س ٣، ع٣، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م. ص ص ١٢ ـ ٢٧.
- ــــ. «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» **مجلة الدارة**، س٤، ع ١، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ/ مارس ١٩٧٨ م. ص ص ٢٢ ـ ٢٩.
- الغزاوي، إبراهيم. «شذرات الذهب» **مجلة المنهل**، مجلد ٣١، س ٢٦، ج١، محرم ١٣٩٠هـ. ص٣٥.
- المنيع، محمد بن عبدالرحمن. «الأسوار الطينية في الوقف» **جريدة الرياض**، س ٣١، ع ٩٧٥٩، شوال ١٤١٥هـ/ مارس ١٩٩٥م. ص ١٣.
- موزل، الويس. «تاريخ الدولة السعودية» **مجلة العرب**، س ١١، ج ٣ ـ ٤، رمضان ـ شوال ١٣٩٦هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٧٦م. ص ص ٢٠٦ ـ ٢٨١.

سابعاً ــ المراجع الأجنبية:

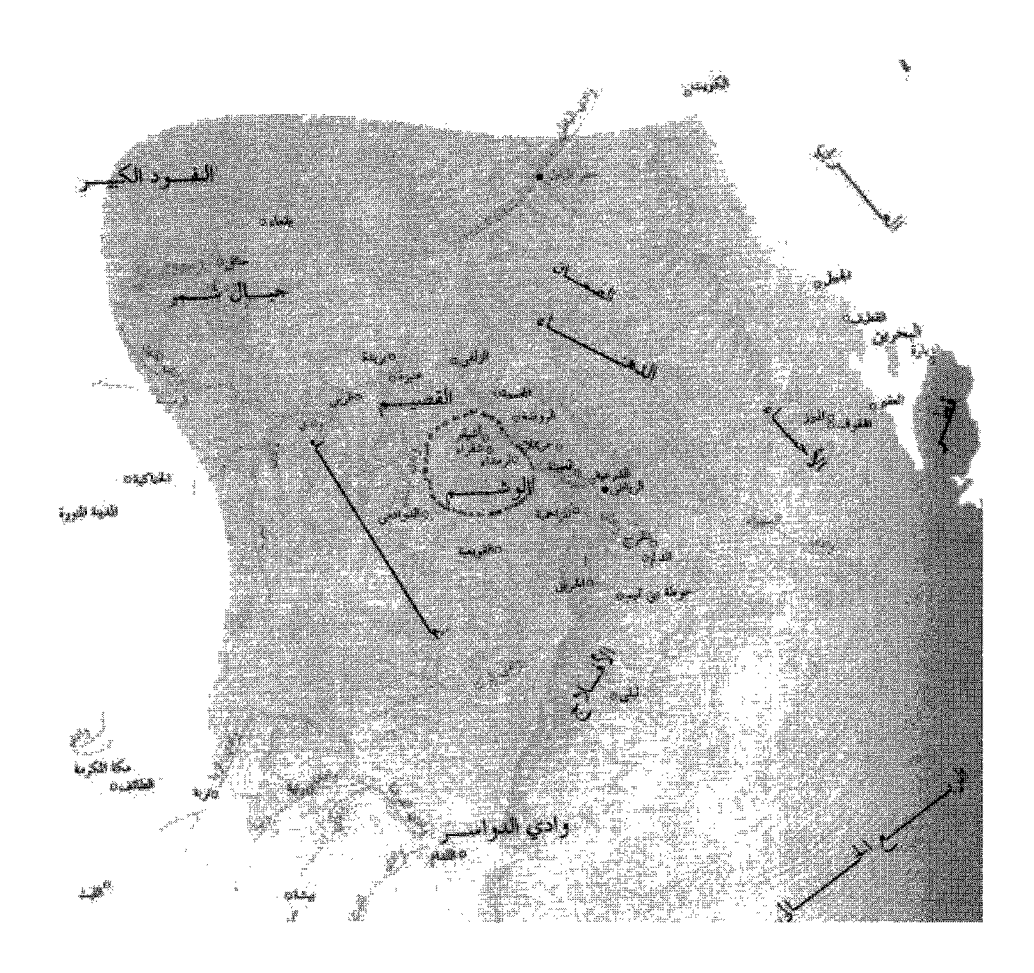
- Philby, H.st.Jhon. Saudi Arabia. Beirut, Lebanon Bookshop, 1968.
- Winder, Bayly. Saudi Arabia in The Nineteenth Century. New Yourk, Martin's press, 1965.



الملحقات



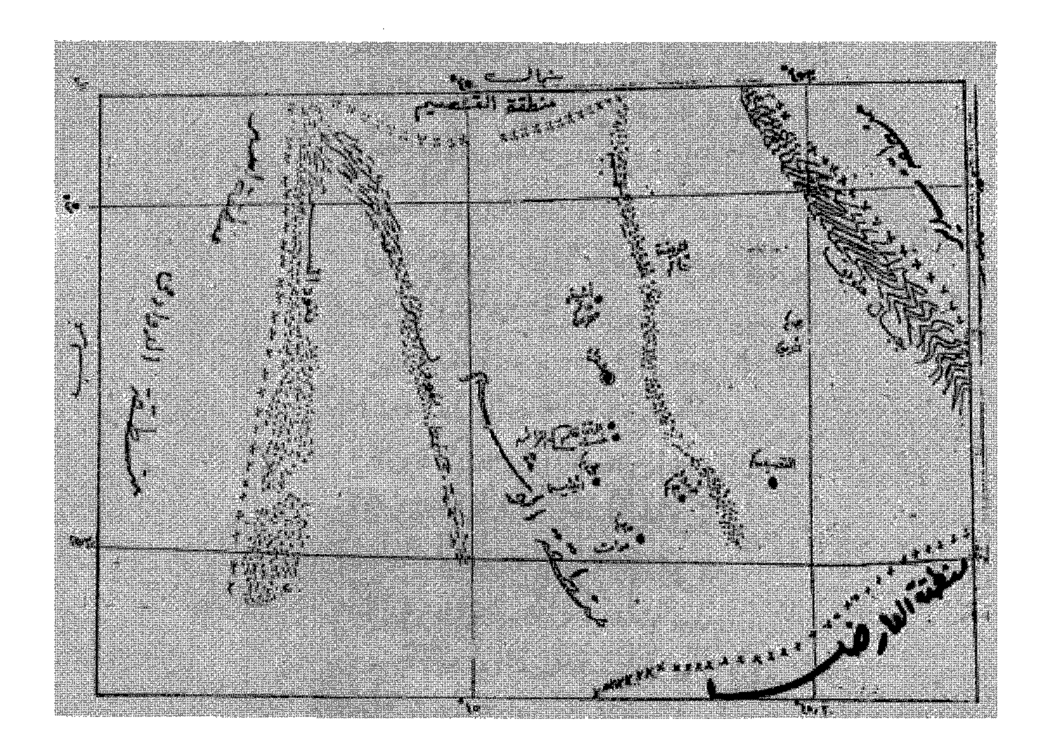
ملحق رقم (١)[1]



ـ المصدر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، (بتصرف)

(١) موقع منطقة الوشم في شبه الجزيرة العربية.

ملحق رقم (٢)[١]



ـ المصدر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، (بتصرف).

(١) موقع منطقة الوشم بين خطوط الطول ودوائر العرض.

ملحق رقم (٣) ـ أ ـ[١]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين [illegible]
هذا ما وقف وحبس وأبد العبد الفقير إلى الله سبحانه
الحاج صبيح عتيق عقبه حيطانه في عكل على بير القطيع
وهن من الما ثلاث وقعات ونصف على بير القطيع
[illegible] وحقوقهن أرضهن ونخلهن وما فيهن
ونمائهن وكل حق هو لهن داخل فيهن أو خارج عنهن
يحدهن من الغرب سور القرية ومن الشمال البير
وطريق المسلمين ومن الشرق [illegible] ومن
الجنوب [illegible] والقطيعة [illegible] وقفا حبسا
مؤبدا محرما بجميع محارم الله تعالى التي حرم الله بها الزنا
والربا وشرب الخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وقتل
النفس بغير حق وقفا ثابتا إلى أصوله جاريا على رسومه
قائما على سبيله ماضيا لأهله جائز الحكم لا يزيده مرور الأيام
والأزمنة إلا تأكيدا ولا السنين وتقلب الأوقات إلا تمهيدا و
تأبيدا ولا عليه تطاول أمد ولا تقادم عهد وكلما تطاول
عليه زمان أبده وكلما أتى عليه عصر حلاه وأكده
لا يزال كذلك كذلك ما دامت الدنيا وأهلها حتى يرث
الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وليجدد في
كل عصر ذكره وتسمع الأسماع ما ذكر فيه من تحبيسه ليعلمه
ليعلمه الخلف من السلف ولا يعرض لإبطاله [illegible]

ـ المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.

---

(١) الورقة الأولى من وصية صبيح عتيق عقبه على أملاكه في أشيقر سنة ٧٤٧هـ.

تابع ملحق رقم (٣) ـ ب ـ[١]

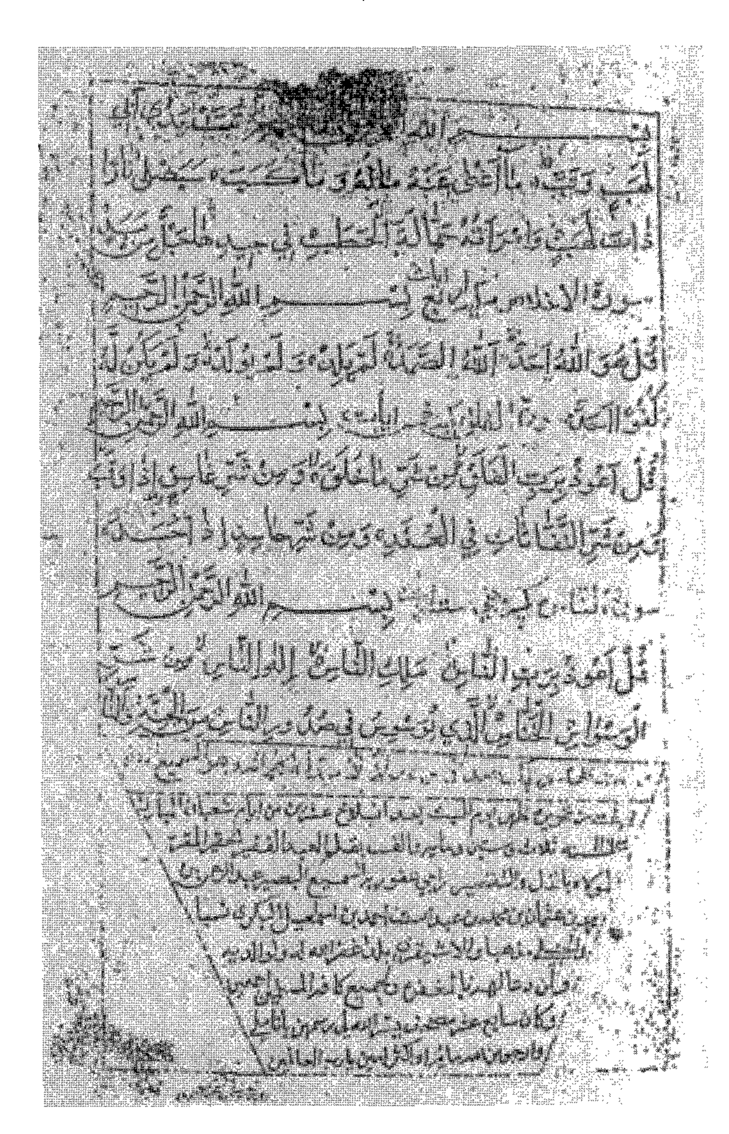
شبدل او تغير ... او اعان عليه بقول او فعل ا
مستو... فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا فرضا ولا نفلا والله
... حسيبه وطليبه ومجازيه ومعاقبه وسايله
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى و
لكن عذاب الله شديد يوم الطامة يوم الرجفة
يوم الآزفة يوم الحسرة يوم الندامة يوم الأخذ
بالظلامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار و
جعله من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فمن
بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه
إن الله سميع عليم وكان ذلك خامس شعبان عام
أربعين وتسع مائة من الهجرة النبوية

ـ **المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.**

---

(١) الورقة الخامسة من وصية صقر بن قطامي على أملاكه في أشيقر سنة ٩٤٠هـ.

ملحق رقم (٤)[١]


بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي
لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا
ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
سورة الإخلاص مكية أربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا أحد سورة الفلق خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد
سورة الناس مكية ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

- المصدر صورة عن الأصل لدى الشيخ عبدالله بن سليمان اليحيى من أشيقر.

---

(١) صورة للورقة الأخيرة من مصحف منسوخ بخط الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عثمان ابن إسماعيل من أشيقر وهي النسخة السابعة عشر من المصاحف التي نسخها، وقد انتهى من ذلك ظهر يوم السبت ٢١ شعبان من عام ١١٦٣هـ.

ملحق رقم (٥)[1]

الرقم	البلدة	تاريخ خضوعها	نوع خضوعها	ملاحظات
١	شقراء	١١٦٨هـ / ١٧٥٥م	سلمي	
٢	القصب	١١٧٢ هـ/ ١٧٥٩م	حربي	
٣	مراة	١١٧٥هـ / ١٧٦٢م	حربي	
٤	الفرعة	١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م	حربي	
٥	ثرمداء	١١٨١هـ/ ١٧٦٨م	حربي - سلمي	
٦	أشيقر	١١٨١هـ/ ١٧٦٨م	حربي - سلمي	
٧	أثيثية	١١٨١هـ/ ١٧٦٨م	حربي - سلمي	
٨	القرائن	١١٨١هـ/ ١٧٦٨م	حربي - سلمي	
٩	بقية القرى مثل الجريفة والحريّق	١١٨١هـ/ ١٧٦٨م	سلمي	

(١) الترتيب الزمني لخضوع بلدان الوشم للدولة السعودية الأولى من سنة ١١٦٨هـ وحتى سنة ١١٨١هـ (١٧٥٥هـم - ١٧٦٨م).

ملحق رقم (٦)[١]

الأمير	بلدته	قبيلته	مدة إمارته التقريبية	ملحوظات
١) محمد بن جماز	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	٠٠٠٠ ـ ١١٨٨هـ	
٢) إبراهيم بن محمد بن سدحان	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	١١٨٨ ـ ١٢٠٤هـ	المدة الأولى
٣) محمد بن عبدالله بن معيقل	القرائن	من الدغيرات من شمر	١٢٠٤ ـ ١٢١٣هـ	
٤) إبراهيم بن محمد بن سدحان	شقراء	ــــــ	١٢١٣ ـ ١٢١٥هـ	المدة الثانية
٥) عبدالله بن حمد بن غيهب	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	١٢١٥ ـ ١٢١٨هـ	
٦) محمد بن عبدالله بن حمد بن غيهب	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	١٢١٨ ـ ١٢٢٥هـ	
٧) محمد بن إبراهيم بن غيهب (الجميح)	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	١٢٢٥ ـ ١٢٣٠هـ	
٨) إبراهيم بن محمد بن سدحان	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	١٢٣٠ ـ ١٢٣٠هـ	المدة الثالثة
٩) حمد بن يحيى بن غيهب	شقراء	من عطوي بن زيد قضاعة من قحطان	١٢٣٠ ـ ١٢٣٨هـ	

(١) أمراء الوشم خلال عهد الدولة السعودية الأولى.

ـ ملحوظة: من المؤسف أن المصادر المتوافرة لا تذكر أسماء أمراء الوشم، والمصدر الوحيد الذي تطرق لذلك هو ابن بشر، ولكنه لايذكر إلا اسم الأمير الذي كان على رأس الإمارة عند وفاة الإمام الحاكم في الدولة السعودية الأولى، وقد حاولنا وضع هذا الجدول الذي يضم جميع من تولوا الإمارة في الوشم وذلك من خلال دراسة الأحداث التاريخية والمعارك الحربية وغيرها من الأحداث التي يمكن عن طريقها تحديد هؤلاء الأمراء.

ملحق رقم (٧)[(١)]

الرقم	اسم القاضي	بلدته الأصلية	تاريخ وفاته	البلدة التي تولى القضاء فيها
١	عبدالعزيز بن عبدالله الحصين[(٢)]	الوقف (القرائن)	١٢٣٧هـ	القاضي العام لبلدان الوشم خلال حكم الدولة السعودية الأولى ومقره شقراء
٢	إبراهيم بن حمد بن مشرف[(٣)]	الدرعية	١٢٣٢هـ	مراة
٣	إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل[(٤)]	أشيقر	١١٨٥هـ	القرائن
٤	إبراهيم بن حجي [(٥)]	ثرمداء	غ. م	ثرمداء
٥	أحمد بن علي بن دعيج[(٦)]	مراة	١٢٦٨هـ	مراة
٦	حمد بن إبراهيم بن مشرف[(٧)]	العينية ـ الدرعية ـ مراة	١١٩٤هـ	مراة

---

(١) قضاة بلدان الوشم خلال الدولة السعودية.
ـ ملحوظة: لم ترد أسماء قضاة بعص البلدان مثل (أثيثية والقصب والفرعة) حيث لم أعثر على أسماء قضاتها في جميع كتب تراجم علماء نجد المتوافرة، وربما أن هذه البلدان تتبع مباشرة لقضاء شقراء الذي يتولاه الشيخ عبدالعزيز الحصين القاضي العام لمنطقة الوشم، ويعود ذلك لقلة العلماء في تلك البلدان كما يظهر في الملحق رقم(٩).

(٢) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ص ٤٧٦ ـ ٤٨٢.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص ١٠٩.

(٤) نفس المرجع، ج١، ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٥) مي العيسى، ص ٤٠٦ وقد ذكرت أن اسمه إبراهيم بن يحيى ولكن الحقيقة أن اسمه ابن حجي. انظر: (بن بشر، ج١، ص٣١٠)، وكذلك: (عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٢، ص ٤٨٢).

(٦) المرجع السابق، ج١، ص ص ١٧٧ ـ ١٧٩.

(٧) نفس المرجع، ج١، ص ٢٢٢.

تابع ملحق رقم (٧)

الرقم	اسم القاضي	بلدته الأصلية	تاريخ وفاته	البلدة التي تولى القضاء فيها
٧	عثمان بن عبدالمحسن أباحسين[١]	أشيقر	بعد ١٢١٥هـ	أشيقر
٨	عثمان بن عقيل السحيمي[٢]	أشيقر	١١٨٢هـ	أشيقر
٩	محمد بن سيف بن خميس[٣]	ثرمداء	غ. م	ثرمداء
١٠	محمد بن عبدالله الحصين[٤]	الوقف (القرائن)	١٢٣٣هـ	القرائن

(١) ابن بشر، ج١، ص ١٨٦ ـ ٣١٠.
(٢) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج٣، ص ٧٠٧.
(٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٤٨٢.
(٤) نفس المرجع، ج٣، ص ٨٦١، وكذلك: مي العيسى، ص ٢٤٢.

ملحق رقم (٨)[(١)]

الرقم	اسم العالم	بلدته	تاريخ وفاته	الأعمال التي تولاها
١	إبراهيم بن أحمد بن يوسف النجدي	أشيقر	١٢٠٥هـ	التعليم في دمشق
٢	إبراهيم بن حسن بن عيدان	أشيقر	١٢٠٧هـ	التعليم في الأحساء
٣	إبراهيم بن حمد بن عيسى	شقراء	١٢٨١هـ	---
٤	إبراهيم بن حمد بن مشرف	الدرعية/ مراة	١٢٣٢هـ	قضاء مراة
٥	إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل	أشيقر	١١٨٥هـ	قضاء القرائن
٦	إبراهيم بن حجي	ثرمداء	غ. م	قضاء ثرمداء
٧	أحمد بن إبراهيم	مراة	غ. م	---
٨	أحمد بن علي بن دعيج	مراة	١٢٦٨هـ	قضاء مراة
٩	أحمد بن مانع بن إبراهيم بن مانع	أشيقر	١١٨٦هـ	---
١٠	حسن بن عبدالله بن عيدان	أشيقر	١٢٠٢هـ	القضاء والتدريس والإفتاء في حريملاء
١١	حمد بن إبراهيم القاضي	أشيقر	١٢٢٨هـ	التدريس في عنيزة
١٢	حمد بن إبراهيم بن مشرف	مراة	١١٩٤هـ	قضاء مراة
١٣	عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين	أشيقر	١٢٣٦هـ	قضاء سدير والمحمل والزلفي
١٤	عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل (الخطاط)	أشيقر	أواخر القرن ١٢هـ	---
١٥	عبدالعزيز بن حمد بن مشرف	والده وأخوه كانا قاضيين في مراة	١٢٤٠هـ	سفارة إلى صنعاء وسفارة إلى القاهرة

(١) علماء الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى والمناصب التي أسندت إليهم.

تابع ملحق رقم (٨)

الرقم	اسم العالم	بلدته	تاريخ وفاته	الأعمال التي تولاها
١٦	عبدالعزيز بن عبدالرحمن الرزيني الحنظلي	أثيثية	١١٧٩هـ	ـــ
١٧	عبدالعزيز بن عبدالله الحصين	الوقف (القرائن)	١٢٣٧هـ	التدريس في الدرعية وسفارتان إلى الحجاز، القضاء والتدريس والإفتاء في الوشم
١٨	عبدالكريم بن معيقل	القرائن	غ. م	إمارة القصيم وسدير
١٩	عبدالله بن أحمد بن إسماعيل	أشيقر	١١٩٦هـ	قضاء عنيزة
٢٠	عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين	روضة سدير/ شقراء	١٢٨٢هـ	قضاء الطائف وعمان
٢١	عبدالمحسن بن علي الشارخي	الفرعة/ أشيقر	١١٨٧هـ	قضاء الزبير
٢٢	عثمان بن عبدالله بن عثمان بن بسام	أشيقر	غ. م	ـــ
٢٣	عثمان بن عبدالمحسن أباحسين	أشيقر	بعد ١٢١٥هـ	القضاء في أشيقر والتعليم في المدينة المنورة
٢٤	عثمان بن عقيل السحيمي	أشيقر	١١٨٢هـ	القضاء والتدريس في أشيقر
٢٥	علي بن عبدالله بن نشوان	الفرعة	١٢٣١هـ	التدريس في الفرعة
٢٦	محمد بن أحمد بن سيف النجدي	أشيقر/ ثرمداء	أواخر القرن ١٢هـ	ـــ
٢٧	محمد بن سيف بن خميس	ثرمداء	غ.م	قضاء ثرمداء
٢٨	محمد بن عبدالله الحصين	الوقف (القرائن)	١٢٣٣هـ تقريباً	قضاء القرائن

تابع ملحق رقم (٨)

الرقم	اسم العالم	بلدته	تاريخ وفاته	الأعمال التي تولاها
٢٩	محمد بن عبدالله بن مانع	أشيقر	١٢٩١هـ	إمام وخطيب في أشيقر
٣٠	محمد بن عيدان	أشيقر	غ. م	---
٣١	محمد بن غيهب	شقراء	غ. م	---
٣٢	محمد بن يوسف آل يوسف	أشيقر	بعد ١١٧٣هـ	

ملحق رقم (٩)[١]

تابع ملحق رقم (٩)

الشيخ تقي الدين ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم أن الرجل [illegible]
[illegible] الحرب لبيت المقدس [illegible] أبي بكر [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أرض الشام [illegible] عمر رضي الله عنه [illegible]
[illegible] القول [illegible] في غير هذا الموضع

- **المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.**

---

(١) رسالة منقولة عن خط الشيخ عبدالعزيز الحصين أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يستفتيه فيها عن حكم إخراج زكاة الذهب قبل تصفيته، كما يستفتيه أيضاً عن حكم المضاربة في الذهب غير المصفى وكذلك العروض هل تصح بها المضاربة وهل تجزئ الزكاة عنها إذا أخرجت بقيمتها؟

وقد أجاب الشيخ محمد رحمه الله عن تلك المسائل وفصل فيها القول مستشهداً بالأحاديث النبوية وبآراء علماء المسلمين كابن تيمية وغيره.

ملحق رقم (١٠)[١]



- **المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.**

---

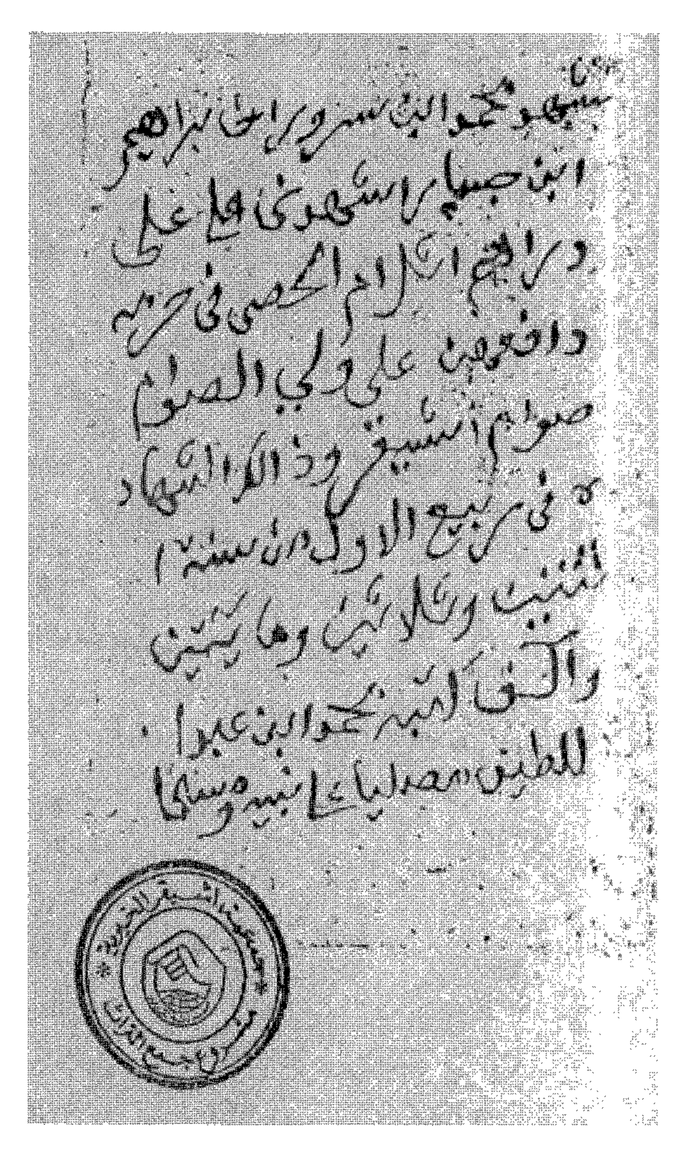
(١) فتوى للشيخ عثمان بن عقيل السحيمي حول بعض أحكام الوصية.

ملحق رقم (١١)[١]

ـ **المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.**

(١) رسالة من الأمير فيصل بن سعود بن عبدالعزيز إلى منيع وعبدالله أباالغنيم من حرمة في سدير، وفيها يأمرهما بعدم التعرض لمزرعة (أم الحصى) وما يتبعها بكونها وقفاً مخصصاً لصوام أشيقر.

ملحق رقم (١٢)[١]



يشهد محمد ابن سرور ان ابن ابراهيم
ابن جبار اشهدني فلا على
ذريته اثلال ام الحصى في حرمه
دافعهن على على الصوام
صوام اشيقر وذلك الاشهاد
في ربيع الاول من سنة ا
اثنين وثلاثين ومايتين
والف كتبه محمد ابن عبدا
للطيف مصليا على نبيه وسلم

ـ المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.

---

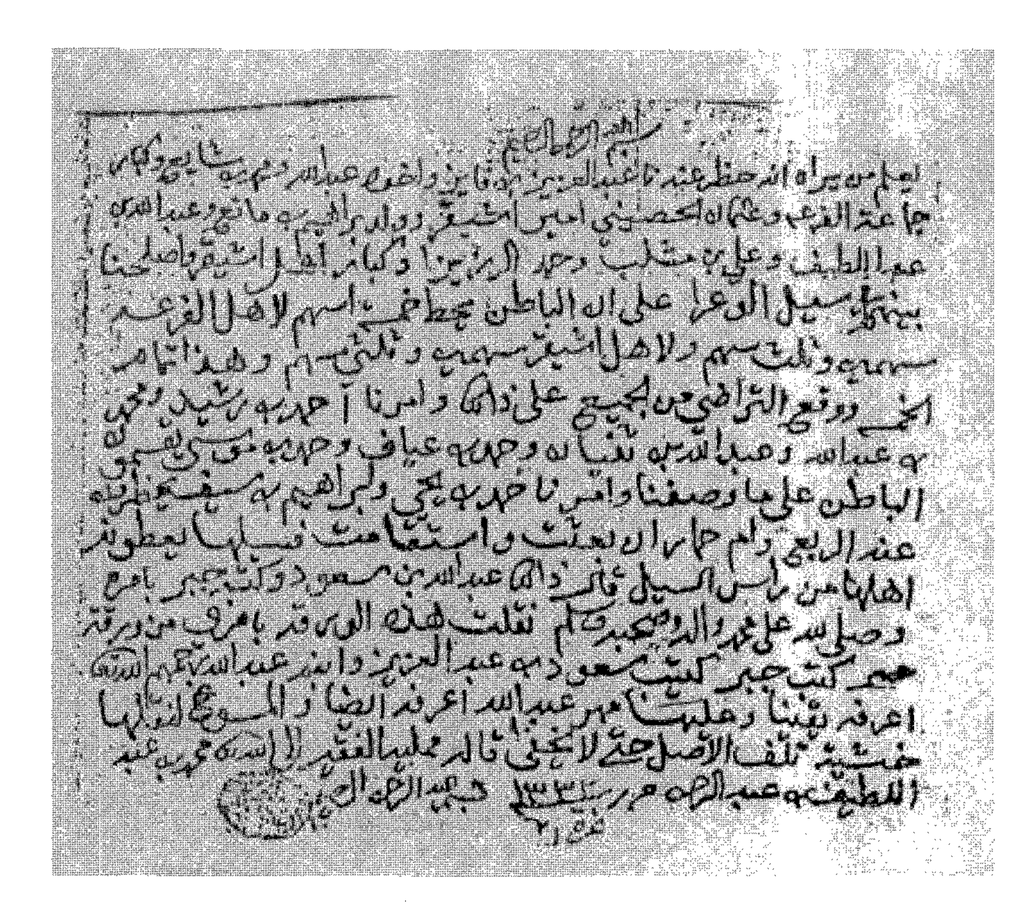
(١) [شهادة بثبوت وقفية مزرعة (أم الحصى) في حرمة بمنطقة سدير على صوام أشيقر، وقد كتبت في ربيع الأول سنة ١٢٣٢هـ].

ملحق رقم (١٣)[1]

ـ **المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.**

(١) تحديد موضع تفرع سيل وادي الوعرى في الوشم.
في جمادى الأولى ١٢٣١هـ ألَّف الإمام عبدالله بن سعود ـ رحمه الله ـ لجنة مكونة من أحمد بن رشيد ومحمد بن عبدالله بن محمد وعبدالله بن ثنيان وغيرهم للنظر في تقسيم سيل وادي الوعرى، وقد حددت اللجنة موضع تفرع الوادي وثبتت ذلك.

ملحق رقم (١٤)(١)



بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه أنه حضر عندنا عبد العزيز بن قايد وأخوه عبد الله [illegible] وكيل [illegible]
جماعة الفرعة وعثمان الحصيني أمير أشيقر وولد إبراهيم بن ماضي وعبد الله بن
عبد اللطيف وعلي بن مشلب ومحمد الرشيد وكبار أهل أشيقر واصطلحنا
بينهما في سيل الوعرا على أن الباطن يحط خمسة أسهم لأهل الفرعة
سهمين وثلث سهم ولأهل أشيقر سهمين وثلثي سهم وهذا تمام
الخمس ووقع التراضي من الجميع على ذلك وأمرنا أحمد بن رشيد ومحمد
بن عبد الله وعبد الله بن [illegible] ومحمد بن عياف ومحمد بن [illegible] يقسمون
الباطن على ما وصفنا وأمرنا أحمد بن يحيى وإبراهيم بن سيف [illegible]
عند [illegible] ولم [illegible] واستقامت [illegible]
أهلها من [illegible] السيل [illegible] ذلك عبد الله بن سعود وكاتبه جبر بأمره
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم نقلت هذه الورقة بأمر [illegible] من ورقة
[illegible] كتبه جبر كاتب سعود [illegible] عبد العزيز وابنه عبد الله [illegible]
أعرفه بيننا وعليها [illegible] عبد الله أعرفه [illegible]
خشية تلف الأصل حتى لا يخفى [illegible] الفقير إلى الله محمد بن عبد
اللطيف بن عبد الرحمن [illegible] سنة [illegible]

- المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.

(١) تحديد نصيب أشيقر والفرعة من وادي الوعرى في الوشم، ١٢٣٢ هـ.

ملحق رقم (١٥)[1]

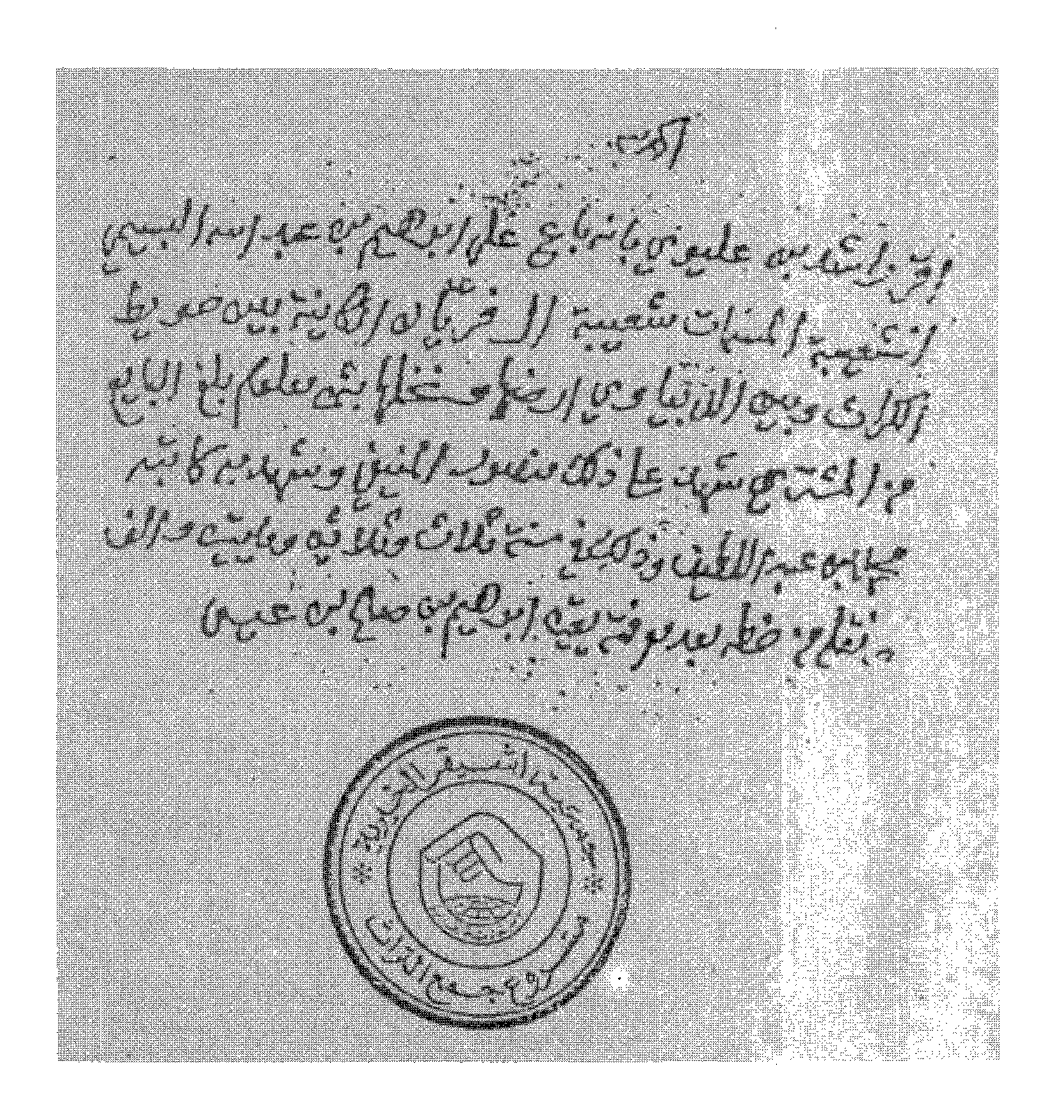
شهد عثمان بن حمد الحصيني وعلي بن ناصر البجادي بان اهل شعرا [illegible] اقتسموا
على مسايل الوعرا عن قلة المطر [illegible] على ابن عقيل عشره وعلى الشعبة
الخرايش الربعة عشر وعلى ابن [illegible] ستة وشعبة [illegible] ثلاثين
وشعبة العامرية عشر [illegible] والسيل [illegible] على [illegible] ١٢٣٢ [illegible] شهادتهم
بامر [illegible] عبد العزيز بن عبد الله [illegible] من خط عبد العزيز [illegible]
[illegible] محمد بن عبد الله بن [illegible]
[illegible] عبد العزيز بن سليمان [illegible] جمادى [illegible] ١٣٤٥ [illegible]

ـ المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.

---

(١) وثيقة أخرى تقسيم سيل فرع وادي الوعرى الخاص ببلدة أشيقر، ١٢٣٢ هـ.

ملحق رقم (١٦)[١]



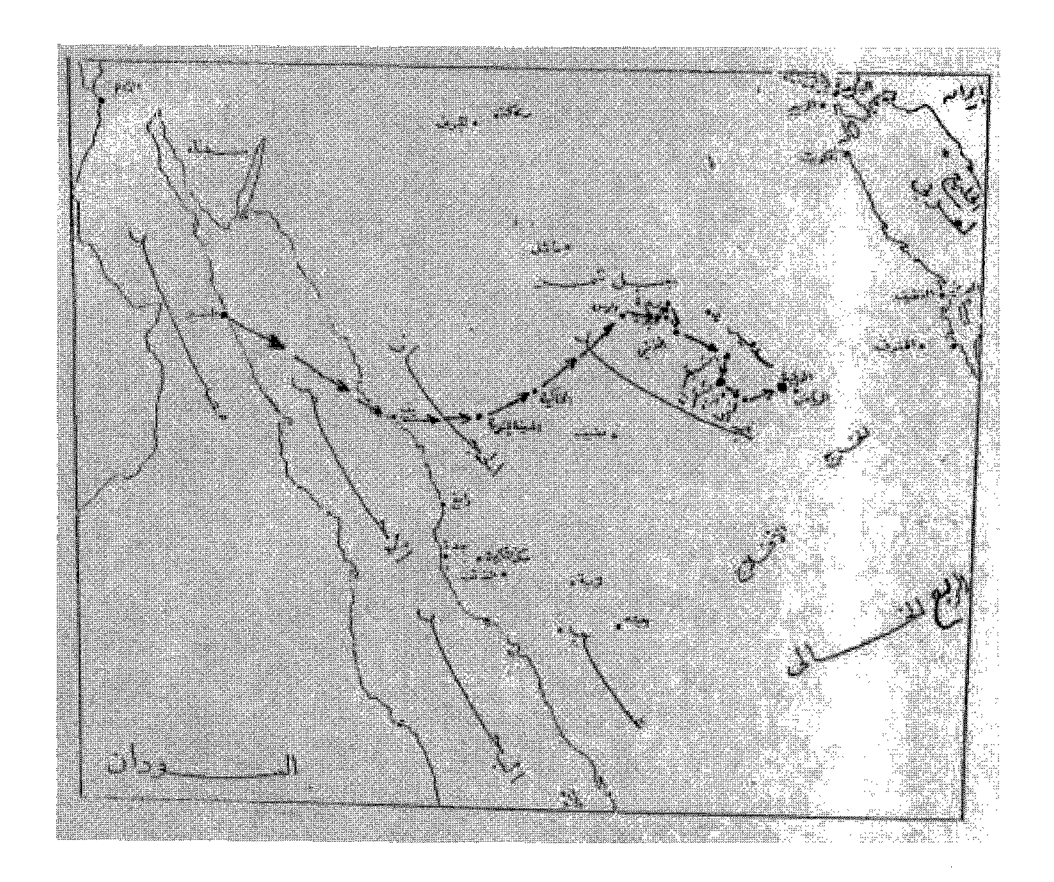
أقر راشد بن عليوي بانه باع على ابراهيم بن عبد الله البسيمي
نصيبه من المنيات شعيبة [illegible] بين [illegible]
[illegible] بثمن معلوم بلغ البائع
من المشتري شهد على ذلك منصور [illegible] المنيف وشهد به كاتبه
محمد بن عبد اللطيف وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومايتين والف
نقل من خط [illegible] ابراهيم بن صالح بن عيسى

جمعية أشيقر الخيرية
مشروع جمع التراث

ـ المصدر: جمعية أشيقر الخيرية، مشروع جمع التراث.

(١) [مبايعة بين راشد بن عليوي وإبراهيم البسيمي من أشيقر كتبت في سنة ١٢٣٣هـ].

ملحق رقم (١٧)[1]

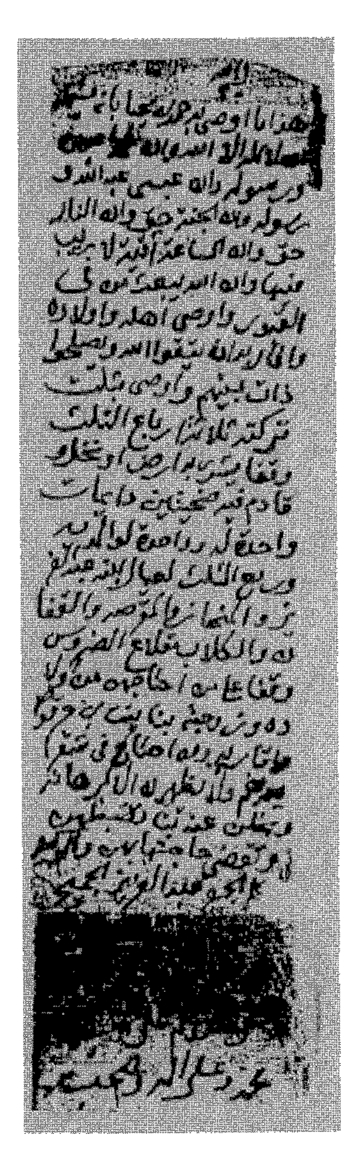


ـ المصدر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية الأولى، (بتصرف).

---

(١) خط سير حملة إبراهيم باشا ضد الدولة السعودية الأولى (١٢٣١ ـ ١٢٣٣هـ).

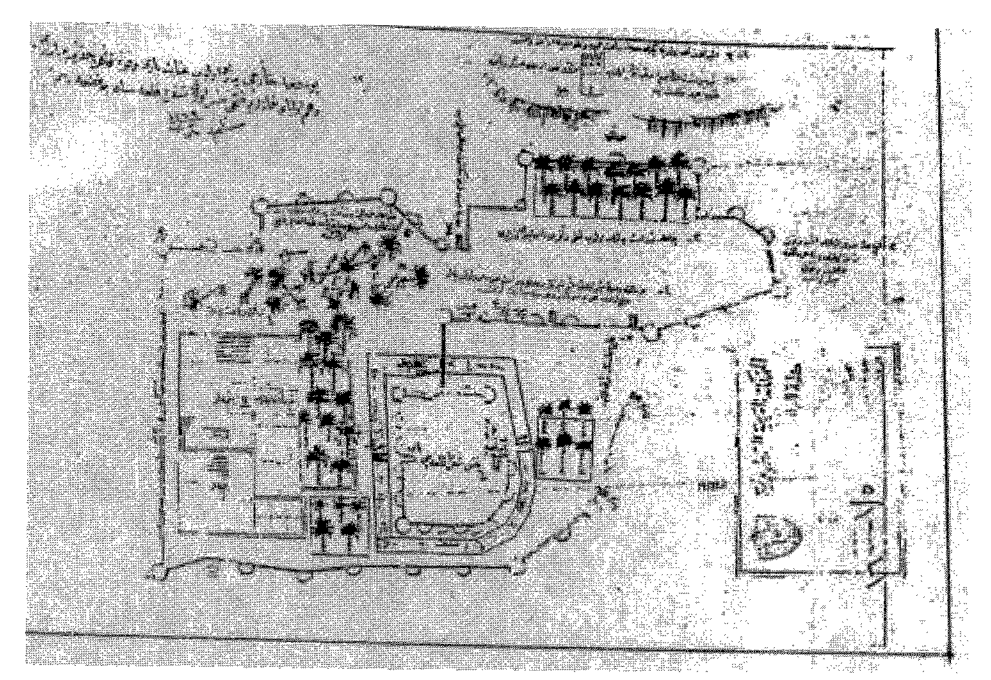
ملحق رقم (١٨)[1]



- المصدر: الشويعر، شقراء، ص ٢١١.

(١) وصية الأمير حمد بن يحيى بن غيهب أمير الوشم إبان حملة إبراهيم باشا ضد الدولة السعودية الأولى.

ملحق رقم (١٩)[1]

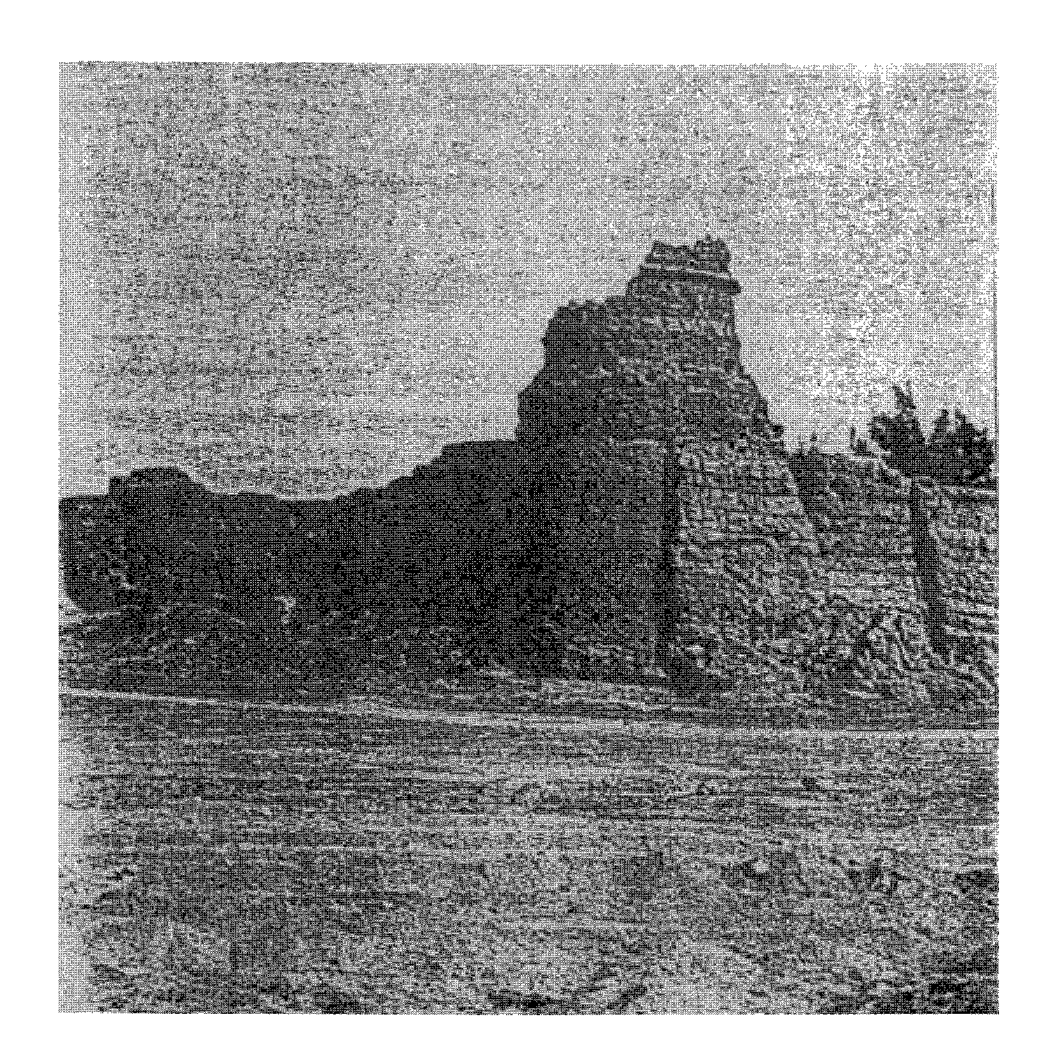


ـ المصدر: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وثيقة رقم (١٦٠)، ملف رقم (٥/ ١) الوثائق التركية.

---

(١) الرسم المسطح لقلعة شقراء كما رسم من قبل جنود إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م.
ـ الترجمة:
١) أ ـ الموقع الذي أُلقيت منه القنابل والمتفرقعات على البلدة.
ب ـ البرج الواقع فوق الجبل المطل على شمال البلدة وهو برج مراقبة للقلعة.
٢) موقع ثلاثة مدافع كانت تقصف شقراء، وقد أمكن الدخول بواسطتها إلى بستان النخيل.
٣) مناطق زراعية تكثر فيها أشجار النخيل.
٤) موقع جيد توضع فيه المدافع بعد الوصول إلى بستان النخيل.
٥) الجانب الشرقي الخارجي لقلعة شقراء.
٦) قلعة شقراء.

ملحق رقم (٢٠)[١]



- المصدر: الشويعر، شقراء، ص ٣٨٦.

(١) صورة لجانب من بقايا سور شقراء القديم المعاصر لحملة إبراهيم باشا على البلدة سنة ١٢٣٣هـ.



المحتويات



إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ ـ **فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد**، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ ـ **لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق الشيخ عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ ـ **سلسلة قادة الجزيرة ـ قال الجد لأحفاده**، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٤ ـ **سعود الكبير ـ الإمام سعود بن عبدالعزيز**، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٥ ـ **عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ـ عهد سعود الكبير**، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٦ ـ **الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود**، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٧ ـ **هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ ـ **المرأة: كيف عاملها الإسلام**، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د.ت).

٩ ـ **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ ـ **العرب بين الإرهاص والمعجزة**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١ ـ **بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٢ ـ **رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٣ ـ **الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي**، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.

١٤ ـ **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.

١٥ ـ **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦ ـ **تاريخ الدولة السعودية**، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧ ـ **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.

١٨ ـ **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩ ـ **أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز**، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ ـ **محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١ ـ **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢ ـ **دليل الدوريات بالمكتبة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣ ـ **دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤ ـ **دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥ ـ **قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦ ـ **دليل دارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ ـ **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨ ـ **دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»**، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩ ـ **الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠ ـ **الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»**، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١ ـ **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢ ـ **الملك فيصل والقضية الفلسطينية**، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣ ـ **علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»**، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤ ـ **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي**، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)**، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦ ـ **المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧ ـ **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨ ـ **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩ ـ **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠ ـ **بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١ ـ **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ**، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢ ـ **السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية**، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤)، ١٤٠٣هـ.

٤٣ ـ **الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر**، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.

٤٤ ـ **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٥ ـ **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي**، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦ ـ **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٧ ـ **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨ ـ **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩ ـ **فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠ ـ **دارة الملك عبدالعزيز: الكتيب الإعلامي الأول للدارة**، ١٣٩٨هـ.

٥١ ـ **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة**، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢ ـ **النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م**، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣ ـ **مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن**، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤ ـ **المنهج المثالي لكتابة تاريخنا**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥ ـ **الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩هـ**، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦ ـ **لوحة نسب آل سعود**، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧ ـ **جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية**، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د. ت).

٥٨ ـ **الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥ ـ ١٤١٥هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩ ـ **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م**، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠ ـ **الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ**، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١ ـ **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢ ـ **مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣ ـ **يوميات رحلة في الحجاز**، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤ ـ **معجم التراث (السلاح)**، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥ ـ **جدة خلال الفترة ١٢٨٦ ـ ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة**، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ ـ **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٧**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧ ـ **حوليات سوق حباشة**، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨ ـ **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩ ـ **الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)**، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠ ـ **رحلة الربيع**، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١ ـ **فجر الرياض**، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢ ـ **معجم مدينة الرياض**، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣ ـ **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية**، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤ ـ **رحلة داخل الجزيرة العربية**، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥ ـ **الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)**، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦ ـ **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة**، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧ ـ **الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ**، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨ ـ **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)**، د. محمد ابن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩ ـ **مختارات من الخطب الملكية (جزءان)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠ ـ **نساء شهيرات من نجد**، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١ ـ **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢ ـ **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣ ـ **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)**، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤ ـ **لماذا أحببت ابن سعود**، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥ ـ **ديوان الملاحم العربية**، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦ ـ **أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م**، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧ ـ **الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ / ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨ ـ **الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩ ـ **الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو**، شركة أرامكو ـ لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.

٩٠ ـ **يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي**، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.

٩١ ـ **الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية**، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.

٩٢ ـ **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية**، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.

٩٣ ـ **جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة**، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤ ـ **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥ ـ **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦ ـ **المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧ ـ **عبدالعزيز (الكتاب المصور)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨ ـ **أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م**، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩ ـ **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠ ـ **الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١ ـ **بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً)** ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢ ـ **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣ ـ **سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية ـ القضية الفلسطينية ـ ١٣٤٨ ـ ١٣٧٣هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ ـ **الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ**، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥ ـ **مؤتمر فلسطين العربي البريطاني ـ المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦ ـ **رحلة إلى بلاد العرب**، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧ ـ **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي**، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٨). ١٤٢٢هـ.

١٠٨ ـ **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩ ـ **الجيش السعودي في فلسطين**، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج**، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١ ـ **اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية**، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ **الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م**، د. عبدالرحمن ابن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ ـ **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف**، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤ ـ **Najd Before The Salafi Reform Movement**، «**نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية**» د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ ـ **Al-Yamama in the Early Islamic Era**، «**اليمامة في صدر الإسلام**» د. عبدالله ابن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ ـ **التحليق إلى البيت العتيق**، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة ـ ١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧ ـ **الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٠هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨ ـ **الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)**، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩ ـ **جامع العلوم والحكم** (جزءان)، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠ ـ **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١ ـ **معجم ما ألف عن الحج**، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢ ـ **برنامج المحافظة على المواد التاريخية**، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ ـ **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها**، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر، د. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤ ـ **العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥ ـ **علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦ ـ **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف**، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ ـ **مستخلصات بحوث مجلة الدارة**، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ ـ **الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ ـ **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م)**، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠ ـ **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين**، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ ـ **العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ ـ **كلمات قضت ـ معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت**، محمد بن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ ـ **الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية**: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ ـ **موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية**، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ ـ **التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي**، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ ـ **الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، د. عبدالرحمن ابن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ ـ **طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز**، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ ـ **مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩ ـ **المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة**، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠ ـ **الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة**، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١ ـ **مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢ ـ **المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل**، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ ـ **تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية**، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤ ـ **رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام**، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيزالربيعة، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٤) ١٤٢٤هـ.

١٤٥ ـ **الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦ ـ ١٣٢٦هـ)**، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦ ـ **تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧ ـ ١٣٣٣هـ)**، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧ ـ **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد**، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨ ـ **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها**، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩ ـ **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية**، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠ ـ **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ ـ ١٣٠٩هـ)**، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١ ـ **المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)**، أ.د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢ ـ **منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى**، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣ ـ **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية**، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤ ـ **لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)**، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥ ـ **موجز لتاريخ الوهابي**، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦ ـ **التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم**، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة ـ ٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥٧ ـ **تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م**، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨ ـ **الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ ـ **دليل المجلات السعودية المحكمة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠ ـ **الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة ـ الواقع)**، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١ ـ **رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية**، تأليف أنطونان جوسن ـ رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ ـ **الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري**، أحمد ابن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣ ـ **الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩ ـ ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤ ـ **أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ ـ ١٩٥٥م**، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة ـ ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥ ـ **العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي ـ الواقع والمستقبل**، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢ ـ ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢ ـ ٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦ ـ **الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار**، تأليف أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧ ـ **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ**، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨ ـ **دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢ ـ ١٩٤٢م**، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩ ـ **ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠ ـ **في أرض البخور واللبان**، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١ ـ **الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية**، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٧) ١٤٢٦هـ.

١٧٢ ـ **الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨ ـ ١٣٣١هـ/ ١٨٧١ ـ ١٩١٣م)**، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣ ـ **سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م**، د. عبداللطيف ابن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤ ـ **كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)**، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥ ـ **معجم التراث (الكتاب الثاني ـ الخيل والإبل)**، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦ ـ **المقامات** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧ ـ **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ.د عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨ ـ **التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ.د سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ.

١٧٩ ـ **السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية** (١٩/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠ ـ **أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)**، د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٨)، ١٤٢٦هـ.

١٨١ ـ **المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢ ـ **دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ـ دراسة تاريخية حضارية**، نايف بن علي السنيد الشراري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٣ ـ **رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان**، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٤ ـ **صحيفة أم القرى ـ نبذة تاريخية موجزة**، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.

١٨٥ ـ **وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ**، د. خولة بنت محمد الشويعر، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦ ـ **الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧ ـ **أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)**، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨ ـ **LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية)**، **ARMSTRONG** (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ.

١٨٩ ـ **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)**، تأليف شعيب ابن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠ ـ **الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ)**، محمد محمود خلف العناقرة، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١ ـ **التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣ ـ ١٣٥١هـ)**، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢ ـ **المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات**، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧ ـ ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ / ٢١ ـ ٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣ ـ **النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١ ـ ١٣٢هـ/ ٦٦١ ـ ٧٥٠م)**، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤ ـ **قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى**، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥ ـ **التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين**، هدى بنت فهد بن محمد الزويد، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٣)، ١٤٢٧هـ.

١٩٦ ـ **مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية**، د. عبدالعزيز ابن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧ ـ **النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٨ ـ **زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م** (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

١٩٩ ـ **مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م** (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٠ ـ **الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية معمارية»**، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠١ ـ **التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٣ ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣ـ ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية**، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٢ ـ **مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣ ـ **معجم التراث (الكتاب الثالث ـ بيت السكن)**، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٤ ـ **منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى**، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٥)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.